رحلة

إلى الغرفة الداخلية



اكتشاف كنز الكون

روكي فليمنج

إهــــــداء٢٠٠٩ :
دار الكتب و الوثائق القومية
القاهرة

رحلـــــة
إلى
الغرفة الداخلية

اكتشاف كنز الكون

روكي فليمنج



النـاشـر: **معهد تدريب القادة بالشرق الأوسط**

إسم الكتاب: **رحلة إلى الغرفة الداخلية**

إسم المؤلف: **روكي فليمنج**

رقم الإيداع: ٢٠٠٧/١٩٧٧٢

المحتويـــــات

الجــزء الأول

الفصل الأول

دعوة للاستيقاظ

الجزء الأول

الفصل الأول

دعوة للاستيقاظ



ليلة أخرى من النوم المتقطع. ربما كان السبب في إيقاظي هو تلك العاصفة الشتوية التي كانت تهب بالخارج. ولو أنني أشك في ذلك، فقد كنت أستيقظ في كثير من الأحيان لعدة أسابيع. وقد بدأت أعاني من ذلك. فأنا رجل أعمال يقضي وقتاً طويلاً في العمل المرهق، لذلك فإنني بحاجة إلى النوم. غير أن الأمر وصل إلى درجة أنني لم أعد أستطيع أن أنجز في اليوم جيداً؛ فقد كنت متعباً على الدوام. وكان أفراد عائلتي يسيرون على أطراف أصابعهم من حولي كما لو كنت كلباً مجروحاً مستعداً لعض أي شخص يقترب منه. لا أعتقد أن أحداً كان يحبني في ذلك الحين. حسناً، فلم أكن حتى أحب نفسي.

قررت أن أنهض من الفراش. كانت الساعة الثالثة صباحاً. ليس هناك الكثير مما يمكنك أن تفعله في ذلك الوقت من الليل. لو أنك نهضت وبقيت مستيقظاً، فإنك ستشعر بالإعياء عند الظهيرة. ولو أنك بقيت في الفراش وصارعت لكي ترجع إلى النوم، فإنك في النهاية ستغفو لمدة ساعة فقط ثم ينتابك شعور فظيع بالإرهاق طوال النهار. لقد أصبحت تلك هي دورة نومي الاعتيادية، ولم أستطع تغييرها.

لقد سمعت صديقاً يقول إنه كان يعاني من مشاكل مماثلة، ولكنه قرر أن يستغل وقته في الصلاة. فقد شعر أن الذي يوقظه هو إما الشيطان أو الرب. لو كان الشيطان هو الذي يوقظه، فإنه سيجعله يندم على ذلك عن طريق تقديم التسبيح للرب، ولو كان الرب هو الذي يوقظه، فلابد أن يكون هناك سبب وجيه لذلك. وكان يرغب في الاستيقاظ والاستماع إلى ما يريد الرب أن يقوله. لم أكن أعرف ما الذي أو من كان يوقظني، لكنني حسبت أن فكرة الصلاة كانت جيدة. وهكذا اتجهت إلى غرفة المكتب، وأخذت معي بطانية، ولففت نفسي بها وتمددت ساجداً على الأرض.

كان البيت هادئاً حيث كان الأطفال وزوجتي نائمين بعمق. مازالت العاصفة تهب. وكانت الريح تُحدث صوتاً مخيفاً

وهي تصفر بين الأشجار وحول البيت.

صليت قائلاً، "يا رب، لست أدري ماذا يحدث. ربما يكون تقطع النوم هو السبب، لكنني أظن أن شيئاً آخر كان يزعجني منذ فترة. هلا ساعدتني لكي أدرك ما هو؟" تمددت في هدوء على الأرض وأنا لا أتوقع إجابة وحاولت بأية طريقة النوم.

وكنت في حالة ما بين النوم والاستيقاظ عندما سمعت الكلمات التالية: "توقف عن مقاومتي وتعالَ إلى الوليمة في الغرفة الداخلية".

ذُهلت، فقد كنت مستيقظاً تماماً. فنهضت من على الأرض ونظرت حولي لكي أرى إن كان هناك أي شخص في الحجرة. لم أرَ أحداً. ولم أعرف ماذا أفعل بشأن ذلك، فاستقر بي الحال في وضعي السابق. ما أن جلست مرة أخرى، وكانت العاصفة خارج البيت مازالت مستمرة حتى شعرت بانطباع عميق بأن هذا الصوت يمكن وصفه فقط باعتباره "صوتاً داخلياً" بدا كما لو كان همساً. فقد هُمس لي مرة أخرى "تعالَ إلى غرفتي الداخلية".

أدركت في هذه المرة أن هناك شيئاً جديداً ورائعاً كان يخترق شخصيتي العصامية العملية. أدركت أنني لابد أن أترك نفسي وأستجيب لما طُبع في ذهني وقلبي. فأجبت بصوت مسموع،

"يا رب، كيف أقاومك؟"

فرد عليّ همساً، "أنت تحاول أن تستمر في الإنسان العتيق، وأنا أريد أن أجعلك إنساناً جديداً".

أجبت، "ماذا ينبغي أن أفعل لكي أسمح لك بأن تجعلني الإنسان الذي تريدني أن أكونه؟"

"يجب عليك أن تتخلّى عن محاولة التحكم في حياتك وتشارك في الوليمة بالغرفة الداخلية".

انتابني شعور بالخوف والحماس، أدركت أن الرب كان على وشك أن يُظهر لي شيئاً جديداً ومنعشاً عن شخصه. كنت أتعلّم أن أثق به أكثر فأكثر، لكن دون أن أبذل مجهوداً للتخلي عن طريقتي في فعل الأشياء. كانت تلك هي إحدى الأوقات التي كان لابد أن أتخلّى فيها عن تفكيري العملي وأسمح له بأن يأخذني في الرحلة التي أراد أن يصطحبني فيها.

صلّيت، "يا مخلّصي، أريد أن أكون الرجل الذي تريدني أن أكونه. أسألك أن تريني الوليمة في الغرفة الداخلية حتى أتمكن من المشاركة فيها".

إنني الآن حديث العهد بذلك. لست متأكداً كيف تسير الرؤيا، لذلك فإن كل ما يمكنني أن أفعله هو وصف ما حدث. عندما طلبت من مخلّصي أن يظهر لي مكان الوليمة في الغرفة

الداخلية، بدأت الحجرة تتلاشى. وكلما تلاشت الحجرة كلما أصبح المشهد الجديد واضحاً. كان من الصعب إدراك الرؤية في البداية لأن الضباب كان قد غمرني. عندما بدأت الأشياء تتضح، تمكنت من رؤية أنني كنت في غيمة وأنني الآن أهبط بلطف إلى الأرض. وبينما كنت أهبط، شاهدت وادياً أخضر بديعاً فيه ينبوع متدفق. وفي وسط الوادي كانت هناك قلعة من القرون الوسطى، يكسوها الغبار ويحيط بها جسر متحرك. وفي الحقول المحيطة بالقلعة كانت هناك خيام وآلاف الأشخاص يسيرون بلا هدف. كما رأيت جمعاً قليلاً من الأشخاص يشقّون طريقهم نحو القلعة. وقد فُتنت بهذا المشهد.

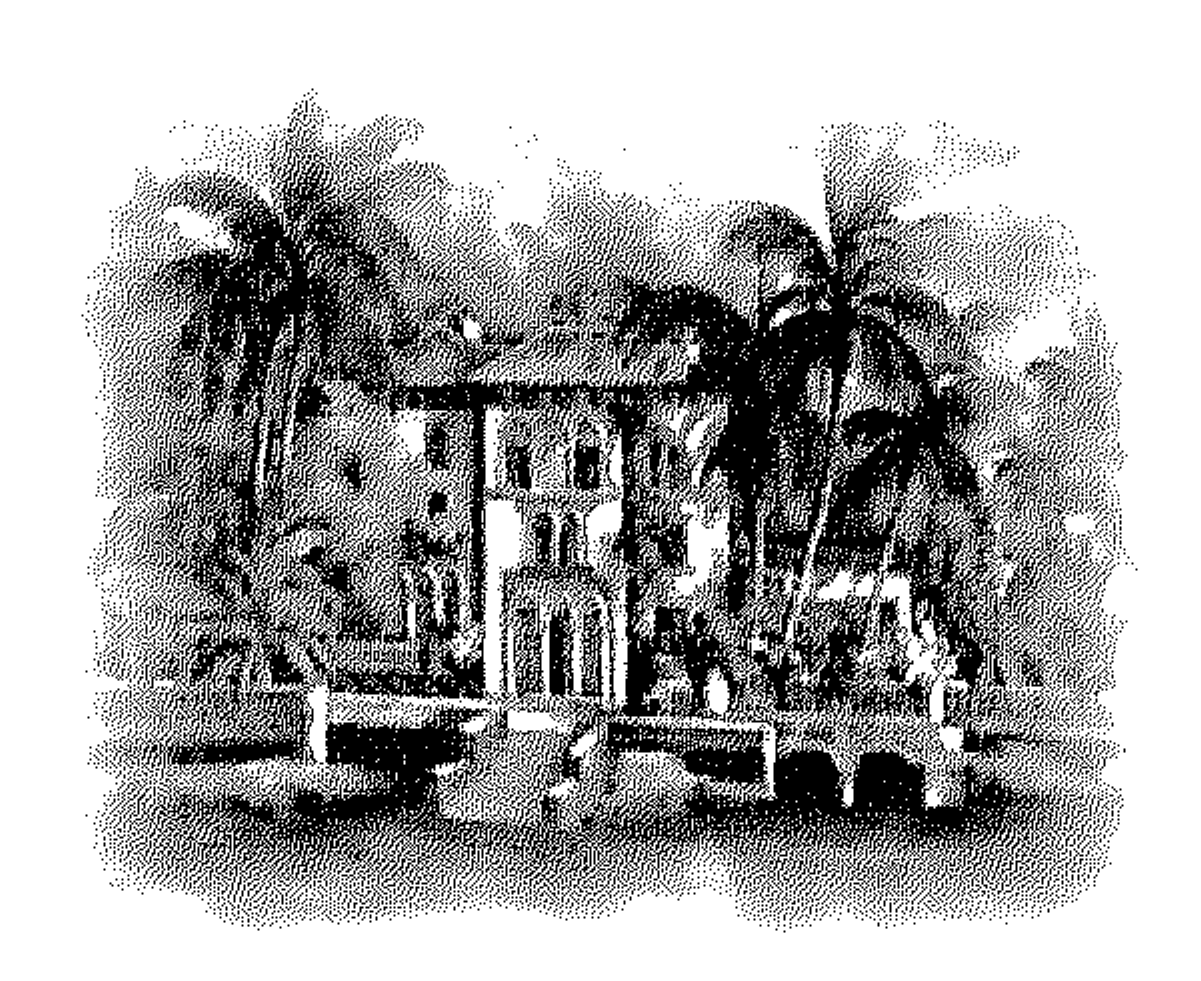
فسألت، "يا رب، ما الذي أراه هنا؟ أين هو هذا المكان، ومن هم هؤلاء الأشخاص؟"

فأجابني، "تحلَّ بالصبر، لأني مزمع أن أجعلك تشاهد رؤيا تتعلّق بالتدرّج الروحي نحو النضوج لأحد أبنائي. عندما تكتمل هذه الرؤيا سوف تفهم ما ينبغي عليك أن تفعله لكي تصبح الرجل الذي أريدك أن تكونه".

استطرد قائلاً، "سوف أمنحك مرشداً يُدعى اسمه" "رسول". بإمكانك أن تطلب منه في أي مرحلة أن يساعدك على فهم ما تشاهده، وسوف يشرح لك ماذا يعني".

الفصل الثاني

معسكر "لاجيء"



عندما لمست الأرض بلطف، وجدت نفسي وسط الأشخاص المحيطين بالقلعة. فأدركت على الفور أنني أستطيع أن أراهم دون أن يتمكنوا هم من رؤيتي. أدركت أن هناك شيئاً خاطئاً ومميتاً. فقد بدا الأشخاص جميعهم كما لو كانوا على وشك الموت. كانت عيونهم غائرة في جماجمهم. كما كان قفصهم الصدري ظاهراً. وكانوا يسيرون على غير هدى. ومن حين لآخر كنت أرى أحدهم وهو يتهاوى ميتاً. عندما كان ذلك يحدث، كان هناك رجال متّشحون بعباءات سوداء طويلة يحملون الجثة إلى عربة ويلقون بها في النيران. كان ذلك هو أشنع ما رأيته طوال حياتي.

بينما كنت أراقب، سمعت صوتاً يقول، "مشهد مزعج،

أليس كذلك؟"

فاستدرت ورأيت رجلاً لا يشبه أي شخص رأيته من قبل. فقد كان طويلاً، مفتول العضلات، وكان من الممكن لعينيه الثاقبتين أن تخيفني لولا نظرة الشفقة والتحنن التي بدت على وجهه. يمكنني أن أقول من ملابسه ومن هالته أنه كان شخصاً ملائكياً. كما أنني استنتجت من السيف وآثار جروح القتال على جسده، أنه كان محارباً قديراً قد شهد الكثير من المعارك. كان يبدو عليه أنه قائد، وأنه شاهد من قبل إشتباكاً بالأيدي. لقد سمعت أنه عندما يشاهد أحدهم شخصاً صادقاً ولديه سلطان، فلن يكون هناك احتياج لمزيد من التعريف به. كنت أشاهد شيئاً حقيقياً، وقد أدركت ذلك وقتها. فقد جذب انتباهي.

قال الرجل، "أنا "رسول". سوف أرشدك خلال هذه الرؤيا. اسأل أي شيء ترغب في معرفته، وسوف أوضح لك معناه".

فسألت، "ما الذي أراه هنا؟"

"القلعة تمثل ملكوت الله الذي أُنشئ في عالمكم. أما الأراضي التي توجد خارج القلعة فإنها تمثل مكان السكنى المؤقت للأشخاص الذين في عالمكم. حالة هؤلاء الأشخاص تمثل حالة البشرية. إن ما تراه في أولئك الأفراد الذين يُرثى لهم، هو

الحالة الداخلية الحقيقية لقلوب ونفوس البشر. لهذا السبب يبدو عليهم كما لو كانوا جائعين.

"إن كثيرين في عالمكم لا يبدون هكذا بسبب قناع النجاح والرخاء المصطنع. إلا أن المنظر الذي تراه ينطبق على عمق كيانهم الداخلي، وما هي إلا مسألة وقت حتى يعرفوا ذلك. أتدري، إن البشرية جوعى لعلاقة مع خالقها. وما لم تجدها فإنها ستهلك حتماً. ما لم تأتِ إلى الملكوت وتأكل من مائدة الله، فإنها ستموت بالتأكيد"، هكذا أنهى "رسول" حديثه.

سألت، "يا "رسول"، ما الذي تسبب في حالة الجوع هذه لدى البشرية؟"

فأجاب، "لأن أبوا البشرية آدم وحواء اختارا أن يعصيا الخالق وهما في الجنة التي خلقها لأجلهما، وهكذا بدأت عملية المجاعة الروحية. لقد تسببت خطيتهما في الانفصال عن الخالق، بالنسبة لهما ولكل أبنائهم. ومع ذلك، فإن الله، في رحمته ونعمته، أوجد طريقة لكي ترجع البشرية بها إليه. إنها الحل الوحيد لفداء البشرية واستمراريتها. ذلك الحل وحده فقط هو الذي يُرجع البشرية إلى الخالق".

سألت في سخط، "سيدي، لماذا لا يعودون إلى الله فحسب؟ كل ما يجب عليهم أن يفعلوه هو أن ينظروا حولهم ويروا الحالة

التي هم عليها".

"المخادع العظيم يقنعهم بأنه ليست هناك مشكلة لا يمكن لتدبيراته أن تصلحها. إنه يخدعهم بالكنوز الأرضية. يجعلهم يشعرون بإحساس خاص عن طريق الالتجاء لكبريائهم. إنه يظهر لهم كملاك نور ويقنعهم بأن كل ما يحتاجونه هو ما يعرضه عليهم، مال أكثر أو وظيفة جديدة أو حب جديد في حياتهم أو مدح إنسان - تلك هي بعض استراتيجياته المضلّلة. غير أن ما يفعله في الواقع هو أنه يقودهم إلى النار التي سوف تهلكهم معه في نهاية الأمر. فكّر في عالمك، وسوف تتذكر التزييفات التي تعيق الناس عن رؤية الحق والثقة في تدبير الله. فكّر في حياتك نفسها والزيف الذي كان لابد لك أن تتغلّب عليه."

أخذت أفكر في صراعي الخاص مع الإيمان بالله، وكيف قاومته لوقت طويل. ففي يوم من الأيام كنت أحسب أن الشهرة والثروة هما كل ما كنت أحتاج إليه. وحيث أنني نشأت من خلفية كان المال فيها شحيحاً، ظننت أن كل ما أحتاجه لكي أكون سعيداً هو كثير من المال، وزوجة جميلة، وأطفال وأشياء تسلّيني. لذلك، عملت بجدية واستثمرت الكثير من الوقت والجهد في مجال عملي. وأخيراً بدأت أرى بعض الأشياء تحدث كما توقعتها. بدأت أحقق النجاح المادي. لكن عند تلك المرحلة، كانت عائلتي على وشك الانهيار، وكل ما أوليته اهتماماً بحق كان على وشك

الابتعاد عني. كانت عائلتي وحياتي ستتدمّر بسبب ذلك الحلم لولا صديق شرح لي ما الذي يعنيه أن أكون مؤمناً حقيقياً. لم يقل ذلك الصديق الكثير. لقد خدمني وأحبني فحسب، لكن أفضل ما في الأمر هو أنه كان أصيلاً. لقد كان يحيا إيمانه فحسب. لم يكن يحمل لقباً أو درجة علمية، ولم يكن يملك ثروات العالم. غير أن فرحه ونظرته للحياة كانا في غاية الجمال والجاذبية لدرجة أنني رغبت فيهما. استطعت أن أرى بواسطة حياته وسعيه وراء المسيح أنه كان يملك الإجابات. بدأت أدرك أنني خُدعت في ظني أن ربح ثروات العالم على حساب نفسي وعائلتي كان صفقة تبادلية عادلة. صفقة تبادلية عادلة؟ إن الذي يعقد مثل هذه الصفقة ليس سوى شخص أحمق! لقد ساعدني ذلك الصديق على رؤية الحقيقة عن طريق اقتيادي إلى المسيح وإلى الحرية. عندما دخل المسيح حياتي، غيّر عالمي، وخصوصاً زواجي. فقد أعاد الشفاء والصحة إليه. وقد ساعدني على تصحيح أولوياتي. كنت أحسب أنني كنت أتقدّم بشكل رائع، لكني أدركت الآن أن هناك شيئاً لا يزال مفقوداً وأن الآب كان على وشك أن يظهره لي.

بعد تذكر تلك الأشياء أجبت "رسول"، "نعم، أتذكر التزييفات الآن".

عندما بدأت أتفحص ذلك الحشد الجائع، رأيت شيئاً مناقضاً تماماً للبؤس الذي كنت أشاهده. فقد كان هناك راكبون

يمتطون خيولاً رائعة ويرتدون دروعاً لامعة ينطلقون وسط الحشد. كانت الدروع، والجياد الأصيلة وحالة الثقة لدى الراكبين ممتازة وجذابة. وبينما كنت أراقب الراكبين وهم يتحركون بلطف بين الحشود، رأيت سهاماً ملتهبة تُصوّب نحوهم من كائنات قبيحة كانت تتمشى وسط حشود البشر. ومع ذلك، لم يكن للسهام أي تأثير حيث كانتْ دروع الراكبين تصدها. وبينما كنت أتأمل فيما أراه، قال "رسول"، "راقب الآن ما يحدث، لأنك سوف تبدأ في إدراك الرجل الذي يريدك الله أن تكونه وماذا يجب أن يحدث لك حتى تصبح ذلك الرجل".

الفصل الثالث

التأثير على "لاجيء"



ترجّل أحد الراكبين واتجه مباشرةً إلى إنسان جائع كان منهاراً بالقرب مني. ثم قال شيئاً لم أستطع أن أسمعه. فهز الرجل الجائع رأسه بشكل ضعيف. عندئذ سحب الراكب قارورة ماء كانت مربوطة على وسطه. ورفع برفق رأس الرجل وجعله يشرب. وبعد ذلك فتح الراكب كيساً وأخرج منه فاكهة وخبزاً. ورفع مرة أخرى رأس الإنسان الجائع وساعده ليأكل. كان الراكب طوال الوقت يربت بلطف على ظهر هذا الإنسان ويمنحه العزاء. فسرت قوة في جسد هذا الإنسان حتى أنه استطاع أن يقف على رجليه. عندئذ رفع الراكب الرجل الذي كان في يوم من الأيام جائعاً على ظهر جواده وأركبه معه. أمسك الراكب بدرعه حول هذا الإنسان لكي

يحميه من السهام الملتهبة. وبينما كانا يتجهان نحو القلعة، استمر الراكب في تقديم الطعام والماء لهذا الإنسان بينما كان يحميه من السهام.

سألت بحماسة، "من هما هذان الرجلان يا "رسول"، وما الذي رأيته للتو؟"

أجاب، "الرجل الجائع يُدعى "لاجيء"، وذلك لأنه يعيش في بلد ليست بلده. "لاجيء" هو الإنسان الداخلي لشخص ما في عالمك وهو مألوف بالنسبة لك. أما الراكب فهو يُدعى "مؤثر".

لم أتمكن بالتأكيد من التآلف مع الشخص الذي أنظره في "لاجيء"، لذلك قررت أن أسأل المزيد عنه فيما بعد. فقد انبهرت أكثر بالشخص الآخر، لذا سألت:

من هو "مؤثر"؟

"إنه أحد المحاربين وقد بعث به الرب من الوليمة في الغرفة الداخلية. وهو يعمل لصالح الله الآب في التأثير على البشر أمثال "لاجيء" لكي يجيئوا إلى قلعة ملكنا. يستخدم "مؤثر" مواهبه المتفردة وهو يخدم الإنسان. ومع وجود روح ملك الملوك بداخله، إلى جانب طرقه الخاصة، يصبح "مؤثر" صوت

الرب، ويديه وسلطانه للبشر".

"لقد شاهدت للتو "مؤثر" يذهب إلى "لاجيء" يسدد احتياجاته الأساسية. فقد شارك مع "لاجيء" الطعام والماء اللذين حظي بهما هو نفسه من الوقت الذي قضاه في الغرفة الداخلية. إن الطعام والماء اللذين أخذا من هذه الوليمة وتمت مشاركتهما باسم الرب مع شخص محتاج يمكن أن يكون لهما تأثير قوي على البشر كما رأيت للتو".

أكمل "رسول"، "هل لاحظت الربت الرقيق على ظهر "لاجيء" بينما كان "مؤثر" يخدم احتياجاته؟ إنه يرمز لمحارب قوي لكنه لطيف، لن يدين أو يحكم على الإنسان، ذلك لأن "مؤثر" يعلم قبل كل شيء الصراعات التي يتعرض لها "لاجيء". إنه يعلم أن "لاجيء" يحتاج ما هو أكثر من الطعام والماء، إنه يحتاج إلى القبول غير المشروط. وعمل "مؤثر" هو أن يحول نظر البشرية باستمرار إلى ملكها. ولن يستطيع أن يفعل ذلك لو كان متغطرساً ويصدر أحكاماً. وهو حذِر في الطريقة التي يخدم بها "لاجيء". فهو يتبنى اتجاهاً متواضعاً ويظهر احتراماً للإنسان. كما أن "مؤثر" يعرف أن "لاجيء" يحتاج إلى أن يرى محبة الله بطريقة عملية. فذلك يجعل "لاجيء" يرغب في اتخاذ الخطوة التالية نحو الآب وملكوته".

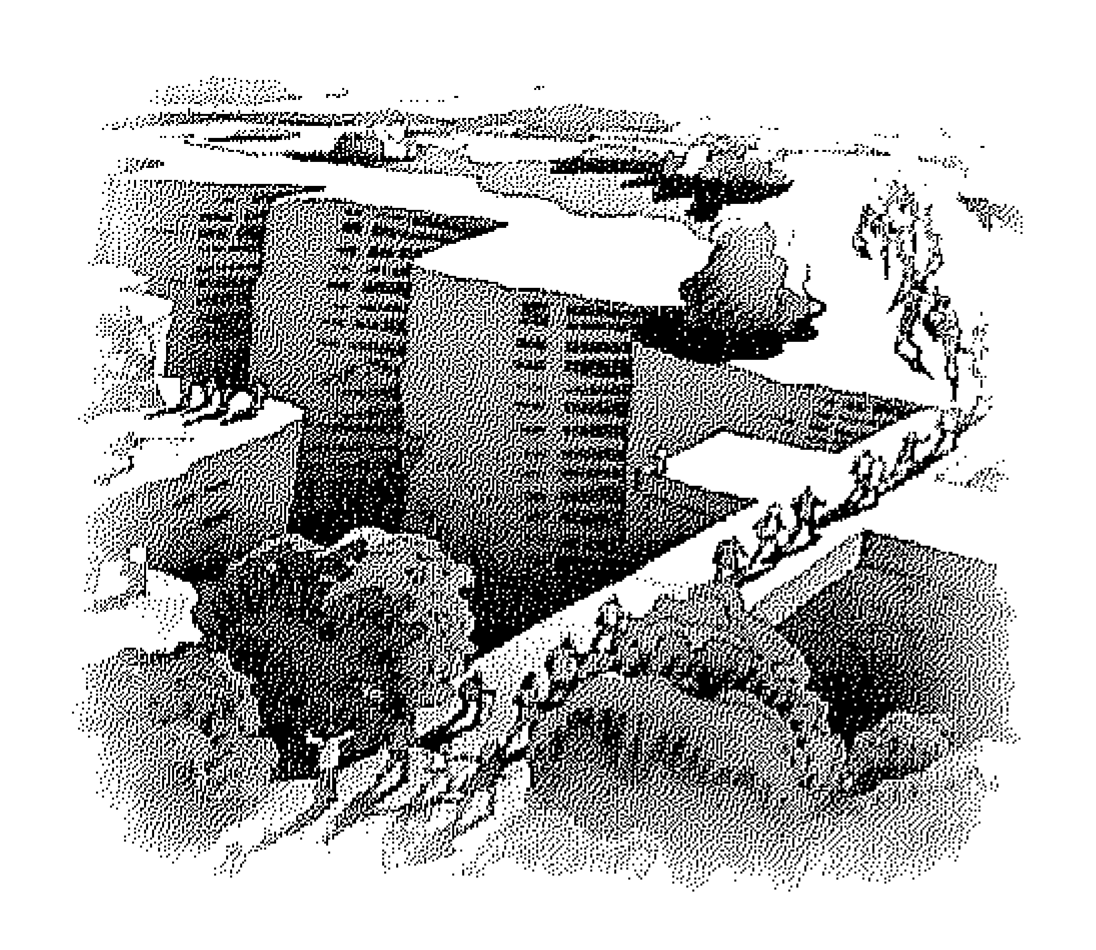
سألت، "ماذا عن تلك الكائنات القبيحة التي تطلق سهاماً ملتهبة على "مؤثر"؟

رد "رسول"، "إنهم جنود المخادع العظيم، عدو الله والبشر. هذه المخلوقات تبذل قصارى جهدها لكي تُبقي البشر في حالتهم البائسة. فهم لا يريدون أن ينال البشر الخلاص من الموت والنار اللذين سيواجهونهما في الأبدية، وهم يحاولون أن يجرحوا "مؤثر" أو يثبطوا عزيمته بأن يصوبوا نحوه. غير أن سهامهم لا يمكنها أن تناله. طالما أن "مؤثر" يستمر في الاشتراك بالوليمة في الغرفة الداخلية، سوف يظل قوياً ويقاوم سهامهم. كما أن الدروع التي يرتديها "مؤثر" سوف تصد القذائف الملتهبة وكل مخططات المخادع الأخرى".

وواصل، "إن "مؤثر" ممتليء من روح الرب لأنه يجيء مباشرةً من الوليمة في الغرفة الداخلية. باستطاعته أن يميّز القلوب البشرية المستعدة لقبول مساعدته. ما لم يمتليء الشخص بروح الله، لن يتمكن من فهم ما أقوله. غير أن "مؤثر" يفهم، لأنه يشارك بشكل منتظم في الوليمة، وذلك يجعله حساساً لقلب "لاجيء". راقب ما يحدث عندما يأخذ "مؤثر" "لاجيء" نحو قلعة الملك".

الفصل الرابع

إلى الملكوت



تابعت "مؤثر" و"لاجيء" وهما في طريقهما نحو القلعة. ولاحظت أن راكبين آخرين قد وضعوا لاجئين جائعين على خيولهم وكانوا أيضاً متجهين إلى القلعة.

بينما كنا نتقدم، لاحظت حشداً من البشر الجائعين يأكلون على موائد خارج أسوار القلعة. لم يولِ "مؤثر" أي انتباه لهذا النشاط، لكني لاحظت أن "لاجيء" كان ينظر باشتياق إلى الطعام الذي كان يُوّزع. بدأ "لاجيء" يشير إلى الطعام وأشار إلى "مؤثر" أنه يريد الذهاب إليه. فرأيت "مؤثر" يتوقف، ويستدير إلى "لاجيء" ويتحدث إليه وهو يشير إلى الطعام. بعد لحظة، أومأ "لاجيء" برأسه كما لو كان قد أدرك ما يقوله "مؤثر"، ثم أكملا رحلتهما. كان لابد لي أن أسأل، لأنني لم أتمكن من فهم لماذا لم يسمح "مؤثر" لـ "لاجيء" أن يأكل في حين أن الطعام

كان متاحاً بشكل ملحوظ.

فرد، "انظر عن قرب على ما يُقدّم. كذلك انظر إلى النتائج. سوف ترى إحدى أكبر الخدع التي يقدمها المخادع للبشر".

اتخذت طريقي بين الحشد ونظرت إلى الطعام. لم يكن هناك شيء مفيد. كان يبدو مثل الكثير من المشهيات التي رأيتها في الحفلات. كانت تبدو أصنافاً مبهجة، ولذيذة، ومتنوعة لكنها تفتقد للقيمة الغذائية. راقبت عن كثب الأشخاص الذين كانوا يحاربون من أجل هذه الأشياء اللطيفة. أردت أن أرى إن كانت المشهيات قد أسفرت عن أي اختلاف، لكني لم ألحظ أي تغيير في مظهرهم الجائع. كانوا حتى الآن نفس البؤساء الحزانى الذين قُدّر لهم الموت والنار. كانوا لا يزالون يحتضرون من سوء التغذية. غير أن معظمهم قد فقد آلام الجوع كما أن شهيتم النهمة قد هدأت. مرة أخرى، احتجت أن أسأل عن معنى ما شاهدته. سألت:

"إن ما يُقدّم ليس مفيداً كما أن البشر الجائعين لم يخلُصوا من الموت والنار. هل يمكنك أن تخبرني ما الذي يعنيه ذلك أيضاً؟"

أجاب "رسول"، "فكّر في عالمكم. ما تراه يماثل إحدى أكبر الخدع في عصركم. فإن المخادع العظيم قد أسّس ديانات مختلفة للبشر صُمّمت لكي تزيل جوع البشرية للآب. والمشهيات تمثل هذه الديانات. فإن المخادع يدرك أن البشرية تحتاج إلى استعادة

العلاقة مع الله. فابتكر، لهذا السبب، تزييفات من شأنها أن تلهي الناس عن طريق تقديم تنوير زائف لهم. هم يعتقدون أنهم عندما يشاركون في هذه الديانات فإنهم يعرفونه وتكون لديهم علاقة سليمة معه، غير أنهم قد ضُلِّلوا. إنني أدعو أولئك البشر ضحايا الدين".

واصل "رسول"، "إن ضحية الدين هو باحث يفحص ويختبر على السطح الخارجي لمعرفة الله. أولئك الأشخاص يجرّبون الكثير من الديانات على أمل أن يجدوا الله. يجربون كل شيء من التقيد الحرفي بالناموس إلى البوذية. يجربون التصوف الشرقي إلى الفلسفة المتعالية. إنهم لن يقبلوا فحسب الحقيقة البسيطة لتدبير الله الذي يسمح لهم بالمجيء إليه، وذلك لأنهم خُدعوا بالاعتقاد أن هناك شيئاً مختلفاً عن هذا التدبير. ها إني أخبرك، إن أي سعي لن يجد الله إلا من خلال تدبيره فقط. ليس هناك سوى طريق واحد إلى الله الآب وهو من خلال الإبن يسوع المسيح".

"أكثر ما يثير الألم هو أنه توجد بعض الكنائس في هذه المجموعة تُدعى باسم يسوع. غير أنها مع ذلك تعلّم بأنه توجد طرق أخرى إلى الله وأن يسوع ليس سوى طريق ضمن طرق كثيرة. أقول لك إن معلّمي هذه العقيدة الزائفة سوف يتم التعامل معهم بأكثر قسوة في يوم الدينونة. اعلم ذلك: إن يسوع المسيح هو تدبير الله الوحيد للبشرية ولا يمكن العثور عليه أبداً في قسم المشهيات مع الديانات الأخرى".

واصل "رسول"، " لا ينبغي على المسيحية أبداً أن تُعرَّف باعتبارها ديانة، لأن ما يُقدم فيها هو علاقة صحيحة مع الله من خلال نعمته. وهي لا تنتج عن أعمال البشر أو السلوك المتدين. إنني أمقت الأمر عندما يدعو الناس تدبير الله "ديانة"!

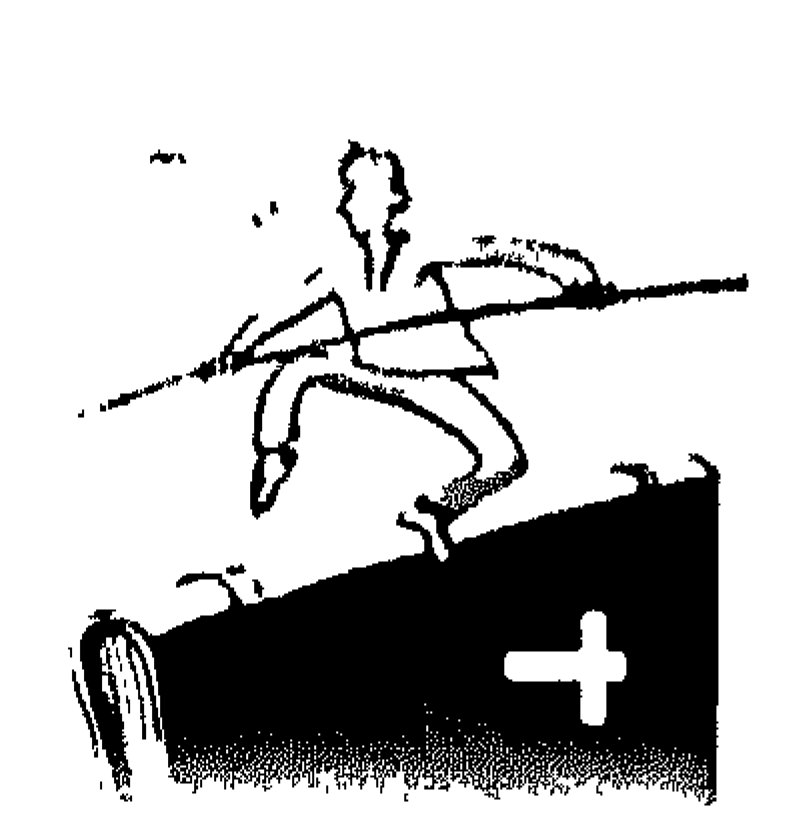
ظننت أن "رسول" قد انتهى من حديثه، لكن من الواضح أنه كان في قمة الانفعال بسبب موضوع الديانة. وهكذا واصل:

"ما الذي تقدمه الديانات ويُعتبر مُشهّياً إلى هذا الحد؟ الأحكام القانونية التي تعطي إحساساً زائفاً بالأمان؟ برامج تحاول أن تعلّب الله عن طريق محاولة جعله شيئاً يمكنهم أن يفهموه، بدلاً من اعتبار أنه غير قابل للتصور أو للتقييم؟ ماذا عن ديانات تحقيق الذات؟ كل ما تفعله هو إرضاء احتياجاتهم الأنانية. لا تقع في هذا الخطأ، وبالنسبة للشخص الجائع تبدو هذه "الديانات المشهية" جيدة وتفي بالغرض الذي صممها لأجله المخادع. فإنها سوف تمنع الناس عن الشيء الحقيقي، الوليمة الحقيقية التي توجد في علاقة شخصية حميمة مع الله من خلال الإبن يسوع المسيح، لذلك لابد من تجنبها".

"لقد فهمت الأمر"، هكذا كان ردّي البسيط.

الفصل الخامس

الجسر إلى الملكوت



بعد ذلــك واصــل "مؤثر" و"لاجيء" السـير، لـذلك أسرعت لـكي ألحق بهما. وعندما أدركتهما، كان "مؤثر" قد ساعد بالفعل "لاجيء" في النزول عن حصانه.

كانا يتحدثان باهتمام شديد. كان "مؤثر" يشير نحو الجسر المتحرك الذي يعبر الغبار. وقد لاحظت أن الجسر كان عالياً. وبينما كنت أراقبهما، توقف "مؤثر" عن الكلام. وقد تعانق هو و"لاجيء"، ثم رجع "مؤثر" على أعقابه وراقب "لاجيء" عن قرب. وفيما بعد شاهدت "لاجيء" يسقط على ركبتيه، واضعاً يديه تحت ذقنه ويبدأ في الصلاة. لم أتمكن من سماع صلاته، لكن الجسر المتحرك بدأ ينخفض ببطء بينما كان يصلي. عندما فتح "لاجيء" عينيه ورأى الجسر بأسفل أمامه، ارتسمت ابتسامة لا توصف على وجهه. كان وجه "مؤثر" يشع بالفرح. بدا الأمر

كما لو كانت علاقة "مؤثر" و"لاجيء" قد تغيّرت أمام عيناي. لم أعد أرى غريبين وإنما صديقين يعانق أحدهما الآخر. كنت الآن أرى أخوين يلتقيان مرة أخرى بعد الغربة. وكانا يبكيان. غير أنها لم تكن دموع الألم أو الأسى. لقد كانت دموع فرح لا يُنطق به.

بعد احتفال قصير، عبر "مؤثر" و"لاجيء" الجسر المتحرك متشابكي الأيدي وتابعا سيرهما نحو القلعة.

سألت، "يا سيدي، ما هذا الذي رأيته هنا؟ إنه أكثر المشاهد التي رأيتها تأثيراً."

أجاب "رسول"، "لقد شاهدت للتو ميلاد طفل جديد لملكوت الله. لقد عبر "لاجيء" الجسر وهو الآن في عائلة الله".

ثم واصل، "تذكر أن ما تراه يختص بما يجري في عالمكم برؤيته السطحية. وكما تعلم، فإن القلعة تمثل ملكوت الله في عالمكم. والأراضي خارج القلعة تمثل العالم الذي تعيش فيه. والناس الموجودون خارج قلعته هم "لاجيء"وأنهم جوعى ومخدوعون ومنقادون إلى الموت والنار ما لم يأكلوا من مائدة الرب. وحول ملكوت الله يوجد غبار لا يُقهر لا يمكن للبشرية أن تعبره. وهو يمثل الانفصال العظيم الذي حدث عندما دخلت الخطية إلى البشرية. فالله قدوس والبشر خطاة. ولا يمكن للقداسة والخطية أن يجتمعا معاً، ولهذا السبب هناك الانفصال".

"إن المخادع العظيم قد جعل الكثيرين من البشر يقتنعون بأن الأعمال الصالحة والديانة يمكنها أن تعبر الغبار وتتسلق أسوار ملكوت الله. ليس باستطاعتهم أن يفعلوا ذلك. ليس هناك عمل صالح يمكن للبشرية أن تعمله، أو أي ديانة يمكنها أن تتغلب على هذا الانفصال. ليس هناك سوى طريق واحد للدخول إلى ملكوته وهو عبر الجسر الذي عمله الله. فإن الجسر الذي عبره "لاجيء" للتو يمثل تدبير الله للبشرية، الذي هو الإبن يسوع المسيح. فهو الطريق، والحق، والحياة، ولا يمكن لأحد أن يأتي إلى الله بأية طريقة أخرى. لابد للبشرية أن تأتي من خلاله هو وحده. يسوع هو الجسر الذي يوصل بين الله والبشرية. فقد بذل يسوع حياته من أجل البشرية في طاعة للآب حتى أن كل من يؤمن بذلك ويأتي إلى الله من خلال هذا الإيمان سوف يخلص من الموت والنار".

"إن قرار عبور الجسر كان لابد أن يتخذه "لاجيء" وحده. وقد شرح "مؤثر" العملية لـ "لاجيء"، سار مع "لاجيء" طوال الطريق حتى مرحلة اتخاذ القرار، لكن الاختيار تُرك لـ "لاجيء". إن المجيء إلى الله لا يمكن أن يتم من خلال الأهل أو الأصدقاء أو هؤلاء الذين يتمنون لنا الخير. قد ينشأ الشخص في كنيسة، وقد يكون لديه إرث عائلي من الإيمان بيسوع، غير أن الاختيار لا يزال متروكاً له. إن الآب السماوي ليس لديه أحفاد، بل أبناء

فقط. لهذا السبب شاهدت "مؤثر" يبتعد عن "لاجيء" عندما حان وقت الاختيار. لقد كان الأمر بين "لاجيء" والله".

"أدرك "لاجيء" الهبة التي قُدمت له من خلال تدبير الله. وقد أبلى "مؤثر" بلاءاً حسناً في توضيح الأمر لـ "لاجيء" بواسطة مثال حياته. لكن القرار الآن في يدي "لاجيء"، وقد اتخذ قراره. عندما صلى "لاجيء" إلى الرب، أدرك أنه كان خاطئاً وضالاً، وأنه لم يكن يستحق محبته أو الخلاص الذي مُنح له. فقد تعب من الحياة التي كان يعيشها وأراد أن يعطيها لله لكي يصنع بها ما يراه لائقاً. قال "لاجيء" إنه أراد أن يقبل التدبير الذي صُنع لأجله ويصبح ابناً لله. عند هذه النقطة، أنزل الجسر، وقد رأيت ما حدث".

اندهشت من هذا الشرح. وبينما كانت دموع الفرح تسيل على وجنتي، لم أتمالك نفسي إذ تذكّرت الوقت الذي صلّيت فيه تلك الصلاة وعبرت الجسر إلى الآب. تذكّرت فرح الخلاص وكيف أنني عاهدت نفسي بألا أنسى أبداً ما خلصت منه. كما تذكّرت أيضاً الـ "مؤثر" الذي بعثه الله إليّ وقد شرح لي كيف أصل إلى الجسر.

في هذه الرؤيا تم إقتيادي إلى عالم خفي كان يعكس الحالة الداخلية للبشر والمعارك التي تجري بعيداً عن الأنظار. كنت أعاني في البداية من صعوبة إدراك ما كنت أشاهده. ومع ذلك،

حالما تغيّرت نظرتي وبدأت أنظر بعيون روحية وأفهم تلك الأمور التي لا تُرى بالجسد، أصبح واضحاً تماماً بالنسبة لي لماذا قُدّم لي على هذا النحو. نحن كائنات روحية تعيش مؤقتاً في جسد لحمي. على الرغم من اعتقادنا بأن معاركنا في الحياة تدور رحاها في الجسد ومع آخرين، إلا أن أعظم معاركنا تُشَنّ في هذا العالم الداخلي الذي أحضرت إليه. فإن المعارك التي تُشَنّ هنا هي من أجل نفس الإنسان. فالنفس هي التي تعيش بعد أن يموت الجسد، والمهم هو، أين تستقر تلك الروح في الأبدية؟ إن هذا العالم والمعارك التي تُشَنّ هنا تفوق الوصف فيما يختص بأهميتها. للمرة الأولى ارتعبت مما كان يجري في العالم الروحي وقلة انشغالي في إنقاذ "لاجئين" آخرين خارج الملكوت. كما أنني كنت غافلاً عن الخطر الذي كان من الممكن أن أقع فيه. كنت متلهفاً للاستمرار في متابعة "مؤثر" و"لاجيء" وهما يواصلان رحلتهما.

الفصل السادس

الفناء الخارجي



بعد تلك الأفكار، سرت خلف "مؤثر" و"لاجيء" على الجسر المتحرك نحو الفناء الخارجي للقلعة. حالما عبر "لاجيء" الجسر، حدث تحوّل معجزي. فقد حل ثوب أبيض لامع محل الملابس القديمة المتسخة التي كان "لاجيء" يرتديها. ورأيت "مؤثر" يهمس في أذن "لاجيء". فسألت "رسول" ما الذي قيل وما معنى الملابس الجديدة؟

أجاب،"عندما عبر "لاجيء" الجسر نحو ملكوت الله، حدثت عدة أمور منها، غُفِرت كل خطاياه. فإن الثوب الأبيض اللامع الذي حل محل ملابسه القذرة القديمة هو رمزٍ للاغتسال بدم الحمل. وهذا يعني أن كل خطاياه الماضية قد أبعدت عن نظر الله وذاكرته. وبعد ذلك، همس "مؤثر" بهذه الكلمات

لـ"لاجيء". استمع إلى ما قاله".

وكما لو كنت أسمع تقريباً تسجيلاً معاداً، سمعت "مؤثر" يقول لـ"لاجيء"، "لقد كنت ضالاً، لكنك الآن وُجدت. كنت أعمى، لكنك الآن تبصر. كنت متسخاً بالخطية، لكنك الآن طاهر. كنت متشرداً متجوّلاً بلا وطن، لكنك الآن مواطن في ملكوت الله. كنت يتيماً، لكنك الآن ابن لملك الملوك. كنت تُدعى "لاجيء"، لكن ذلك الاسم قد تغيّر بالضبط كما تغيّرت واسمك الجديد هو "متعلّم".

حالما سمعت كلمات "مؤثر"، تذكرت أن البدء في حياة جديدة مع المسيح كان أحد أعظم الأفراح التي حدثت لي بسبب غفران خطاياي. تذكرت كيف أن "مؤثر" في حياتي قد ساعدني على رؤية نفسي بشكل مختلف. فقد كان دائماً يعزّز قراري للثقة في يسوع عن طريق تذكيري بأنه عندما تكون الحياة قاسية، فإن الذي أحبني فوق كل تصور يكون معي. كان من المهم أن تحدث تلك المتابعة في الأيام الأولى بعد اتخاذ قراري، لأني كنت لا أزال ضعيفاً وطفولياً. أرى أن هذا هو ما كان "مؤثر" يفعله مع "لاجيء"، الذي يُدعى الآن "متعلّم".

بدأت أجول بنظري حول الفناء. لم نكن في القلعة بعد، لكننا كنا داخل ملكوت الله. بينما كان "مؤثر" و"متعلّم" يسيران متشابكي الأذرع نحو القلعة، لاحظت مشهداً مشابهاً

لما حدث بالخارج. كانت هناك موائد عليها طعام. وكان يقف حولها "لاجئون" سابقون في ثيابهم البيضاء اللامعة. كانوا يأكلون شيئاً، لكني لاحظت أن "لاجئين" قد تغيروا بعض الشيء في مظهرهم. وعلى الرغم من أنهم لم يكونوا يشبهون الموتى، إلا أنهم مازالوا ضعفاء وعرضة للمرض. قال "متعلّم" شيئاً لـ"مؤثر". باستطاعتي أن أقول إن "متعلّم" أراد أن يشرع في الأكل مما كان يُقدّم، لكن "مؤثر" توقف وشرح شيئاً. فأومأ "متعلّم" برأسه، وواصل السير مع "مؤثر" نحو القلعة.

سألت، "ما الذي أراه هنا يا "رسول"؟ لماذا لم يتمكن "متعلّم" من تناول الطعام في هذا المكان؟"

أجاب "رسول"، "لقد رأيت "متعلّم" وهو يعبر الجسر ويدخل في علاقة مع الله. وقد فعل ذلك عندما قَبِل تدبير الله. لكن لا يزال أمامه طريق طويل لابد أن يقطعه قبل أن يصير الرجل الناضج روحياً الذي يحتاج أن يكونه. إن النضوج الذي أتحدث عنه يتطلب طعاماً روحياً حقيقياً. وقد شرح "مؤثر" ذلك له، وأخبره أنه لا ينبغي عليه التوقف في هذا المكان لو أراد أن ينضج ويتمتع بصحة روحية. سوف تلاحظ أن "لاجئين" سابقين آخرين قد توقفوا للأكل. انظر إلى ما يأكلونه وستفهم بشكل أفضل لماذا لا يحصلون على صحة أفضل كما ينبغي.

اتجهت إلى المائدة التي كانت زاخرة بأنواع متعددة من الحلويات. كانت جذابة ولذيذة غير أنها لم تكن تحتوي إلا على قيمة غذائية قليلة. لا عجب إذن في أن "لاجئين" الذين كانوا يأكلون هنا لم يتقووا ولا زالوا يبدون ضعفاء.

سألت، "ما الذي يعنيه ذلك؟"

رد "رسول"، "في عالمكم، هناك بعض الكنائس التي نسيت إرساليتها في إطعام القطعان التي أئتمنت عليها بالطعام الحقيقي الموجود في كلمة الله. هذا الطعام والمائدة يمثلان تلك الكنائس بعينها.

"تلك الكنائس قد خففت كلمة الله لكي تجعلها مقبولة لجماعاتها. بالنسبة لأغلبيتهم، فإن لديهم قلوباً ونوايا صالحة، غير أن رسالتهم قد ارتبطت ببرنامج دنيوي وهم لم يعودوا يعلّمون الحق الكامل الذي أعطي لهم من أجل بناء الكنيسة. لقد عملوا على أن تكون رسالتهم لطيفة وخفيفة لكي يجعلوها جذابة وسهلة الهضم بالنسبة للأطفال الرُضّع في جماعتهم. وهم بهذا العمل يخلقون حيرة ورسالة مختلطة. لهذا السبب فإن كثيرين في جماعتهم يحسبون الصواب خطأً والخطأ صواباً. أولئك المعلّمون لا يبتغون أن يؤذوا أحداً، لكنهم نتيجة لذلك يسمحون لقطعانهم بأن يتمرغوا في الجهل وعدم التوبة. فهم يقدمون تفسيراً بأن نعمة الله تغطي الأمر كله غير أن السبب الحقيقي الذي لأجله

يقولون ذلك، هو لأنهم يخافون من التكلّم بالحق الذي سيؤدي إلى انقسام الجماعة".

"فلو جاهروا بكلمة الله بالكامل وبالحق، فذلك سوف يفصل الظلمة عن النور. لكن، لو فعلوا كذلك، فإن أبناء الله سوف يشبّون أقوياء ويشعرون بالأمان. لو لم تتكلّم هذه الكنائس بحق كلمة الله وتسمح له بأن يشق طريقه إلى قلوب أبنائه، فسوف يظل أولئك الأطفال يعانون من فقر روحي ويصيرون عُرضة للسهام الملتهبة في حياتهم اليومية. إن الغيرة الدائمة التي تتكون من رسائل لطيفة تُعتبر خاطئة بالنسبة لأبناء الله، لأن هذا النوع من الطعام ليس مغذياً بشكل كافٍ لكي يحولهم إلى مؤمنين ناضجين".

وبعد أن أكمل "رسول" شرحه، طلب مني أن أتبع "متعلّم" و"مؤثر" إلى القلعة.

الفصل السابع

المأدبة



صعدت درجات السلّم، ودخلت من أبواب ضخمة تؤدي إلى قاعة مأدبة واسعة. عندما تفحصت الغرفة، لاحظت مائدة طويلة في وسط القاعة وقف حولها بضعة أشخاص. كان ظاهراً أن هؤلاء الأشخاص موجودون أساساً لكي يساعدوا الذين كانوا يتناولون الطعام على المائدة. وقد بدا عليهم الهدوء والاستعداد للخدمة.

كانت المائدة الكبيرة تحمل أطعمة تدرجت من طعام الأطفال الرُضع على طرفها إلى أطعمة أكثر صلابة وتحتوي على مزيد من اللحم على الطرف الآخر. كان نوع الطعام يزداد صلابة وتغذية تدريجياً.

عند طرف المائدة وُضعت الأطعمة الأكثر صلابة، وكانت تحوي تشكيلة شاملة متاحة. لم يكن هناك طعام للأطفال في هذه

الناحية، بل لحوم وخضراوات وفواكه فقط.

بينما كنت أراقب "متعلّم" و"مؤثر" وهما يدخلان قاعة المأدبة، قدّم "مؤثر" "متعلّم" إلى شخص آخر كان يقف عند المائدة. كان هذا الشخص يبدو ناضجاً ولديه هالة من الثقة تماماً مثل "مؤثر" غير أن سماتها كانت مختلفة. بعد تعريف أحدهما بالآخر، انصرف "مؤثر"، بينما كان الشخص الآخر يطوّق بيديه "متعلّم". تقدمت هذه الشخصية الجديدة نحو المائدة مع "متعلّم". ثم أجلسه على طرف المائدة الذي يحتوي على أطعمة الأطفال الرُضع. وصلّى الشخص الجديد مع "متعلّم" أولاً، وبدأ يُطعمه بالملعقة كما تفعل الأم مع رضيعها. عند هذا الوقت كانت تدور برأسي أسئلة كثيرة، وهكذا طلبت من "رسول" أن يشرح لي ما رأيته.

أجاب، "ما رأيته الآن وما سوف تراه لاحقاً هو تمثيل للكيفية التي يجعل الأب بها أبناءه ينضجون في عالمك. الطعام في قاعة المأدبة يمثل كلمة الله. سوف يتناول "متعلّم" في البداية طعاماً يسهل هضمه، وعندما يكون قادراً سوف يُنقل إلى طعام أكثر صلابة. على نفس النمط في عالمكم، فإن المولود من الله حديث العهد يحتاج في البداية إلى أن يُطعم كلمة الله بالملعقة

بواسطة الأساسيات البسيطة للإنجيل. حالما ينمو الطفل الجديد في المسيح، فإنه يحتاج إلى أن يُنقل إلى فهم أعمق لحقائق الله المخبأة في الكتاب المقدس. افهم ذلك: إن كلمة الله موحى بها من الله نفسه، وقد أعطاها لأبنائه من أجل فهم الحياة التي يريدهم أن يعيشوها، لكي تلهمهم، وتصحح سلوكهم عندما يكون خاطئاً وتجتذبهم إلى شركة أعمق معه. ببساطة، إن كلمته سوف تعلّمكم كيف تعيشون الحياة التي ينبغي أن يعيشها أولاده.

واصل "رسول"، "حيث أن "متعلّم" حديث العهد بملكوت الله وقد كان متروكاً بدون طعام، فإنه يحتاج إلى مساعدة في نظامه الغذائي. يحتاج إلى أن يُطعم مثل الطفل الرضيع، لأنه سوف يعاني من صعوبة في فهم احتياجاته الغذائية الخاصة. لابد أن يُطعم بواسطة شخص مُجهّز لفهم تلك الاحتياجات الخاصة. لهذا السبب رأيت "مؤثر" يقدّم "متعلّم" إلى شخص يمكنه أن يسدد احتياجاته. واسم ذلك الشخص هو "ناصح".

"ناصح" موهوب من الآب بصفة خاصة لأجل هذا العمل. فهو يعرف كيف يرعى طفلاً جديداً مثل "متعلّم". سوف يطعمه بالملعقة طعام الأطفال، وعندما يكون "متعلّم" مستعداً سوف يبدأ في إدخال طعام أقوى إلى معدته الروحية. وسوف ينقل "ناصح" "متعلّم" تدريجياً نحو طرف المائدة، حيث

سيطعمه بالأطعمة الأكثر صلابة.

سأل "رسول"، "هل لاحظت أن "ناصح" بدأ بالصلاة مع "متعلّم" قبل الأكل؟ إن الصلاة مهمة جداً في التدبير الغذائي للمؤمن. إن "ناصح" يعرض الطريقة التي يتعلم المؤمن بها أن يتواصل مع الله. ففي الصلاة يتحدث المؤمن إلى الله. وفي كلمته، يتواصل الله مع المؤمن. في المراحل الأولى من علاقة المؤمن مع الله، غالباً ما يكون وقت كلمة الله والصلاة مقسماً إلى أجزاء صغيرة. لكن في عملية النضوج تبدأ القِطَع في الاندماج ويتم الاستمتاع بالتواصل الحقيقي بين الله والمؤمن. ببساطة، يتعلم المؤمن أن يتحدث ويستمع بطريقة متزنة، كما يفعل الشخص مع صديقه المقرّب. وهذا يمثل أهمية في إرشاد "ناصح" مع استمرار عملية نضوج "متعلّم".

لقد أدركت الآن هذه التفاعلات الحيوية بعد أن شرحها "رسول" لي. تمكنت من رؤية الفائدة الرائعة من وجود شخص متخصص يعمل مع "متعلّم" وكيف سيكون ذلك مثالياً في عالمي، عندما يرعى شخص ما مؤمناً جديداً يعرف احتياجاته الخاصة. لكن كانت لا تزال لديّ أسئلة أخرى بخصوص الآخرين الذين كنت أشاهدهم حول المأدبة:

"لديّ سؤال عن "مؤثر". أما كان يجب على "مؤثر" أن يطعم "متعلّم"، حيث أنه هو الشخص الذي كان معه طوال

الرحلة؟".

رد "رسول"، "ليس بالضرورة، ففي بعض الحالات يمكن أن يكون "مؤثر" هو ذلك الشخص. إلا أن الأمر يعتمد على عدة عوامل، بما فيها بعض الاحتياجات الخاصة لدى "متعلّم". وقد لا يكون "مؤثر" مُجهّزاً للتعامل معها. دعني أقدم لك صورة أوضح لقصد الله حتى تتمكن من إدراك جمال خطة الله بشكل أفضل."

"كما ذكرت من قبل، فإنك ترى في قاعة المأدبة تمثيلاً لتقدم المؤمن حديث العهد في عالمك وهو ينمو من الطفولة إلى النضوج الروحي. لقد صمم الله كنيسته بحيث تكون منسّقة بدرجة عالية في هذا المجال. وكل مؤمن يلعب دوراً هاماً في جعل أطفاله ينمون نحو النضوج الروحي. فإن كل مؤمن قد أُعطي مواهب رائعة من الروح حتى يتمكن من الاشتراك في هذه الخطة والمساعدة في بناء الكنيسة. ويُعتبر "ناصح" نموذجاً للمعلّمين الموهوبين الذين وضعهم الله في الكنيسة. ويتجسد هذا النموذج في الرعاة، وقادة المجموعات الصغيرة، وقادة الشباب. سوف تجد موهبة التعليم في حالة تفعيل في أماكن عديدة. فهي مع المواهب الأخرى تلعب دوراً حيوياً في النضوج الروحي للمؤمن".

توقف "رسول" عن الكلام لأتمكن من فهم ما قاله للتو.

ثم بدأ "رسول" حديثه، "والآن، بالنسبة لسؤالك عن "مؤثر"، فإن مواهب "مؤثر" في الموقع الاستراتيجي الذي حدده له الله يتم استخدامها على أفضل وجه في العالم خارج القلعة. إنه يمثل في عالمك مؤمناً يعمل بشكل نموذجي كرجل أعمال، أو مهني، أو عامل، أو معلّم، أو طالب، أو شخص متقاعد. فهو ليس لديه منبر، ولا مؤهلات، ولا لقب ولا أي شيء ليميّزه عن الناس من حوله. إنه لا يجذب أي اهتمام لنفسه بل يوجه كل انتباهه إلى مَلِكه. يمكن أن يُنظر إليه باعتباره شخصية الله السرية ونزاهته وطلعته. وبالطبع، فإن مواهبه الروحية الخاصة تظهر في الكيفية التي يؤثر بها على الناس من حوله. لكن "مؤثر"، ببساطة، هو بطل في الأمور الخاصة بَمِلكه. لهذا السبب، لا ينبغي عليه فقط أن يرتدي الدروع من أجل الحرب ويكون مستعداً للوقوف بثبات في وجه العدو وهو يخدم في السوق، بل يجب عليه أيضاً أن يكون محارباً لطيفاً يمثل سمات الله للناس من حوله".

واصل "رسول"، الأشخاص الآخرون الذين تراهم هم "مؤثرون" بطريقتهم الخاصة. وهم يمثلون المؤمنين الموهوبين روحياً الذين يخدمون الله في أماكن أخرى كثيرة، مثل البيت، والمستشفيات والسجون. غير أن أولئك المؤمنين يؤثرون بطريقة مختلفة عن تلك التي يعمل بها "مؤثر" بسبب الكيفية التي أعطوا بها مواهب والمكان الذي وضعهم الله فيه.

"أريدك أن تشاهد "ناصح" وهو يعمل مع "متعلّم".

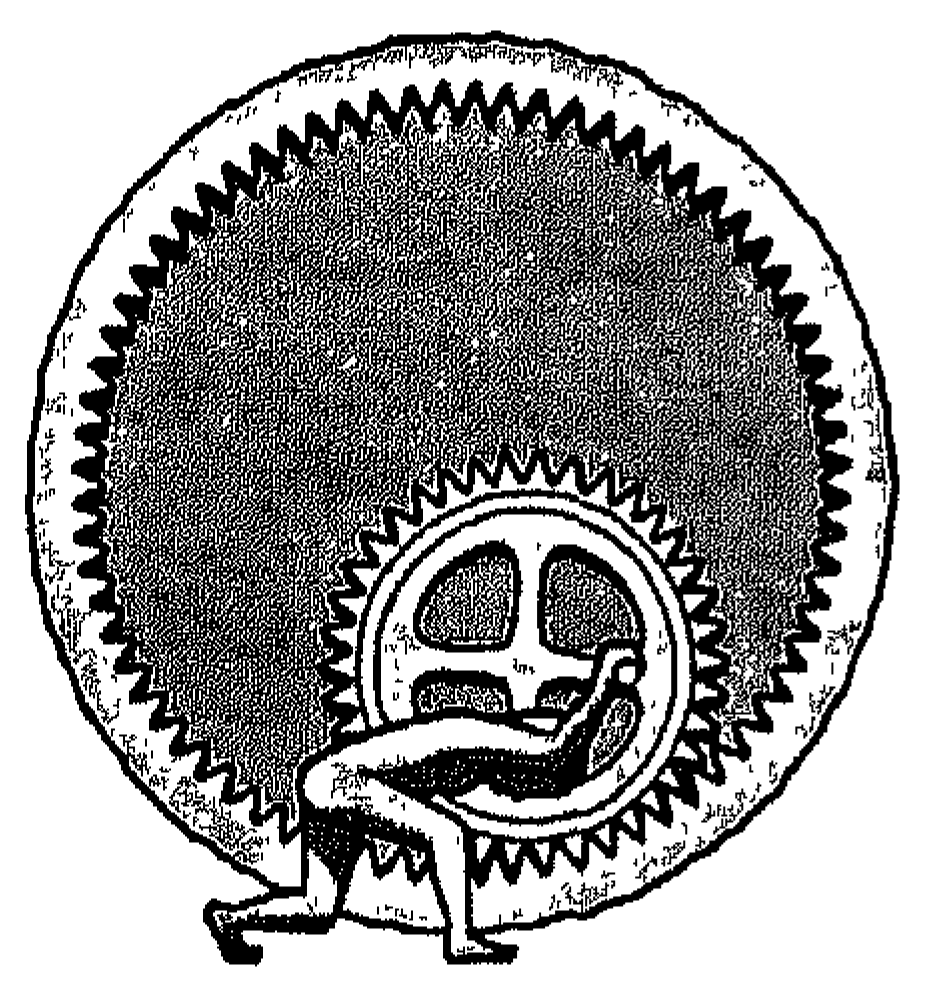
سوف تفهم بشكل أفضل احتياجات "متعلّم" وخطة الله عندما تذهب إلى الوليمة في الغرفة الداخلية".

دُهشت لما سمعت "رسول" يقول إن الوليمة لا تزال أمامنا في الغرفة الداخلية. لقد ظننت أنني كنت أشاهد الوليمة. فإن كل الطعام والخدمة المتاحين لـ"متعلّم" كانا فوق كل شيء يمكنني أن أقارنهما به. لم أدرك كيف يمكن لأي شيء أن يكون أفضل من ذلك. لذلك فكّرت، لو لم يكن ما رأيته لتوي هو الوليمة، فليس باستطاعتي أن أتخيل إلى أي مدى لابد أن تكون الوليمة عظيمة ومدهشة".

بدأت أفهم أن هناك عملية ضرورية من أجل إعداد الـ"متعلّم" والمؤمن من أجل الوليمة. كما بدأت أعي أيضاً أن هذا التدرج قد أظهر لي حتى أتمكن من فهم ما ينقصني في حياتي الخاصة وما الذي كان يعيقني عن الوليمة في الغرفة الداخلية.

الفصل الثامن

تكوين عضلات جديدة



انتبهت إلى توجيه "رسول" الخاص بمراقبة "ناصح" و"متعلّم". وبعد إحدى وجبات "متعلّم"، رأيت "ناصح" يطلب منه مغادرة المائدة ويذهب به إلى غرفة خارج قاعة المأدبة. فتبعته.

كانت الغرفة التي دخلها "متعلّم" و"ناصح" عبارة عن قاعة تدريب واسعة. كانت مُجهزّة بكل الأثقال والأجهزة التي قد تجدها في أفضل صالات الألعاب. وقد جعل "ناصح" "متعلّم" يتدرب على بعض الأثقال الخفيفة. وبعدئذ قاد "متعلّم" إلى كوخ للراحة وأمره أن يستريح. وبعد فترة، أخذ "ناصح" "متعلّم" مرة أخرى إلى المائدة للصلاة وتناول الطعام. وقد تم نقل "متعلّم" على مسافة قريبة من الأطعمة الأكثر دسماً. بعد أن تناول "متعلّم" طعامه، كان لا بد أن تتكرر دورة التدريب والاستراحة، في كل مرة كان "متعلّم" يدخل فيها إلى قاعة التدريب، كانت تُضاف أثقال

أكبر إلى نظام تدريب "متعلّم". وقد بدا ذلك محيّراً؛ كان الأمر يتعلق بالنمو الروحي في عالمي. كنت أحتاج إلى "رسول" لكي يوضح لي الأمر. فسألته أن يساعدني في فهم المشهد.

"لقد كنتَ في يوم من الأيام رياضياً في عالمك، أليس كذلك؟" هكذا سألني.

أجبت، "نعم".

واصل "رسول"، "حسناً، فكّر في تدريبك. ألم تكن هناك ثلاثة مكونات رئيسية للحصول على القوة والنضوج الجسدي: ألا وهي التغذية، والتدريب، والراحة؟ ماذا كان سيبدو عليه الأمر لو أنك مارست واحدة أو اثنتين فقط من الثلاثة؟ فإن التغذية بدون التدريب كانت ستقود إلى زيادة الوزن. والراحة بدون التدريب كانت ستقود إلى الكسل. والتدريب بدون التغذية كان سيقود إلى الانهيار الجسدي. نفس الأمر يصح على النمو الروحي.

"مرة أخرى، أقول لك إنك ترى تمثيلاً هنا لكي تتحدث بالتفصيل عن الحق فيما يتعلق بالنمو الروحي للمؤمن في عالمك، لذا استمع بعناية".

تكلّم، فكلي آذان صاغية.

بدأ "رسول" قائلاً، "الطعام في قاعة المأدبة يمثل القيمة الغذائية لكلمة الله بالنسبة للمؤمن". وقاعة التدريب تمثل الضيقات والامتحانات التي سيواجهها المؤمن. وكوخ الاستراحة يمثل سلام الله الذي يتبع الامتحانات".

وأكّد "رسول"، "سوف أتكلم الآن مباشرة فيما يختص بعالمك".

"تُعتبر الإمتحانات في حياة المؤمن ضرورية بالنسبة للنمو الروحي، تماماً مثلما يُعتبر التدريب ضرورياً للنمو الجسدي. ويجب على المؤمن في أثناء الامتحانات أن يطبق حق كلمة الله على الموقف الذي يواجهه. فعندما يستند على وعد موجود في كلمة الله يتعلق بامتحانه فيختبر خلاص الله أو حكمته من أجل الإرشاد، فإنه ينمو في الإيمان بطريقة تشبه نمو قوة عضلة الرياضي. ترى إذن أن تناول كلمة الله ببساطة من أجل التعليم ليس هو السبب الذي من أجله أعطاها لنا. فإن المؤمن يجب أن يتبع صميم وروح كلمة الله ويسمح لها بأن تؤثر في الطريقة التي يعيش بها وإلا فإنها لن تستطيع أن تقوم بعملها. وكمثال لهؤلاء الذين درسوا حق الله لكنهم لم يسمحوا له أن يغيّرهم بصورة شخصية، فكر في أعداء المسيح الذين جعلوه يُصلب. ألم يكونوا تلاميذ لناموس الله؟ ألم يكرسوا حياتهم لدراسة كلمة الله؟ على الرغم من ذلك، لم تكن لها تأثير عليهم، لأنهم لم يطبقوها على

حياتهم ولم يسمحوا لها بأن تفتح عيونهم على الحق. لقد فشلوا في أن يجعلوا كلمة الله مرشداً لهم من أجلٍ تغيير قلوبهم. فقد كانوا أكثر اهتماماً بالمظاهر والسلطة. وبدلاً من السماح للحقٍ البسيط لكنه العميق في كلمة الله أن يرشدهم، فقد جعلوه معقّداً عن طريق استبداله بنواميسهم وتقاليدهم الخاصة. وظنوا أنهم كانوا يعرفون الله بسبب حياتهم الناموسية، الدينية، المتصلبة، لكنهم لم يتمكنوا من رؤيته حتى حينما جلس وأكل معهم. لقد فات أولئك المتطرفون المتدينون مجيء المسيا المنتظر وبركة التنوير الحقيقي الموجود في كلمة الله، وذلك لأنهم لم يطبقوها على حياتهم الخاصة.

واصل "رسول"، "فيما يتعلق بكوخ الاستراحة وما يمثله، فإن سلام الله يدل عليٍ أن المؤمن في علاقة صحيحة معه. هل تتذكّر، بصفتك رياضياً، الشعور الرائع الذي كنت تشعر به عندما تكون مستغرقاً بالكامل في تدريبك ثم تتمكن من الاستراحة بعد امتحان قوة التحمل؟ هل تتذكّر الرضا الذي كنت تشعرٍ به؟ هل تتذكّر شرب الماء البارد في يوم حار وكم كان مذاقه رائعاً بعد التدريب الشاق؟ فعلى الرغم من أن سلام الله يفوق كل عقل، إلا أنه يأتي على نحو مماثل بعد كل امتحان. فإن سلامه هو حجر معونة في نضوجك الروحي، وهو نادراً ما يُختبر بدون امتحان أولاً".

سألت، "يا "رسول"، هل من الضروري حقاً اجتياز تلك

الامتحانات لكي أنمو؟".

سألني "رسول" بدوره، "هل كنت ستجري أميالاً لو لم يطلب مدربك ذلك منك؟ هل كنت ستتحسن كرياضي لو لم تكن قد جريت تلك الأميال؟ تلك هي الطريقة مع البشر والمؤمن على حد سواء. كان المؤمن سيستقر في وضع مريح وراكد ولا ينمو لولا الامتحانات والمحن. إن الله يملك القوة والسلطان ليحول دون حدوث الامتحانات لأبنائه لو أنه يرى الأمر لائقاً. لكن لابد أن تفهم أن الله يحبك أكثر مما تتخيل، كما أن خطته المطلقة هي من أجل منفعتك. فإن الله يعرف أدق تفاصيل حياتك. وهو يعرف ويدرك الألم الذي تجتازه في الامتحانات التي تتعرض لها، لأن الله الابن قد واجه كل تلك الامتحانات عينها عندما عاش في عالمك. لكن أباك المحب لن يعفيك من تلك الامتحانات، لأنه ينميك لكي تشبه المسيح بواسطة تلك الدورات الروحية التي تطبق فيها كلمته على امتحانك وتختبر إنقاذه أو حكمته اللذين يتبعهما سلامه الهادىء. تُعتبر هذه الدورات نظام التدريب الذي صممه من أجل نموك الروحي. لهذا تُعتبر الضيقات والامتحانات ضرورية".

واصل "رسول"، "كثير من المؤمنين يظلون في بؤسهم بدلاً من محاولة إيجاد إجابات من كلمة الله والسماح لها بتغيير حياتهم. وهم يعانون من الركود في نموهم الروحي لأنهم

يتمسكون بطريقتهم الخاصة في القيام بالأشياء أو يصرون على إستراتيجيتهم الخاصة في الحياة. يحاولون التعامل مع المحنة كما لو كانت عدوهم ويسعون إلى اقتلاعها بأية وسيلة، حتى لو كان ذلك يتطلب منهم أن يخطئوا. وهم يفشلون في أن ينظروا إلى الداخل وإلى أعلى ويسألوا ما الذي يرغب الله في تعليمهم إياه من خلال الامتحان. فقد ذكر يسوع أن المؤمن المثمر سوف يُشذّب لكي يأتي بثمر أكثر. والتشذيب عملية مؤلمة لكنه يقود إلى مزيد من البركات وإلى الخير المطلق للمؤمن. كما تقول كلمة الله أيضاً إن أولاد الله سوف يؤدبون من أجل مصلحتهم حتى يتخلوا عن خطية معيّنة يتمسكون بها. وفي كلتا الحالتين، يُعتبر التشذيب والتأديب ضروريين، لأنهما يقودان إلى ثمر التحوّل أو ثمر التوبة. وكلا الثمرين جيد. لكن كم يكون محزناً عندما يوقف المؤمن نموه ويعيش في البؤس الذي يسببه الركود في حياته".

بعد التعليق الأخير الذي أدلى به "رسول" لم أتمالك نفسي من التأمل في حياتي الخاصة، وكيف أنني صارعت مع قضايا أردت فيها أن أحتفظ بالسيطرة بدلاً من ائتمان الله على مشكلتي. كم كنت أحمق في اعتقادي بأن أي حل يمكنني أن أصل إليه كان سيُعتبر أفضل من الحل الذي كان سيقدمه مخلصي المحب. لم أدرك أن المحنة التي كنت أحتملها يمكن أن تكون بركة نجاة، سواء من المشكلة المعروفة أو من مشكلة أعمق لم أكن أدركها. لقد قدم لي "رسول" بُعداً جديداً للنظر على امتحاناتي ومشاكلي. كما أنه قاطع أفكاري حين قال:

"استمر في مراقبة التقدم في حياة "متعلّمٍ" وسوف تجد المجال الذي كنت تقاوم الله فيه. سوف ترى أيضاً مشكلة شائعة تحدث في عائلة الله".

كنت قد نسيت قبلٍ أن أدخل هذه الرؤيا،كيف أنني كنت أقاوم الله. كنت مفتوناً جداً بما أراه حتى أنني نسيت القصد من الرؤيا ألا وهو إظهار من يريدني الله أن أكونه، وكيف يمكنني أن أصبح ذلك الرجل. لقد أخبرني "رسول" أن أراقب وأتعلّم. لذلك استمعت لتوجيهه وبدأت أراقب باهتمام شديد بينما كان "ناصح" يعمل مع "متعلّم".

الفصل التاسع

أن تصبح مغذياً لنفسك



كان المنظر جميلاً. في البداية لم يعرف "متعلّم" ماذا يفعل بالطعام. وقد تسبب في فوضى. غير أن "ناصح" كان متأنياً. وقبل مضي وقت طويل عرف "متعلّم" الطريقة، ولكن لم يتمكن "ناصح" أن يُدخل الطعام إلى فمه بسرعة كافية. على أية حال، ومثل الأطفال الرُضع الباقين، سريعاً ما أصبح طعام الأطفال غير كافٍ، وخاصة بسببٍ شهية "متعلّم" المتزايدة من جراء التدريب. كان "ناصح" دائماً يسبق "متعلّم" بخطوة وهو ينقله على المائدة. وقبل مضي وقت طويل صارا على طرف المائدة. في أثناء هذه العملية بدأ "متعلّم" يزداد وزناً وقد نمت عضلاته. بدأ كل شيء فيه يبدو صحياً، بدءاً من شعره وجلده وحتى بريق عينيه. كان يتحول إلى رجل أمام عيني. وهكذا

فإنني أدرك الآن قيمة الطعام المغذي الذي كان يتناوله، وقيمة أن يكون لديه معلّم موهوب مثل "ناصح" لكي يطعمه والتدريب والراحة اللذين رافقا الطعام.

بدأ يتضح لي أن كل التغذية حتى هذه المرحلة كانت تُقدم من "ناصح" إلى "متعلّم". لم يتمكن "متعلّم" بعد من إطعام نفسه. بينما كانت هذه الفكرة تدور في رأسي، طرح "ناصح" سؤالاً على "متعلّم"؛ فأومأ "متعلّم" برأسه. وبعدئذ أعطى "ناصح" "متعلّم" شوكة وسكيناً وأراه كيف يستخدمهما.

كان الأمر متعباً في البداية حينما حاول "متعلّم" أن يستخدم أدوات الأكل الجديدة. كما أنه كان في حيرة، أين يبدأ مع كل الطعام الموضوع أمامه. ومع ذلك، قبل مضي وقت طويل، وبمساعدة "ناصح"، بدأ "متعلّم" يضع خطة ويكتشف طريقة لتناول الطعام الذي كان يشعر بالحاجة له. وفي النهاية تمكن "متعلّم" من تمييز احتياجاته الغذائية الخاصة، وفي هذه الأثناء كان "ناصح" يمدح تقدمه.

حالما أصبح "متعلّم" ماهراً أكثر في إطعام نفسه، بدأ "ناصح" يبتعد ويسمح لـ"متعلّم" بأن يصبح أكثر استقلالاً. لكن كانت لا تزال هناك مناسبات يتقدم فيها "ناصح" ويقترح على "متعلّم" أن يجرّب طعاماً لم يكن قد جربه من قبل. كان باستطاعتي أن أرى أنه على الرغم من أن "متعلّم" كان يتحول

إلى إنسان يغذي نفسه، إلا أنه كان لا يزال يحتاج إلى لمسة "ناصح" الإرشادية لكي يساعده على رؤية أشياء ما كان سيعلّمه إياها سوى سنوات الخبرة.

بينما كنت أراقب، حدث مشهد مؤثر لدرجة أنني زرفت دمعة. وبينما كان "متعلّم" يطعم نفسه، اكتشف طعاماً شهياً خاصاً كان مخبئاً ولم ينتبه "ناصح" إليه. عندما وجده "متعلّم"، لم يستطع الانتظار لكي يشاركه مع "ناصح". كان بإمكاني أن أرى أن ذلك لمس "ناصح"، لأنه أدرك أن "متعلّم" قد دخل للتو مرحلة جديدة في نضوجه. كان باستطاعتي أن أرى أن "ناصح" أيضاً قد حصل على بركة حيث أن الشخص الذي كان يوماً ما في احتياج لأن يطعمه أحد أصبح الآن يطعم من كان يطعمه. يا له من مشهد بهيج!

انتابني ذهول عظيم من التقدم الذي أحرزه "متعلّم" منذ الوقت الذي دخل فيه قاعة المأدبة. وكان من المثير للاهتمام بصفة خاصة أنه عندما دخل مرحلة الإطعام الذاتي، زاد كل من نضوجه وتكوين عضلاته بشكل تصاعدي. فقد كان ينضج بشكل أسرع من أي وقت مضى. كان هناك حق أراد الرب أن يعلّمني إياه، وقد كان متضمناً فيما كنت أشاهده. لقد ذكر "رسول" أنه كانت هناك مشكلة شائعة في عائلة الله و عندما أتمكن من رؤيتها، سوف أتمكن من رؤية المجال الذي كنت أقاوم الله فيه. كنت جاهزاً

للإجابات. وقبل أن أتمكن مِن سؤال "رسول" لكي يظهر لي معنى ما كنت أراه، تحدّث قائلا:

"أخبرني ما الذي تعلمته حتى الآن في هذه الرؤيا".

"إنني أدرك يا "رسول" أن هذه الرؤيا تصوير لما يحدث في عالمي، وعن الحرب الروحية التي تُشن من أجل أنفس البشر. كما أنني أدرك أن الله يؤثر في البشر عن طريق استخدام المؤمنين الناضجين بواسطة الروح القدس وبرسالة الإنجيل التي تقدم تدبير الله من أجل البشرية. أدرك أن تدبير الله من أجل البشرية يوجد فقط من خلال يسوع المسيح والتضحية التي قدمها لأجلنا، حتى لو حاول عدو نفوسنا أن يقنعنا بعكس ذلك. أدرك أنه ما أن يأتي شخص إلى الله من خلال يسوع المسيح، حتى يصبح ابناً لله، ويكون قصد الله وخطته أن ينمي هذا المؤمن لكي يصل إلى النضوج أي أن يصبح مشابهاً له. أدرك أن الله قد أعطى أبناءه مواهب روحية لكي يساعد في بناء عائلته لتصل إلى النضوج. أدرك أن الطعام الذي يغذي أرواحنا وينمينا هو كلمة الله والصلاة. فإن كلمته تعلمنا ببساطة كيف نعيش".

قاطعني "رسول" قبل أن أتمكن من الاستمرار:

"والآن أخبرني ما الذي تمثله قاعة المأدبة".

أجبت، "أرى أن المؤمن الجديد يحتاج إلى أن يتعلّم أولاً

الأساسيات الموجودة في كلمة الله بلطف شديد بواسطة شخص يمكنه أن يتكلّم عن هذه الحقائق بشكل فعّال. أرى أيضاً أن هدف هذا المعلّم يجب أن يكون زيادة اشتياق المؤمن الجديد للكلمة حتى يبلغ النضوج بناء على الحقائق الأكثر عمقاً المخبأة في كلمة الله."

أوقفني "رسول" لكي يؤكد الهدف من سؤاله التالي.

"وماذا بشأن الإطعام الذاتي؟."

أجبت، "أرى أن هذا هو الهدف المطلق للمؤمن".

فقال، "حسناً ذلك ليس هو الهدف المطلق، لكن لا يمكنك الوصول إلى هناك ما لم تعبر أولاً بهذا المستوى للنمو".

سألت، "أنت تتحدث مرة أخرى عن الوليمة في الغرفة الداخلية، أليس كذلك؟"

فأجاب، "ها أنت تتعلّم".

لقد طرح "رسول" سؤالاً عليّ بشأن الإطعام الذاتي، غير أنني لم أكن متأكداً تماماً من كيفية إجابته. لكني علمت أنه كان هاما.

فقلت، "أحتاج إلى مساعدتك فيما يتعلق بالسؤال الأخير".

"أخبرني أين أنت في تدرّجك الخاص على مائدة مأدبة الله"، هكذا سأل "رسول".

فكّرت في "متعلّم" وحاولت أن أقارن نفسي به في عملية النضوج. أعلم أنني قد عبرت جسر يسوع المسيح وصرت ابناً لله. أعلم أنني انضممت إلى كنيسة عظيمة تؤمن بكلمة الله وتعلّمها بلا خوف.

لذا، شعرت براحة وأنا أعتقد بأنني تخطيت موائد الحلويات في فناء الملكوت. كما أنني شعرت بالثقة في أن كنيستي وناصحيّ قد أبلوا بلاء حسناً في مساعدتي على اجتياز مرحلة طعام الأطفال. وحيث أنني كنت أنتمي إلى كنيسة عظيمة لديها معلّم متين للكتاب المقدس، شعرت أنني قد تقدمت إلى الموقع الذي يوجد فيه بحق بعض اللحوم في الكلمة وأنني قد تغذيت جيداً. بل إنني حتى اعتقدت أنني كنت أمارس القليل من الإيمان من حين إلى آخر وكنت أنمو روحياً. لكن انزعاجي بدأ يتزايد في النقطة التالية الخاصة بمقارنة تدرجي مع تدرج "متعلّمٍ"، لأنني رأيت أين انتهت عملية نضوجي. لقد أصبحت واعياً بشكل مؤلم أنني لا زلت أحتاج إلى أن أتغذى على كلمة الله بواسطة شخص آخر، وأنني لم أكنٍ مغذياً لذاتي. كان واقع الأمر أنني توقفت عن النضوج روحياً.

لم أندهش لسؤال "رسول" التالي: "هل ترى المشكلة

الآن؟ هذه المشكلة لا تختص بك وحدك بل بمعظم أعضاء عائلة الله أيضاً. فإنك لم تصبح بعد مغذياً لذاتك، لذا لا يمكنك أن تذهب إلى الوليمة في الغرفة الداخلية. فإنك في هذه النقطة من مسيرتك الروحية تقاوم الله وهو لن يستطيع أن يجعلك تنضج وتصبح الرجل الذي يريدك أن تكونه".

سألت، "لماذا نفعل ذلك بأنفسنا؟ لماذا أفعله بنفسي؟"

أجاب "رسول"، "هناك علة أسباب، لكنه يرجع في الأغلب إلى الكسل الروحي. وهناك مشكلة شائعة أخرى. فإن بعض المعلّمين، سواء عن قصد أو عن إهمال، لا يعلّمون أولاد الله أن يصبحوا مُطعمين لذواتهم، يجعلون أبناءه معتمدين على الإطعام بالملعقة. أولئك المعلّمون لا يفهمون ذلك على ما يبدو، على الرغم من أنهم قد يكونون جادين ومخلصين في جهودهم للتعليم بشأن الله، فإنْ لم يرشد عملهم في النهاية أولاد الله، ويشجعهم لكي يصبحوا مطعمين للذات، تصير خدمتهم غير مكتملة بشكل محزن كما أنها تعرقل العملية التي صممها الله. ينتج الركود الروحي عن طريق استمرار أولاد الله معتمدين على الإطعام بالملعقة، كما أن المعلّم لا ينمي شركاء خدمة يمكنهم أن ينضموا إليه في خدمته. وهكذا يتأذى كل من المعلّم والمؤمن. من الضروري بشكل مطلق لأولاد الله أن يصبحوا مغذين لأنفسهم لو أرادوا أن يصبحوا ناضجين روحياً".

سألت ببساطة، "لماذا يُعتبر ذلك ضرورياً؟"

رد "رسول"، "انظر كيف تجيب كلمة الله عن ذلك السؤال".

ثم اقتبس، "بمَ يزكّي الشاب طريقه. بحفظه إياه حسب كلامك. خبأت كلامك في قلبي لكيلا أخطئ إليك".

واقتبس فيما يلي، "فاثبتوا ممنطقين أحقاءكم بالحق ولابسين درع البر وحاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام؛ حاملين فوق الكل ترس الإيمان الذي به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة. وخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذي هو كلمة الله".

بإمكاني أن أقدم لك المزيد من الإجابات من كلمة الله لتجيب على سؤالك، غير أن رؤيتك لن تدوم طويلاً. إن الإجابة البسيطة التي تحتاجها هي أن كلمة الله مليئة بكنـز يمكن للباحث أن ينقب فيه. سوف يجد المؤمن في كلمة الله كل شيء يحتاجه للعيش، وللازدهار بشكل حقيقي، وللتعامل مع الإحباطات، وحالات الفشل، والنجاحات وكل ظرف يواجهه المؤمن، تُعتبر كلمة الله الأداة التي يستخدمها الله لكي يجذب المؤمن للدخول في العلاقة الحميمة المتاحة معه. فإن كلمة الله تتضمن رسائل محبته لأبنائه. وهذه في الغالب لا تُدرَك بالقراءة العابرة وإنما الأمر

يتطلّب جهداً مخلصاً وصادقاً لاكتشاف هذه الحقائق. فإن كلمته حية مع الحق في أي لحظة لكل مؤمن يكون في حاجة إليها. إن كلمة الله تعلن تدبيره من أجل البشرية عن طريق الإشارة إلى ابنه. كما أن كلمته تعطي لأبنائه تعليمات من أجل الانضمام إليه في حصاد نفوس البشر. وكلمة الله هي درع حمايته لأبنائه وهي "سيف الروح"، حيث أنها تزوّد المؤمن بسلاح هجومي كبير في الحرب الروحية التي يواجهها. وكلمة الله تغرس في المؤمن شجاعة من أجل القتال وتمدّه بأسلحة من أجل كسب المعارك".

صبغت السؤال التالي بصبغة شخصية. "لماذا أحتاج إلى أن أكون مغذياً لذاتي يا "رسول"؟"

نظر "رسول" في عيني وهو يؤكد على النقطة التالية. "لأنك في خطر، وهناك الكثير يمكنك أن تخسره لو أنك لم تتقوَّ. فإنك ضعيف وعُرضة للهجوم، وكذلك المحيطون بك. إن الرب يريد أن يستخدمك من أجل مقاصد أعظم سوف تبارك عالمك وسوف تباركك ببركة لا توصف، لكنه لن يتمكن من القيام بذلك ما لم تكن دفاعاتك أقوى. فهو يريدك أن تكون يديه، وصوته، ومحبته للمحيطين بك، لكنك لن تستطيع ذلك لأنك لا تعرف. وما لم يتم زيادة غذائك الروحي، فلن تتمكن من أن تصبح الرجل الذي أرادك الله أن تكونه، لأنك لا تعرف كيف تحارب عدو البشرية. لن تتمكن من خدمة الله كما يجب لأنك

توقفت عن النمو في أن تكون على مثال المسيح. لقد تعطّل نموك الروحي لأنك لم تصبح مُطعِماً للذات".

بينما كانت كلمات "رسول" تتردد في أذنّي أخذت أفكر كم من المرات خدعت نفسي من جهة بركات الله عن طريق عدم إتباع خططه لي. لكني لم أدرك قط الخطر الذي كنت أواجهه. وصرت أندم على المرات الكثيرة التي حاولت فيها إعاقة خططه بأن أدبرّ أموري بمفردي وعدم إتباع نصيحته. استطعت أن أدرك أن كسلي الروحي كان السبب في عدم نضوجي. فقد وجدت أنه من السهل جداً أن أحصل على كل ما أحتاجه من تغذية في كلمة الله من التعليم العظيم الذي تلقيته في الكنيسة. غير أن هذا النظام الغذائي لم يكن كافياً لنمويّ. كان في واقع الأمر يكفي بالكاد لكي يسندني، والدليل على ذلك الطريقة التي كنت أتردى بها نحو طبيعتي الخاطئة القديمة قبل أن يمر الأسبوع. باستطاعتي الآن إدراك أن طعامي الروحي كان غير كافٍ إلى حد كبير لدرجة أنني كنت أعاني من الأنيميا. باستطاعتي أن أرى أن ذلك ما كان يستلزم كثيراً لكي يوقعني. وهذا الأمر جعلني أشعر بالخوف عندما تذكّرت تلك الكائنات الخفية القبيحة التي كانت تَشُن حرباً ضد البشر وضدي. فقد أدركت حقيقة أن دروعي لن تصمد ضد هجمة قوية من هذا العدو، كان لابد لي أن أفعل شيئاً حيال الأمر. كنت قد بدأت أتصبب عرقاً عندما أدركت

خطورة موقفي. لم يكن مجرد حالة من عدم النضوج الروحي، على الرغم من أن ذلك هام. لقد كان حالة من الضعف الذي يهدّد الروح. وقد تيقنت أنه ليس باستطاعتي أن أكون القائد الروحي لعائلتي وأصدقائي والأشخاص المتواجدين في حياتي لو لم يكتمل نضوجي. علمت أن صلواتي كانت بمثل ضعف أو قوة نضوجي الروحي وقد كانت، في الوقت الحالي، تعاني من الأنيميا كما كان الحال معي. فصرخت بقوة:

"يا "رسول"، أنا مستعد للانتقال إلى المستوى التالي. أدرك أنني يجب أن آخذ المبادرة لكي أصبح مغذياً لنفسي. لا أريد أن أعرّض نفسي أو الأشخاص من حولي للخطر بعد الآن بسبب كسلي الروحي. أشعر بالخوف من الكيفية التي صرنا بها ضعفاء بسبب عدم نضوجي. أنا مستعد للعودة إلى البيت والبدء في هذه العملية بجدية. أريد أن أكون الرجل الذي يريدني الله أن أكونه. أريد أن أكون محارباً روحياً من أجل عائلتي والأشخاص المحيطين بي. أرجوك، يجب عليّ أن أعود وأبدأ في النمو. خذني إلى البيت. لابد أن أعود".

ملأتني كلمات "رسول" بالطمأنينة. "إن رؤيتك لم تنتهِ بعد. فحتى تصير الرجل الذي تتحدث عنه، يستلزم الأمر ما هو أكثر من إطعام الذات. فهو أساسي في العملية، لكن هناك احتياج لما هو أكثر من ذلك. اتبع "متعلّم" وسوف ترى الرجل

الذي يستطيع الله أن يصنعه منك وكيف سيحدث ذلك لو أنك اشتركت في الوليمة بالغرفة الداخلية".

فكرت في نفسي، "أخيراً سوف أرى الوليمة في الغرفة الداخلية".

الفصل العاشر

الوليمة



شاهدت "متعلّم" ينهض من المأدبة حيث كان يأكل. فتبعته وهو يتجه نحو بابين خشبيين كبيرين يؤديان إلى خارج قاعة المأدبة. كانت هذه الكلمات منقوشة على البابين الكبيرين:

من يدخل هذه الغرفة يجب أن يدخل

عن طريق هجر الذات والثقة المطلقة

شاهدت "متعلّم" يتوقف ويقرأ الكلمات. باستطاعتي أن أقول إنه كان يدرس تأثير هذا الالتزام على حياته. فقد كان ذلك تحدياً جدياً مغيّراً للحياة، لم يكن من الممكن الدخول بدون حساب النفقة. لم يسعني سوى التفكير في أنه كان يتذكر من أين جاء، خارج أسوار الملكوت، وعملية النمو. فكرت، "يجب عليه

أن يدرك أن الشخص الذي أحبه وذهب به إلى هذا الحد لن يطلب منه القيام بشيء يؤذيه أو يوقع به حتى مع هذا التحدي الذي طُلب منه". بعد فترة من التأمل، أومأ "متعلّم" برأسه كما لو كان يطمئن نفسه بتلك الأفكار التي وردت إلى ذهني. ثم فتح الأبواب الهائلة ودخل الغرفة.

كنت أقف خلف "متعلّم" عندما فُتحت الأبواب، وكان باستطاعتي أن أرى محتويات الغرفة الداخلية. لم تكن الغرفة واسعة. لكنها كانت مريحة. كانت الجدران تكتسي بألواح خشبية مزخرفة وكان معلّقاً على الجدران قطع من درع لامع، وسيوف ومعدات حرب. وعلى الحائط البعيد كان هناك موقد كبير من الحجارة تشتعل فيه النار. وعلى الغطاء كان هناك درع كبير يحمل رسم أسد وحمل. كانت الأرضية الخشبية والجدران المكتسية بالخشب يعكسان وهجاً ذهبياً هادئاً من النار كان ينير الغرفة. في مقابل الموقد، كان هناك كرسيان مريحان يواجه أحدهما الآخر. ولولا دفء الغرفة، لكان من الممكن أن تكون تلك واحدةً من غرف الحرب بسبب الأسلحة على الجدران. لم تكن غرفة حرب بالمعنى التقليدي، لكن يمكنك أن تفهم أن كثيراً من المعارك قد تم الإعداد لها في هذه الغرفة بواسطة الاستراتيجيات التي نوقشت على هذين الكرسيين.

كنت أتحرك بلهفة إلى المدخل لكي أتبع "متعلّم" عندما

أوقفني "رسول".

وقال، "لن تستطيع الدخول هذه المرة إلى هذا المكان مع "متعلّم". إنه محجوز لمتعلّم".

بينما كان يتكلم بدأت الأبواب الهائلة تُغلق.

وأضاف "رسول" سوف أشرح لك ماذا يحدث حتى تعرف ما الذي يجب عليك أن تتوقعه لو أنك اخترت أن تدخل الوليمة في الغرفة الداخلية"

سألت، "لماذا لا يمكنني أن أنضم إلى "متعلّم" في الغرفة؟"

رد "رسول"، "تُعتبر الوليمة في الغرفة الداخلية وقتاً خاصاً وروحياً بشكل عميق بالنسبة لـ"متعلّم". وهي ليست للملاحظة بل للاختبار. سوف تفهم ذلك ما أن تختار أن تمضي قدماً في مسيرتك الروحية عند عودتك إلى عالمك".

واصل "رسول"، "لاحظ النقش على الأبواب. قبل أن تدخل هذا الوقت والمكان الخاصين، هناك يجب أن تهجر ذاتك وثقتك المطلقة. إن الهجر الذاتي هو وصف آخر "للذبيحة الحية" المذكورة في كلمة الله. هناك طريقة أخرى لوصفه وهي القول بأنه يتضمن كل ما يكون للشخص أو يتمنى أن يكونه،

كل ما يملكه الشخص أو يتمنى أن يملكه؛ كل الحقوق الشخصية للنفس، كل التطلعات الشخصية وكل مظاهر الحياة تُهجر. لهذا السبب، توقف "متعلّم" للتأمل في تكلفة القرار الذي كان على وشك أن يتخذه".

لقد شعر بالرهبة من مستوى الالتزام المطلوب من أجل الدخول إلى الوليمة في الغرفة الداخلية. لابد أن "رسول" قد لاحظ ذلك، لأن عينيه بدأتا في إظهار التحنن مرة أخرى. ثم قال:

" أشعر أنك منزعج بشأن هذا المطلب. دعني أشرح لك بشكل أفضل ما الذي يعنيه حتى تتمكن من النظر فيما وراء الخوف الأولي وترى المستقبل المبهج. هل تتذكر سؤالك للآب قبل أن تدخل هذه الرؤيا؟ فقد سألت ما الذي يجب عليك أن تفعله لكي تدخل إلى الوليمة في الغرفة الداخلية. فأجاب الآب إنك يجب أن تتخلّي عن محاولة السيطرة على حياتك. إنها تلك المحاولة العقيمة للسيطرة التي تعيقك عن اتخاذ الخطوة التالية. فإن السيطرة على الحياة هي مجرد وهم على أية حال. الله القدير وحده هو الذي يمكن أن تكون له السيادة الكاملة. والسؤال هو، هل ترغب في أن يكون الله هو السيد على حياتك ويسيطر عليها، أم أنك ترغب في الاستمرار بمحاولاتك العقيمة للقيام بذلك؟ الهجر يعني أن تتخلّى عن محاولة أن تكون سيداً".

استمر، "ألم تدرك بعد الرسالة الكامنة في مسيرة "متعلّم"؟ فإن كل ما خسره قد نال تعويضاً عنه عدة مرات بواسطة خطط مخلّص روحه الصالحة والكاملة. إن هدف الله هو أن يبارك المؤمن الذي يهجر حياته إلى العيش الآمن مع الآب المحب، وليس معاقبته من أجل القيام بذلك. وعدو المؤمن هو الذي يحاول أن يقنعه بعكس ذلك".

كنت أشعر بشعور أفضل بسبب كلمات "رسول". أخذت أفكر في توقيت قرار "متعلّم" وكيف أنني شعرت أيضاً بأنه كان يحتاج إلى أن يتذكر سجل ما فعله الله معه، فقد حسبت أن "متعلّم" كان يحتاج أن يستند على نفس الإله الذي قاده بأمان إلى هذا الحد، وسيمكث معه خلف تلك الأبواب. أظن أننا جميعاً نستطيع أن نتحلى بالجرأة فيما يتعلق بنظرياتنا عندما يكون شخص آخر هو الذي يواجه الامتحان. لكن لما تعلق الأمر بي وكان يتوجب عليّ أن أطبقه على نفسي، فقد كشف ذلك عن جُبْني. بفضل "رسول"، تمكنت من إدراك الفائدة العظيمة للتشجيع الذي يقدّمه شخص اجتاز تلك الأبواب وعاش لكي يخبر عن ذلك الأمر. تمكنت من رؤية كيف أن أصالته وخبرته يمكن أن يغرسا الشجاعة في الشخص الخائف بينما كان يشارك قصة حياته الخاصة حول بركات الله بعد اجتياز تلك الأبواب.

سألت، "يا "رسول"، لماذا انتابني الخوف جداً في أول

الأمر عندما شرحت لي التزام الهجر؟"

أجاب، "هل نسيت حالتك الروحية الراهنة؟ هل تفهم الآن بشكل أفضل كيف أن كلمة الله تغرس الشجاعة، ولماذا تحتاج لأن تصبح مغذياً لنفسك؟ إن ما تمّ كشفه لك هو أنك لست مستعداً للدخول إلى الوليمة في الغرفة الداخلية. عندما تنمو روحياً نتيجة للتغذي من كلمة الله، وخبرتك مع الامتحانات، وأخيراً سلامه الذي يأتي بعد النجاة، سوف تأتي نقطة تتخطى فيها هذا الخوف بثقتك في أمانة الله. عندئذ سوف تكون مستعداً للدخول من الأبواب إلى الوليمة في الغرفة الداخلية. والآن دعني أستمر لكي أساعدك على الفهم".

توقف "رسول"، ثم أكمل، "الثقة المطلقة" هي المطلب الثاني لدخول الوليمة في الغرفة الداخلية. لو كان الهجر هو أن تتخلص من وهم السيطرة، فإن الثقة هي أن تتمسك بما يعطيه الله القدير في المقابل. الثقة بشكل مطلق هي الثقة بالكامل، بدون تحفظات. إنها التشبث بكلتا اليدين بمن هو قادر. إنها التمسك بأفضل ما يقدمه الله دون محاولة أن تمسك اليد الأخرى بشيء آخر. إن هذه العملية تشبه التأرجح بدون شبكة أمان مع الثقة الكاملة في أن الشخص الذي سيمسك بك لن يخذلك أبداً حالما تترك الحلقة وتعتمد عليه. هذا هو مستوى آخر من الثقة. إن التحديات التي ستواجهك هائلة، من ثمّ يجب أن تكون لديك

تلك النوعية من الثقة، وهكذا ستكون المكافآت أيضاً. والمكافأة الكبرى ستكون الاستمتاع بالوليمة في الغرفة الداخلية.

عند هذا الحد كنت قد سمعت ما يكفي عن الوليمة في الغرفة الداخلية. وقد أردت أن أعرف ما الذي يجب أن أتوقعه. فقد رأيت الوليمة الكبيرة التي أُعدت على المأدبة، ولم أطِق صبراً لكي أرى ما ستبدو عليه الوليمة الأخرى. كنت متحيراً بعض الشيء بما رأيته عندما اختلست النظر إلى الغرفة. فبدلاً من رؤية مأدبة أخرى من الطعام بانتظار "متعلّم"، لم أرَ سوى كرسيين. فكرت، "ربما سيكون ذلك أمراً خاصاً بتقديم الطعام، حيث سيأتي الخدم بالطعام بعد أن تُغلق الأبواب".

لم أطق الانتظار لمدة أطول، لذا سألت "رسول"، "بشأن الوليمة في الغرفة الداخلية، أين الطعام؟ فقد نظرت عبر باب الغرفة ولم أرَ سوى كرسيين. ما الذي يجري هناك مع "متعلّم"؟"

"آه، هناك طعام، حسناً، لكن الطعام الذي يشترك فيه "متعلّم" يتضمن قيمة غذائية أكثر من أي شيء آخر سبق أن اشترك فيه. فهو يُعد ليكون المحارب العظيم الذي يريد الله أن يكونه، يتقوّى بحكمة من الله وشجاعة لكي يواجه أي خصم. فهو يُجهَّز في هذه الوليمة ببدلة الحرب والبصيرة لكيفية استخدام أسلحته الروحية عندما يخرج من الوليمة. في هذه الغرفة، ليس

هناك ما يشتت "متعلّم"، فهو ينمو الآن أسرع من كل المراحل الأخرى".

توقف "رسول" قبل أن يبدأ في تصريحه التالي:

"كنت تتوقع أن يستمر الطعام الروحي الذي كان "متعلّم" يشاركه بقاعة المأدبة. لذلك، فقد اندهشت لرؤية أنه لم تكن هناك مأدبة في انتظاره. افهم، إن كل شيء كان "متعلّم" يشارك فيه بقاعة المأدبة كان يقوده إلى الوليمة في الغرفة الداخلية. كل الطعام الروحي الذي كان يتناوله قبل دخول الغرفة يجعله أكثر جوعاً للوليمة التي تنتظره. كل الطعام الروحي كان يبعث فيه رغبة لشيء يتخطى ما كان يختبره. ففي هذه الغرفة، يجد "متعلّم" ما اشتهاه طوال حياته. وفي هذه الغرفة، يشارك "متعلّم" في الوليمة التي تجوع إليها كل البشرية. إن الوليمة التي يشترك فيها "متعلّم" الآن هي الرب الإله نفسه".

أحدثت كلمات "رسول" صدمة عظيمة في داخلي. وقد ذهلت من أن يكون ذلك هو معنى الوليمة في الغرفة الداخلية، غير أن هذا كان معقولاً جداً. تمكنت من إدراك كيف كانت كل جهود الله لإرجاع البشر إليه. تمكنت من رؤية أنه غير راضٍ، كذلك لا يجب أن نكتفي، بمجرد الحصول على اختبار الخلاص. فقصده هو أن يجذبنا أعمق وأعمق في علاقتنا معه. تمكنت من

إدراك أنه نتيجة لتلك العلاقة الحميمة المتعمقة يتحول ما هو فائق للطبيعة إلى ما هو عادي. كانت تلك هي الرسالة التي كان يقدمها لنا يسوع عندما قال إننا يجب أن نسكن فيه وهو فينا، وهو يمنح سماته وقيمه في شركة السكنى. إن الوليمة في الغرفة الداخلية هي، في الحقيقة، الوقت الذي نمضيه في شركة السكنى مع المسيح. نعم، لقد بدأت أعقل الأمر.

عند هذه المرحلة شعرت بالإرهاق بسبب الحق الذي تعرّضت له وأردت أن أرجع إلى البيت. كنت مستعداً للدخول في مرحلة التغذية الذاتية في حياتي، والإعداد لدخول الوليمة في الغرفة الداخلية. بينما كنت على وشك أن أطلب من "رسول" مرة أخرى أن يُرجعني، قال لي:

"راقب ما يحدث فيما بعد".

بدأت الأبواب المؤدية إلى الغرفة الداخلية تنفتح ببطء. كنت إلى جانب الأبواب، لذلك تمكنت فقط من رؤية الرجل الذي جاء من الغرفة. لم أستطع أن أصدق عينيّ. فقد كان واقفاً أمامي رجل يرتدي درعاً لامعاً يشبه "مؤثر". لقد ميّزته على أنه "متعلّم"، لكنه كان يشبه إلى حد ما الرجل الذي دخل إلى ملكوت الله. فقد استُبدِل الرجل الذي دخل ملكوت الله برجل

جديد. كان واضحاً أنه قد حدث تحوّل مذهل فائق للطبيعة في حياة "متعلّم" وأن الوليمة التي شارك فيها للتو قد أتت ثمارها. كان هذا الرجل الجديد يقف الآن قوياً، واثقاً ومرهباً. كان مستعداً للحرب.

بدأ "متعلّم" يتجه نحو الأبواب التي تنفتح من قاعة المأدبة. كان يسير بثقة وتصميم جديدين. أشار "رسول" إليّ لكي أتبعه.

اجتاز "متعلّم" الأبواب ومضى خارج القلعة. عند أسفل الدَرَج، كان "مؤثر" ينتظر مع جوادين جميلين كانا متأهبين للمعركة. كان أحدهما يخص "مؤثر"؛ أما الثاني فقد كان لـ"متعلّم". بدأت أدرك أن عملية المجاهرة بالبشارة كانت على وشك أن تبدأ، بالضبط كما فعل "مؤثر" مع "متعلّم" عندما كان "لاجيء".كان "متعلّم" و"مؤثر" على وشك الذهاب في إرسالية من ملكوت الله بحثاً عن "لاجيء" آخر يدعوه الله إلى الملكوت.

كان "مؤثر" و"متعلّم" متحمسين بشأن إرساليتهما، لأنهما كانا جاهزين وصالحين للمعركة. كان هذان الرجلان مستعدين؛ فقد كانا يعرفان بوضوح ما الذي تستلزمه إرساليتهما وكيفية القتال في المعارك التي سيواجهانها. لابد أن هذين

الرجلين كانا محاربين مرهبين لأعدائهما. كنت مسروراً لكونهما إلى جانبي.

بعد أن امتطى "متعلّم" جواده بالكاد، تحرك "رسول" أمامي مباشرةً ونظر في عينيّ بشكل مباشر قبل أن يغادر الفناء. وسألني، "هل تفهم كل ما شاهدته في هذه الرؤيا؟"

أومأت بالإيجاب، بالرغم من أنه كان لا يزال هناك الكثير للتأمل فيه.

بعد ذلك سأل "رسول" بنبرة جادة، "هل أنت مستعد لرؤية الرجل الذي يريد الآب أن يصنعه منك؟"

كنت قد أُسرت للغاية بتطور "متعلّم" حتى أنني نسيت أن ذلك كان هو القصد الأصلي للرؤيا. فقد أردت أن أرى الرجل الذي أراد الله أن يصنعه مني. فأجبت، "نعم، أريد".

فأكمل "رسول"، "هل تتذكر أنني أخبرتك في بداية رؤيتك أن "لاجيء" كان الإنسان الداخلي لشخص ما مألوف بالنسبة لك؟"

تذكّرت بالفعل، لكنني لم أكن أُعيره اهتماماً، لأنني لم أتمكن من رؤية أوجه شبه مع أي شخص أعرفه.

قال، "لقد أعطاك الآب بركة عظيمة. فهو يسمح لك

برؤية الرجل الذي يمكنك أن تكونه لو أنك شققت طريقك إلى الوليمة في الغرفة الداخلية. ما أن تخرج من الوليمة، سوف تُعطى البركة العظيمة لمساعدة آخرين لكي يجدوا الطريق إلى هذه الوليمة. والآن، انظر الرجل الذي يمكنك أن تكونه".

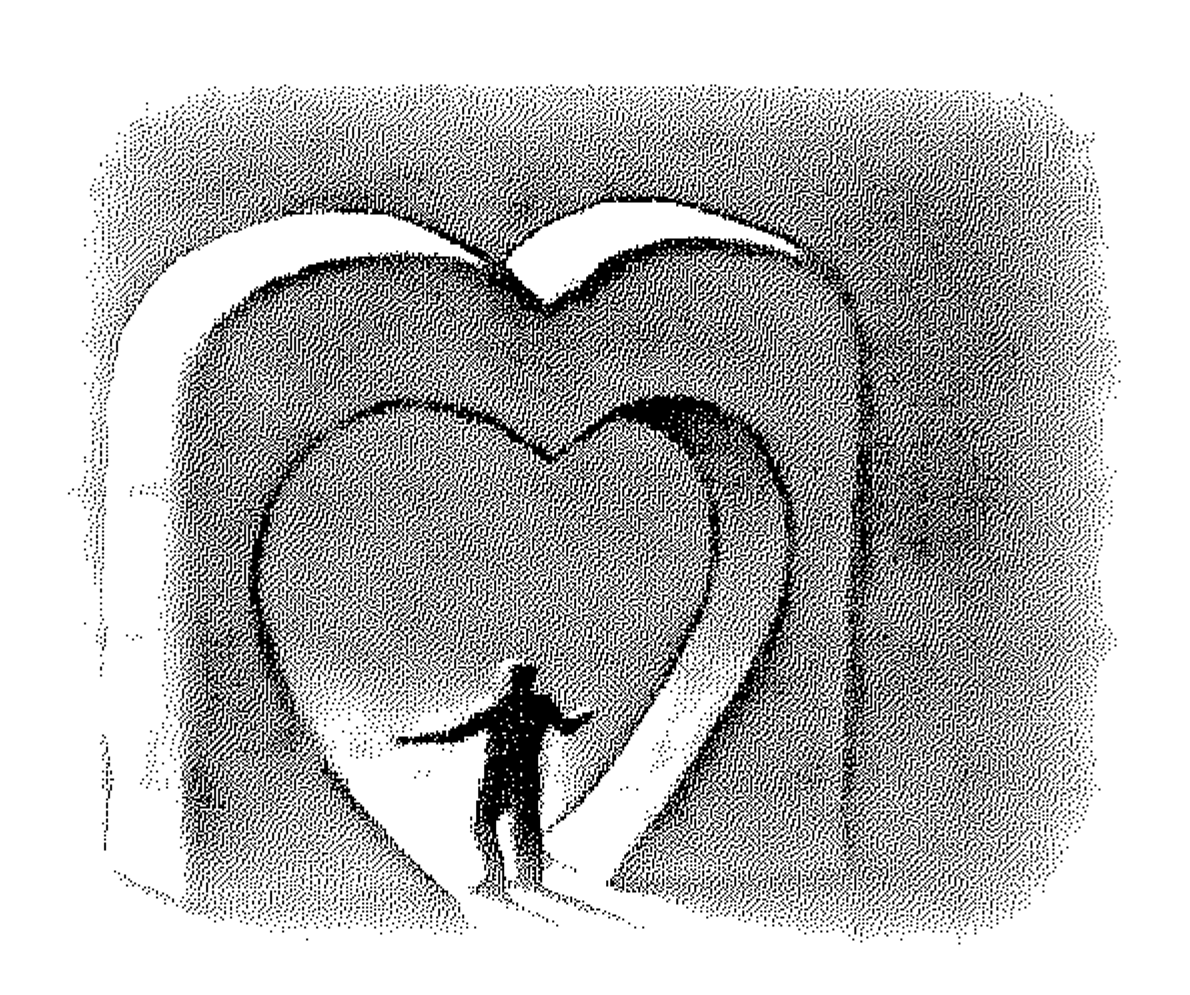
عندما بدأت كلمات "رسول" تخبو، بدأ وجه "متعلّم" يتغير. فهناك، راكب على خَيلْ للحرب، مرتدياً درعاً لامعاً ومستعداً للحرب، لقد كان الرجل الذي كنت أتبعه خلال مسيرته الروحية إلى الوليمة في الغرفة الداخلية. لم أكن أعرف كثيراً عندما رأيت الـ"لاجيء" الحزين لأول مرة، الذي أصبح "متعلّم" فيما بعد، لقد كنت أنظر شخصاً مألوفاً جداً بالنسبة لي، راكباً على حصانه ومستعداً بشجاعة للمعركة، كان الرجل الذي أرادني الله أن أكونه. كان أيضاً الرجل الذي رغبت أن أكونه. كنت أتطلع إلى رجل أكبر مني سناً. لكنني كنت أنظر إلى نفسي.

لو كانت هناك لحظة في حياتي يمكن أن يتزامن فيها معاً الإحباط والإثارة، فإنها تكون هذه اللحظة. نعم، فإن كشف تأخري الروحي وفقدان الفرح والقصد الناتج عن ذلك قد أحبطني. لكني في الوقت ذاته كنت أشعر بالإثارة بشأن رجاء الغد والقصد الواضح أمامي. فحقيقة أنه بإمكاني أن أكون محارباً مثل "متعلّم" و"مؤثر" قد أثارتني. فتعهدت بعزيمة شديدة أن أغيّر الأشياء. التفت لكي أخبر "رسول" بشأن تعهدي فرأيت نفسي أرتفع إلى

السحاب وأُسحب بعيداً عنه وعن الرؤيا. بينما كنت أرتفع ببطء، تمكنت من رؤية "متعلّم" و"ناصح" وقد دخلا بالفعل أرض المعركة. كانت هناك سهام تُصد بواسطة درعيهما بنفس السرعة التي كانت تُطلق بها. تمكنت من رؤية الفرح على وجهيهما بينما يستلان سيوفهما ويستخدمانها لمهاجمة عدو البشرية. فعلى مثال السرور المطلق الذي يُرى على وجوه الرياضيين وهم يركضون من أجل الجعالة، كان على وجه هذين المحاربين تعبيرٍ عن الفرح والرضا. كان ذلك هو المشهد الأخير في الرؤيا وأنا أسحب مرة أخرى إلى السحاب ثم إلى غرفة مكتبي.

الفصل الحادي عشر

الرحلة تبدأ



فتحت عيني. كنت لا أزال ممدداً على أرضية غرفة المكتب ملفوفاً بالبطانية. كانت العاصفة لا تزال قوية. ظننت أن الرؤيا قد دامت أياماً. ومع ذلك، فعند النظر إلى ساعة الحائط، أدركت أنه لم تمر سوى دقائق قليلة. كان قلبي ينبض بعنف كلما تأملت في الرؤيا.

حالما بدأت أسكّن نفسي، أصبحت هادئاً. كانت الريح العاصفة بين الأشجار والتي تدخل من حواجز النافذة تنذر بالصقيع. لكني كنت أشعر بالدفء والراحة بينما كنت متمدداً وملفوفاً بالبطانية. وقبل أن يمضي وقت طويل استغرقت في نوم هادئ لم أختبره طوال أسابيع.

في صباح اليوم التالي استيقظت على رائحة القهوة. كان أبناؤنا الثلاثة متحمسين من فرط الإثارة. فقد أسقطت العاصفة ثماني بوصات من الثلج الناعم مما أغلق الطرقات والمدارس. وكما هو الحال بالنسبة للأطفال، شعرت بالإثارة حيال هذه العطلة الإجبارية إذ كان لديّ الكثير لكي أفعله بهدف متابعة الرؤيا التي تلقيتها منذ بضع ساعات.

بعد أن شاركت مع زوجتي ما حدث، اتصلت براعي كنيستي وبالشخص الذي قادني إلى المسيح. شعرت بالارتياح بعد أن شاركت رؤيتي معهما لأنهما لم يشكا فيها. بدلاً من ذلك، قدما لي تشجيعاً جريئاً لمواصلة التزامي الجديد.

وفيما بعد بدأت أصلّي لكي يأتي الله ببعض الرجال إلى ذهني لكي يشاركوني في مسيرتي للنضوج. فقد أدركت أنني كنت أحتاج لرجال آخرين لكي يشجعوني ويجعلوني مسئولاً في الهدف الذي وضعته وهو أن أصبح مغذياً للنفس. وقد أدركت أن هناك مطلباً هاماً من أجل النمو الشخصي وهو أن أخدم شخصاً آخر. لم أستطع التفكير في شيء أقوم به حيال شخص آخر أفضل من مساعدته للوصول إلى الوليمة في الغرفة الداخلية. وهكذا كان لديّ اتجاه للخدمة وأيضاً قبول المساعدة، وأنا أتصل بحماسة بالرجال الذين وردوا إلى ذهني.

كان معظم الرجال الذين تحدثت إليهم ذلك اليوم

موجودين في منازلهم بسبب تراكم الثلوج. لذلك، فقد شاركت بطريقة سهلة ومسترخية برغبتي في الانطلاق بمسيرة روحية واكتشاف ما يعنيه التعمق في العلاقة الحميمة مع المسيح. طلبت منهم أن ينضموا إليّ حتى نتمكن من مساعدة أحدنا الآخر.

وقد ضرب ذلك وتراً من التناغم في كل الرجال الذين تحدثت إليهم، وقال كل منهم إنه كان يصارع مع نفس الهموم وأنه يرغب في التقدم؛ إلا أنهم لم يعرفوا ما الذي يجب أن يفعلوه. وقد أجابت الأشياء التي شاركتها من رؤيتي على أسئلتهم بشأن كيفية البدء، وهكذا كانوا مستعدين لذلك.

بدأنا نتقابل معاً أسبوعياً بهدف الصلاة ودراسة كلمة الله والمحاسبة. وبعد فترة بدأنا نلاحظ تغييرات في كل الشخصيات بمجرد الحصول على إرشاد من تعاليم المسيح. وبدأت حالات الغضب القديمة وذكريات الأخطاء تُمحى، وكُشفت الجروح الشخصية، فصلّينا من أجلها وأُستئصِلَت من جذورها. بدأت علاقاتنا العائلية تزداد قوة، وبدأ فرحنا يزداد.لقد فهمنا عند هذه المرحلة أن الله قدم لنا دعوة لكي نقترب إليه ونفهم ماذا يعني أن نكون تحت قيادته وما هي فوائد رعايته لنا.

من خلال هذه المسيرة الجماعية، اقتربنا جميعاً من الوليمة في الغرفة الداخلية. وقد كانت استراتيجيتنا الأولية لمساعدة أحدنا الآخر على تغذية أنفسنا هي ببساطة أن يجد كل مشارك شيئاً

جديداً ومنعشاً من الكلمة ويأتي به إلى الاجتماع الأسبوعي. هذه المحاسبة أجبرتنا على التنقيب في الكتاب المقدس والاستعداد. الأمر الرائع في هذا الشأن هو أنه كلما فعلناه كلما أصبحنا مأسورين بالحكمة والبصيرة الموجودتين في كلمة الله. وقد استنتج معظمنا أننا لم نعد نستطيع أن نحيا بدون هذا الأمر، حتى لو لم تكن هناك محاسبة. فقد أصبح من الطبيعي أن نستيقظ مبكراً ونستعد لليوم عن طريق التمتع بوليمة من كلمة الله. نحن نبدأ في تعلم ما الذي يعنيه أن نكون "مغذيين للنفس".

عندما اقتربنا جميعاً من الأبواب المؤدية للغرفة الداخلية، واجهنا الخوف الطبيعي الذي يسبق مستوى الالتزام المطلوب لدخولها. فكل منا بمفرده يجب أن يتواجه مع المعوقات التي لديه ويتعامل معها. ومع ذلك، فقد وجدنا أن المسيح يريدنا أن نتعامل مع المخاوف والمعوقات بطريقتنا الخاصة عندما نكون مستعدين. تتطلب خطواتنا الأولى للغرفة الداخلية أن نصبح مُطعِمين للذات، وذلك يؤهلنا للخطوة التالية.

بالنظر للخلف الآن، أدرك أنه عند هذه النقطة في مسيرتي كان معظم ما كنت أتعلّمه لا يزال نظرياً بالنسبة لي. كان لابد أن يبدأ من هناك، غير أنه لا يمكن أن يبقى هناك. فحتى أجعل وعود الله حقيقية بالنسبة لي شخصياً، بالضبط كما شُرح في "غرفة التدريب" بالملكوت، سوف تُقدَّم لي سلسلة من الامتحانات

لتطبيق النظريات وتحويلها إلى اختبار. فقد توصلت إلى إدراك أن الله يبني الخبرة بواسطة الامتحانات وهو لا يقنع بمعرفتنا المجردة للحقائق. فهو يهتم بعلاقتنا معه أكثر من معرفتنا به، ومن خلال عملية الامتحان نقترب منه في مسيرتنا.

بعد بضعة أشهر من السعي لفهم الله بشكل أعمق في كلمته، كانت الخطوة التالية في مسيرتي الروحية هي أن أجتاز خلال عملية الامتحان التي أتحدث عنها، وهناك سأكتشف حقيقة تلك الأشياء التي كان يعلمني إياها في كلمته. سأكتشف أن تلك المسيرة ليست للخائفين. لكنني سأكتشف أيضاً أن جائزة الكون كانت تنتظرني عند كل مرحلة من مسيرتي.

وكما وعد "رسول" بالضبط، ففي نهاية الامتحان كان الملك ينتظرني في الغرفة الداخلية. غير أن الأمر كان متروكاً لي لكي أتخذ الخطوة النهائية عبر أبواب "هجر الذات والثقة المطلقة". عند هذه المرحلة لم أعرف ما الذي كان يعنيه ذلك وما إذا كنت مستعداً. غير أن مسيرتي كانت قد بدأت، ولم يكن هناك مجال للرجوع بالنسبة لي. كان لابد لمسيرتي أن تستمر كل الطريق عبر الأبواب وكنت على وشك مواجهة القرار المطلوب للقيام بتلك الخطوة التالية. ومع ذلك، قبل أن يُطلب مني اتخاذ تلك الخطوة سوف يُظهر لي مثالاً آخر للرجل الذي أرادني الله أن أصبحه. فعلى مثال الرؤيا التي عرضت لي العالم الخفي الذي لا

نراه، قدم الله لي مثالاً لرجل سوف يكون مُهملاً وغامضاً في عالمنا أيضاً. غير أن ما لا يُرَ في مثل ذلك الرجل، هو القوة الخفية التي بداخله وقوة الكون التي في متناول يديه لأنه يسكن في الغرفة الداخلية. كنت سأقاد إلى أحد أولئك الأبطال وكنت سأرى كيف يبدو الـ"مؤثر" الحقيقي. سوف تكون مفاجأة بالنسبة لي، لأنه لن يُصنّف ضمن الصورة المبسّطة جداً للشخص الذي نظنه "مؤثراً". لكن حياته سوف تُستخدم لكي تعطيني الشجاعة لاتخاذ الخطوة التالية، وسوف أفهم العمل الخفي الذي يمكن لله أن يفعله مع رجل يعيش معه في الغرفة الداخلية.

الجــزء الثاني

الفصل الثاني عشر

الانطلاق

الفصل الثاني عشر

الانطلاق



مرت بضعة أشهر على الرؤيا. لم يكن لديّ شك في أن الله قد كشف لي طريقاً سوف يقودني إلى علاقة حميمة أكثر عمقاً معه. كنت قد بدأت بالفعل في رؤية تغييرات بحياتي عندما درست كلمة الله وسمحت لتعاليمه بأن تقودني. كانت جهودي مضنية في البداية. إلا أنه بواسطة تشجيع مجموعة الرجال الذين كانوا يشاركون مسيرتهم الروحية معي، تمكنا من تشجيع أحدنا الآخر، ومن إحراز تقدم. وعلى قدر ما كانت تلك الفترة جيدة، فقد علمت في أعماقي أنه كان يجب عليّ أن أواجه بعض التحديات التي إما ستقويني أو تكسرني، أو تفعل كلا الأمرين. كما علمت أيضاً أنني سوف أواجه تحدياتي بدون هؤلاء الرجال، وسوف تتعرض قراراتي للصراع

في خصوصية عالمي الداخلي. ومن هذا المنطلق اقتطعت وقتاً من برنامجي المزدحم لكي أضع الأشياء وفقاً لأولوياتها وأسعى إلى فهم ما ستكون عليه خطوتي التالية.

كنت أرغب منذ فترة في القيام بنزهة طويلة خلال عطلة نهاية الأسبوع إلى ممر مهجور بين جذوع الأشجار كنت قد سمعت عنه العام الماضي. وقد قيل لي إن الممر يؤدي إلى مجموعة جبال، على مسافة أربع ساعات بالسيارة من بيتي، ولم يكن هذا الممر مطروقاً في العادة، ولكن بعض الصيادين كانوا يسلكونه في موسم صيد الغزلان والديوك البرية. وحيث أننا كنا في الشتاء وفيما بين المواسم، فلم أكن أتوقع أن أرى أحداً، وذلك ما كنت أرجوه. لذا، بمجرد أن خطرت الفكرة على ذهني، حمّلت شاحنتي، وقبّلت زوجتي وأطفالي مودعاً إياهم واتجهت إلى الجبال.

كانت زوجتي قد بدأت بالفعل في رؤية تغييرات كثيرة. كان باستطاعتها أن ترى اختلافاً في حياتي بعد الرؤيا وأدَرَكتُ أنني ما كنت أرغب في الاختلاء بنفسي في عطلة نهاية أسبوع ما لم يكن هناك احتياج حقيقي لذلك. لو كان هناك شخص يحتل المكانة الأولى كمشجّع بل ورئيس مشجعين، فإنها ستكون زوجتي. كان لديها فطرة روحية تتحلّى بالتمييز والمساندة. وهي مجاهدة في الصلاة وتقضي الكثير من ساعات الصباح الباكر في الصلاة لأجل عائلتها وآخرين. باستطاعتي أن أقول إنها لم تندهش عندما

ناقشت معها رغبتي في الاختلاء بنفسي. فقد قدّمت لي ببساطة التشجيع الذي كنت أحتاجه للذهاب.

والآن عندما أسعى للحصول على وقت من أجل شيء مماثل لهذا الانطلاق، فإنني لا أدع أشياءً كثيرة تقف في طريقي. فإن جدول مواعيدي يجعلني مضطراً للمواصلة وجعل الأشياء تحدث. ومع ذلك فإن المثابرة على عمل الأشياء حتى إنجازها هو أيضاً جزء من شخصيتي، حيث أنني بالأحرى موجّه نحو الهدف. وهذا يحقق فائدة لي معظم الوقت. ولكنه كاد أن يؤدي إلى تدميري تقريباً في هذه الرحلة.

كنت قد ألقيت نُظرة غير مبالية على تقارير حالة الطقس، لأنني لم أتمكن من أن أتخيل أن هناك شيئاً مهما كان، يمكنه أن يعوقني عن تغيير خططي. كانت هناك بعض التقارير المبهمة عن عاصفة شتوية ستعبر على الجانب الغربي من مدينتنا. لم يرد أبداً على ذهني أن المنطقة التي كانت التقارير تتحدث عنها هي عينها المنطقة التي كنت سأقضي فيها عطلة نهاية الأسبوع. كان يوماً شتوياً جميلاً ومعتدلاً على غير المعتاد عندما غادرت البيت. وقد استكنت إلى التفكير بأنني سوف أواجه طقساً مماثلاً في الأيام القليلة التالية. رباه، كم كنت مخطئاً.

أخذت معي الأغراض الخاصة بالتخييم ، وما تتضمنه من كيس نوم، وجوارب للتغيير، وعلة علب من الفاصوليا وماء،

ومقلاة طهي من الألومنيوم، ومصباح كاشف، وخيمة لفرد واحد، وأوتاد لتثبيتها. إنني في العادة أحب السفر دون أن أصطحب معي أشياء كثيرة ثقيلة، لأنني كنت أخطط لنزهة طويلة على الممر الجبلي. لكن عندما يتعلق الأمر بوجبة دسمة، فلا بأس إذا اصطحبت معي أشياء عديدة خاصة بالطعام وأدوات الطهي.

وبعد قيادة السيارة لمدة ثلاث ساعات، ظهرت الجبال أمامي، وبدأ قلبي يخفق بشدة من شدة الإثارة من هذا المنظر المهيب. وبعد فترة، عثرت على الممر المهجور الذي كنت أبحث عنه.

وقبل أن أسلك هذا الممر، قمت بتغيير سرعة المحرك، حتى يمكن للسيارة أن تصعد هذا الطريق الوعر، وبعد أن قطعت حوالي الساعة وصلت إلى مكان لا يمكن للسيارة أن تعبر فيه. فقررت أن أتركها وابدأ نزهتي سيراً على الأقدام عند هذه النقطة.. ومنذ أن تركت الطريق السريع المعبَّد، لم أكن قد رأيت أحداً، فقد كنت بمفردي تماماً منذ ما يقرب من ساعتين.

وعندما كنت أعود بذاكرتي فيما بعد إلى هذه المغامرة، أدرك أنه كان من الممكن أن أواجه مواقف صعبة للغاية لو كان قد حدث لي شيء غير متوقع أثناء هذه الرحلة. ومع ذلك فلم يكن ذهني يتوقع حدوث أية مشكلة خلال هذه المغامرة.. وكان باستطاعتي أن أستنشق عبير أشجار الصنوبر والسرو، وكنت أرى الطيور وهي تمرح وتستمتع بدفء النهار غير المعتاد، وكانت

السناجب تخرج من أماكن بياتها الشتوي وتشارك الكائنات الأخرى في ممارسة نشاطها. وبالرغم من أنني كنت وحيداً، فقد شعرت أن كل خليقة الله تحيط بي وقد سُمح لي بأن استمتع بها وبه.

لقد اكتشفت في مسيرتي للتمتع بالحميمية مع مخلّصي، أن تعلّم الاستمتاع به ليس هو فقط الامتياز العظيم الناتج عن الفداء، بل إنه ضروري أيضاً لنموي الروحي. وكنت أعاني، مثل كثير من الأشخاص المعاندين، من صعوبة فهم وتطبيق هذا الامتياز. وعموماً، فإن ضغوط الحياة، وتحديات الظروف الصعبة، هي التي دفعتني لأن أسعى لقضاء وقت منفرد مع مخلّصي وأصرخ طالباً المساعدة. إنه لأمر مخزٍ أن يكون من الضروري أن يشعر الإنسان باليأس حتى يسعى لإشباع احتياجه الأساسي لقضاء أوقات خاصة في علاقة حميمة مع الرب.

وبينما كنت أواصل نزهتي، وصلت إلى جدول مياه كنت أتمنى العثور عليه. ومع أن الفاصوليا تعتبر مقبولة على العشاء بعد تسخينها، إلا أنه ليس هناك أفضل من سمك السلمون الذي يتم صيده وإعداده معها. كان بإمكاني رؤية أسماك السلمون الموجودة بالقاع، لذلك أخرجت سنارتي ووضعت طُعماً بها وألقيتها ضد التيار وبدأت أرخي الخيط في الماء حتى بدأت سمكة جائعة في التهام الطعم وبدأت ألاعبها حتى تستسلم وأخيراً أمسكت بها

وصحت وأنا أرفعها من الماء:"يالها من سمكة جميلة"

كنت في العادة أصطاد السمكة ثم أعيدها إلى الماء ما لم أكن جائعاً. وهكذا فعلت هذا المساء ولكن بعد أن نصبت خيمتي واخترت المكان المناسب لإشعال النار، استطعت أن أصطاد سمكة أخرى ووضعتها على النار. وقد جعلتني رائحة الطعام، أدرك أنني لم أتناول شيئاً طوال اليوم، وأنني كنت جائعاً.

بعد أن انتهيت من وليمتي ونظّفت المقلاة بالقرب من الجدول، فتحت كيس النوم وقرّبته من نار المعسكر. أسندت ظهري على صخرة قريبة وتركت نفسي أستمتع ببقايا نور النهار بينما كانت الشمس ترحل تحت الأفق الغربي.

صلّيت، "يا رب، إنني أشكرك لهذه الوجبة العظيمة التي أعطيتها لي. لا يمكنني التفكير في أي شيء كان سيسرني أكثر من السمك والفاصوليا. أشكرك من أجل هذه البقعة الرائعة للتخييم، والقيادة الآمنة في الجبال، والعائلة التي شجعتني على المجيء إلى هذه الغابة لكي أجد الإجابة على بعض التساؤلات التي تراود فكري."

انتهيت من صلاتي ونظرت إلى النجوم، وبينما كنت ألاحظ السحب وهي تتحرك الآن بأكثر سرعة. واصلت صلاتي.

"أبي، هناك أمر ما يؤرقني. فقد تعلّمت أن ألبيّ دعوتك للخروج والاستماع إليك. لذلك، فإن طلبتي هي أن أسمعك وأنت تتحدث إلى أعماق كياني. ساعدني على الاستماع. اجعلني حساساً لصوتك. يا رب، إن كان هناك أي عائق فيّ يعطل شركتي معك، أظهره لي حتى أتخلى عنه. لو كان هناك طريق مختلف ينبغي أن أتخذه، أظهره لي وسوف أتبعك".

بعدما انتهيت من هذه الصلاة اتكأت على الصخرة وأخذت أستمع إلى النيران وهي تصدر أصواتاً. كانت الأغصان الساقطة لا تزال تحمل فيها القليل من العُصارة وذلك جعل النيران تُحدث بعض الفرقعات. نعم، كنت مرهقاً من النهار الطويل. لكني كنت مسترخياً، ولم أعد جائعاً، كما أنني كنت أحظى بتجديد من مَلِكِي كنت أحتاجه بشدة.

إنني أدرك أن الصلاة لا يجب أن تكون عبادة شكلية جافة يتم تدبيرها. في الواقع، أعتقد أن هذا النوع من الصلاة يُعتبر إهانة لله في بعض الأحيان، خصوصاً عندما تكون روتينية وبدون توسل صادق إلى الله. نحتاج أن نأخذ صلاتنا على محمل الجد وبوقار ونحن نقترب إلى ملك الملوك. لكننا نحتاج إلى الاستمتاع بحديثنا مع مخلّصنا ونرغب في أن يستمتع هو بنا. صارعت لوقت طويل مع مفهوم الصلاة كل حين، كما يشجعنا الكتاب المقدس. فإن الله يظهر لي أن ذلك، في الواقع، مجرد حديث معه وأنا أجتاز

يومي وأتعامل مع الأشياء التي تنتظرني. فهو يريد أن ينشغل معي بتفاصيل حياتي وكل جانب فيها. ذلك يخلّص وقت الصلاة من كثير من الشكلية. لكنه يجعلني أدرك أن صديقي المفضّل هو معي، وأنه يرحّب بي لكي أجاهر بصلاتي كما يفعل صديق مع صديق آخر. أدرك أن صديقي هو الرب الإله نفسه، ويجب أن يظل ذلك في ذهني دائماً. هل يمكن أن تكون لي علاقة غير رسمية مع الله؟ نعم. هل يمكن أن يكون هناك نوع من عدم الاحترام ومحاولة النزول به إلى مستواي؟ بالتأكيد لا.

شاركت هذا الفكر مع رجلٍ لم يكن قد اكتشف بعد هذا الحق، حيث كان لا يزال متمسكاً بروتين صلاته كما لو كانت ديانته تعتمد على ذلك. فسألني عما إذا كنت أتعامل بشكل غير رسمي تماماً مع الله، وإذا كنت قد نسيت من هو، عن طريقٍ مخاطبته بشكل غير لائق. كان ردي إن ما يحدث هو العكس تماماً. فعندما أقترب إلى مخلّصي وأرى من هو حقاً، فإنني لا أتمالك نفسي من الانبهار بعظمته وجلاله. فإن دعوته إلى أبنائه هي من خلال حبه غير المشروط الذي يُدعى "النعمة"، ومن ثمّ لن تكون هناك حاجة للتمسك بالحرف مِن جهتنا. إن الصلاة هي تواصلنا معه. إنها استجابتنا الممتلئة حباً له حالما نعرف من هو. لست أدري ما إذا كان تفسيري قد أقنع الرجل. لكني أعرف أنه قد حطم الكثير من الحواجز في صلاتي الخاصة. فإنني أستمتع الآن بمخلّصي وأتحدث معه كما لم يحدث من قبل.

بينما كنت أجلس بالقرب من نار المعسكر وأتأمل في رحمة الله ونعمته عليّ، وكيف أنه قادني إلى حميمية أعمق معه، تمكنت من الشعور بلذته وحضوره. إلا أن أفكاري كانت قد تشتتت، فقد كانت الريح تنشط وكانت تصحبها برودة متزايدة. كانت السحب تشكّل حاجزاً كثيفاً على ضوء القمر. وبدأت أحس بالغثيان خلال فترة الاسترخاء لشعوري بأنني قد أواجه شيئاً لم أكن أتوقعه. بينما كان هذا الفكر يسيطر عليّ، طرحت فرعاً آخر في النار لأذكيها. وذلك قاوم البرد لفترة.

بعد وقت قصير، اصطدمت الجبهة الباردة المتضاربة مع الهواء الرطب الدافيء الجنوبي الذي كنا نستمتع به منذ بضعة أيام، وحدثت النتيجة الحتمية، تكوّن الثلوج. بدأ الأمر برقائق قليلة ثم ثار ليتحول إلى أسرع وأثقل تساقط للثلوج شهدته على الإطلاق.

فقررت أنه قد حان الوقت لتفادي هذا الطقس، لذا سحبت كيس نومي إلى الخيمة، كما وضعت فيها أيضاً بقية معداتي. فحصت التركيبات لكي أتأكد من أنها كلها ثابتة، حيث أن الريح كانت تنشط بحق. ألقيت نظرة سريعة أخيرة حولي ثم دخلت الخيمة الصغيرة. فرشت الوسادة الأرضية وكيس النوم وسريعاً ما انزلقت فيه. كنت أرجو ألا تقع الخيمة عليّ. وكنت سعيداً أنني وضعتها بحيث تكون في حماية من هبوب

الريح الشمالية.

والآن، يجب أن أكون أميناً. لقد أعجبني الأمر. لست أدري ما هو أو من أين يأتي. لكني أحب أن ألتحف بكيس نوم دافيء عندما تكون هناك عاصفة هوجاء خارج الخيمة. أعتقد أنه ذلك التعارض بين البرد بالخارج والدفء في كيس النوم. ربما السبب في ذلك هو غريزة البقاء التي تظهر على السطح، أو أن هناك خيالاً طفولياً مجنوناً من نوع ما. أعرف فحسب أنني أنام في حالة مريحة بالرغم من أنني أقضي معظم الليل مدركاً لضجيج العاصفة من حولي.

بينما كنت ألف ذراعي تحت رقبتي أثناء نومي على ظهري، بدأت أفكّر في تلك الليلة العاصفة بالعام الماضي. كانت هناك عاصفة مشابهة قد هبّت لدرجة أنها أيقظتني من الفراش. ومع ذلك، فلم تكن العاصفة هي التي أيقظتني، لأنني كنت أصارع مع مشاكل في النوم منذ فترة. كلا، بل كان الاضطراب الذي كان يهزني بشدة بداخلي هو الذي أيقظني. سوف أتذكّر دائماً تلك الليلة لأنه الله قد أعطاني فيها الرؤيا.

الرؤيا! رباه، كم غيّرت حياتي. يمكنني النظر إلى الوراء الآن وملاحظة أن حياتي قد بدأت تتغيّر حقاً بعد الرؤيا. فقد كانت حقيقية مثل أي شيء قد رأيته أو صادفته. منذ ما يزيد على عام الآن، أخذت أزاول بعض الأشياء التي تعلّمتها في الرؤيا.

نتيجة لذلك، تلقيت عوناً في نموي الروحي، وباستطاعتي أن أرى الاختلاف. وأفضل ما في الأمر أن الآخرين أيضاً يرونه ويقدّرون هذه التغييرات. لكن، يبدو الآن أنني أدفع لعمل شيء آخر، يُشبّه بطفل قد عبر في المياه إلى خصره، والآن يطلب منه والله أن ينتقل إلى المياه العميقة. إنه خائف، لكنه يثق بأبيه. على نفس المنوال، أشعر إن الله يحثني على الثقة فيه بشكل أعمق. ذلك يخيفني، لكنني أتعلم أن أثق في قلب الله. لست واثقاً ما الذي أحتاج أن أفعله أو أطلقه أو أمسك به. لهذا السبب أتيت إلى هنا. فإني أبحث عن إجابات. أنا هنا للاستماع لله وطلب إرشاده. ومع ذلك، فكل ما أستطيع أن أسمعه الآن هو العاصفة الثلجية التي تنشط. أشكر الرب أنه لديّ مكان جاف أمكث فيه وألجأ إليه بالليل. أرجو أن ينتهي الأمر وأتمكن من مواصلة نزهتي. إلا أن الأمر مشكوك فيه على ما يبدو.

أغلقت عيني وصلّيت، "أبي، أنا هنا لكي أستمع إليك. أشعر بقيادتك لكي أثق بك أكثر؛ لكني لست واثقاً حقاً كيف أفعل ذلك. أشعر بسرورك حالما اقتربت إليك. أريد أن أقترب أكثر وأصبح الإنسان والإبن الذي تريدني أن أكونه والشخص الذي يمكنه أن يخدمك أفضل.

أدرك أنني لا أستطيع أن أفعل ذلك بمفردي. إنني بحاجة لأن تضع يدك عليّ لكي أقوم به. لكنني أعرف أن هناك دوراً أيضاً

يجب أن أقوم به. أحتاج أن أعرف ما هو ذلك الدور حتى أتمكن من القيام به. أبي، قدني هذه الليلة وفي الأيام القادمة لمعرفة الخطوات التي أحتاج أن أتخذها فيما بعد".

بعد صلاتي، بدأت أفكر في الرؤيا وأحاول استرجاع الأمور التي قالها لي "رسول". فقد بدت واضحة جداً في وقتها. لكن بعد عام، صارت بعض النقاط غامضة. كنت أرجو أن يساعدني الرب على فهم ما أحتاج أن أفعله.

كان هذا هو الوقت الذي يسترخي فيه الجسد ويبدأ في النعاس، لكن قبلٍ فقدان الوعي مباشرةً، تذكّرت الكتابة التي كانت مدوّنة على أطر الأبواب، "من يدخل هذه الغرفة يجب أن يفعل ذلك بواسطة هجر الذات والثقة المطلقة". كان ذلك يشبه الوميض أمام عيني. عندما حدث ذلك، عرفت بطريقة ما أن ذلك كان المفتاح الذي كنت أبحث عنه.

بينما كنت أتأمل في الكلمات المدوّنة على أُطر الأبواب المؤدية إلى الغرفة الداخلية، بدأ النعاس يغلبني. لقد جعلتني القيادة الطويلة، والوجبة المشبعة وضوضاء العاصفة أخلد للنوم. كانت كلماتي الأخيرة قبل أن أغط في النوم هي، "يا رب، اظهر لي ما الذي يعنيه أن أهجر نفسي إليك وأثق فيك بشكل مطلق". وأخيراً، لففت نفسي بكيس النوم ونمت.

الفصل الثالث عشر

الهروب العظيم



استمرت العاصفة طوال الليل لكنني لم أبالِ بها، لأنني كنت أشعر بالدفء والراحة. وقد استغرقت في نوم عميق. إلا أنه قبل أن أستيقظ مباشرةً سمعت هذه الكلمات بوضوح، وقد فتحت عيني في الواقع عندما سمعتها.

"الحكمة سوف تتحدث. لكن، يجب عليك أن تستمع بقلبك وليس بذهنك فقط. استمع إلى خادمي وهو سوف يرشدك". ذلك هو ما سمعته.

ذُهلت لوضوح هذه الكلمات، حتى أنني اعتقدت أن الصوت صادر من شخص كان بالفعل بجانبي. عندما استيقظت، أدركت أنني كنت في الخيمة وأنني قد نمت طوال الليل دون أن أستيقظ.

عندما فكّرت بشأن الصوت والرسالة التي يحملها، بدأت أشعر بالبرد الذي كان يلامس وجهي المكشوف. فمنذ التحفت بكيس نومي لم أشعر بالانخفاض الكبير في درجة الحرارة. ولكن عندما استيقظت الآن وأصبح وجهي مكشوفاً للبرد، أدركت أنني قد أصبح معرضاً لأن أفقد حياتي إنْ لم أرجع بسرعة إلى السيارة وأعود للبيت.

فارتديت قميصاً وجوارب إضافية لأنني لم أكن أملك أي ملابس إضافية تقيني من البرد. فأنا لم أستعد لهذا الحدث. نظرت خارج الخيمة وقدّرت أن حوالي ١٠ بوصات من الثلج قد سقطت أثناء الليل. صحيح أنه لم يكن هناك ما ينبيء بسقوط الثلج حالياً، غير أن السُحُب الكثيفة كانت تنذر بسقوط المزيد منه.

تركت خيمتي والأشياء الأخرى، ولم أحضر سوى كيس نومي الذي كنت ألفه حول رأسي وأكتافي. كان السير في الثلج يُعتبر صراعاً، فقد كان ينبغي أن أخوض فيه. وسرعان ما بدأت رجلي تشعر بتأثير الصقيع والألم الناتج عنه. كنت أتحرك بشكل ثابت، مما حافظ على سريان الدورة الدموية، لأن ذلك حافظ عليهما من التخدّر. كان صراعاً استمر لمدة ثلاث ساعات وأنا أواصل السير والبقاء على طريق خالٍ من الثلج لقد كانت العاصفة تهب بشدة وتدفع الثلج للأمام.

أدرت محرك السيارة وشكرت الله لأنه لم يتعطل. وبينما

كنت أجري عملية التسخين للمحرك، قمت بإزالة الكمية الهائلة من الثلوج التي تكدست على النوافذ طوال الليل. ثم بدأت أشق طريقي عبر الجبل.

كنت أحاول السير ببطء على الممر القديم حيث سلكت طريقي بين الأخاديد الخفية، ومرت عليّ أوقات لم أستطع فيها سوى التخمين بأنني أقود السيارة في الممر. وبعد ثلاث ساعات شعرت بارتياح عندما رأيت طريق الحقل المؤدي إلى الطريق السريع، إلا أن ارتياحي لم يستمر طويلاً عندما رأيت آثار العاصفة الثلجية على الطريق المفتوح وعلى الحقول. كنت قد خرجت للتو من بين الجبال حيث تكدست كميات كبيرة من الثلوج على أغصان الأشجار. أما في الحقول المنبسطة أسفل الجبال، فقد كانت أكوام الثلوج مكدسة على الطرق. ولم أتمكن من التمييز بين الحقول والطريق والحُفَر الموجودة. وقد تسبب الثلج المتطاير في الحد من رؤيتي.

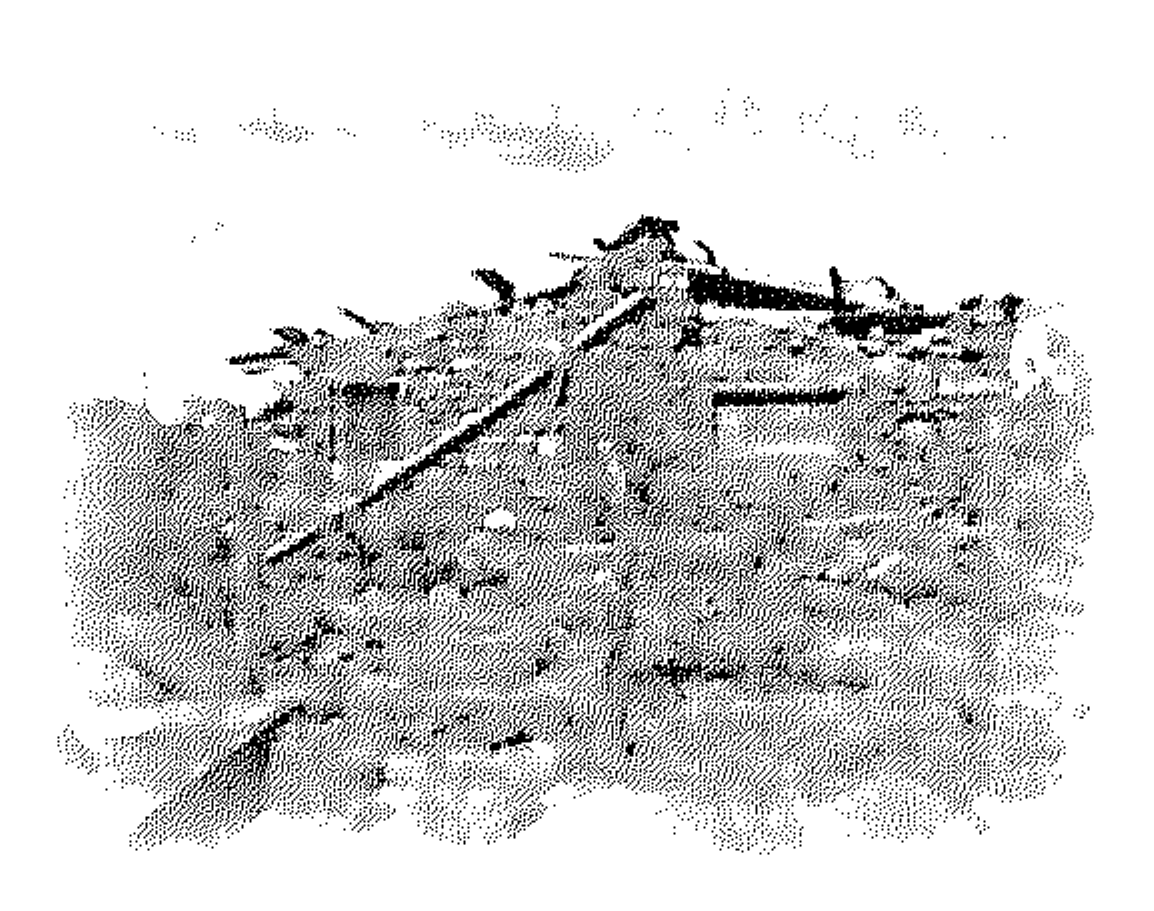
رفعت صلاة صامتة لكي أخرج من بين الجبال، فقد أدركت أنني في خطر عظيم، وكان يمكن أن تحدث أشياء قد تتسبب في كارثة أثناء نزولي من الجبل، وكان ينتابني في ذلك الوقت إحساس بالارتياح وأيضاً بالتكهّن، الارتياح لكوني قد قطعت الطريق إلى هذا الحد آمنا، والتكهن بخط سير بقية الرحلة إلى البيت.

قدت شاحنتي على الطريق، وبذلت قصارى جهدي

للاستقرار في وسطه. فقد كان ذلك يعني إما أن أكون على صواب أو أن أكون على خطأ، فلم تكن هناك طريقة أخرى يمكنني بها أن أعرف إذا كان هذا هو الطريق المستقيم أم أنه حفرة قد أقع فيها. وواصلت السير على الطريق لمدة ساعتين، لكن في الدقيقة الأخيرة خرج الإطار الأمامي للسيارة عن الطريق وسقطت في حفرةٍ عميقة.

الفصل الرابع عشر

البيت الريفي



لقد سافرت حتى الآن أكثر جداً مما يتطلّبه مجال عملي، لقد كنت أسافر بصفة مستمرة، وأصبحت الطرق مألوفة لديّ. ربما تقول إنه كان يجب أن تكون لديّ معرفة أفضل بالأماكن والطرق، لكنني في هذه المرة جعلت حدسي يقودني في هذه الرحلة. فإنني لم أكن في العادة أبدأ رحلة طويلة دون أن أطّلع على أحوال الطقس وما ستكون عليه حالة الجو أثناء القيادة على الطرق. ما كنت بالطبع سأذهب في رحلة تخييم لو كنت قد عرفت بما كان سيحدث. ولكن نتيجة لاستعجالي في الذهاب نحّيت كل هذه الأمور جانباً، ولم أكن محقاً في هذه المرة، لأن أعظم سقوط للجليد حدث في القرن العشرين أغرق المنطقة التي كنت فيها. لم أكن أعلم بعد مغادرة منزلي بأربع وعشرين ساعة، أنني سأجد نفسي محاصراً داخل خندق بقرب الطريق

الريفي، وأبحث عن ملاذ يحميني من هذا الطقس الذي كنت أواجهه. وبالنظر إلى الوراء، يمكنني الآن رؤية يد الله القديرة وهي تعيد توجيه رحلتي وتستجيب صلاتي التي رفعتها إليه في الليلة الماضية. ولكن الوصول إلى تلك النقطة كان يعد خبرة مؤلمة.

حاولت تحريك السيارة، ولكن الصوت الغريب الذي صدر عنها جعلني أدرك أن هناك شيئاً ما قد حدث، وعندما حفرت في الثلج، تمكنت من رؤية أن محور العجل قد انكسر. وقد تضاعفت المشكلة بتصدع خزان المياه (الردياتير). كان السائل المضاد للتجميد ينسكب على الأرض.

شعرت بالغثيان عندما أدركت خطورة موقفي. لن أتمكن من قضاء الليلة في السيارة، وفي خلال بضع ساعات سوف أتجمد بواسطة البرد القارس الذي كنت أشعر به.

نظرت إلى ساعتي فأدركت أنه لم يتبقَ سوى دقائق معدودة قبل حلول الظلام. ما كان يمكن للظلام أن يصير أكثر قتاماً لولا أن العاصفة كانت في ذروتها. كنت أستطيع بالكاد أن أتبين ملامح البيئة المحيطة بي. كانت الريح تصدمني بقوة وأدركت أنني أحتاج إلى ملاذ، وعليّ أن أجده في الحال. بدأت أشعر باليأس. وكنت خائفاً. لأول مرة، صُدمت بلحتمال أنني قد أواجه حقاً موقف حياة أو موت.

فصليت، "يا يسوع، لقد خلّصتني من بعض المواقف الفظيعة في الماضي. ولم يكن أي منها بمثل هذه الخطورة التي أواجهها الآن. بالرغم من ذلك، فإنني أعلم أنك تستطيع أن تعطيني ما أحتاجه للبقاء حياً. ليس باستطاعتي أن أرى مخرجاً من ذلك، لكني أثق فيك وأقبل ما تريده لأجلي، سواء كان حياة أو موتاً. افتح عيني على طريقك أيها الآب وسوف أسلك فيه، أو أغلق عيني وخذني إلى ملكوتك".

عندما فتحت عيني بعد الصلاة، لاحظت على ما يبدو أخدودين يقودان إلى خارج الطريق الريفي. وعندما تركت عيني تتبعان الطريق الصغير، تمكنت بالكاد من رؤية بيت ريفي قديم. وقد تشجعت عندما رأيت دخاناً يتصاعد من مدخنته. فبدأت على الفور أسير، ثم أجري وأتعثر على الطريق المؤدي إلى البيت. بينما كنت أفعل ذلك، تعثرت وسقطت في خندق خفي مخترقاً الجليد. لم تكن المياه عميقة. لكنها كانت كافية لكي تبللني بالكامل. كنت الآن في ورطة كبيرة حيث بدأ الجليد يتكون سريعاً على ملابسي واخترق البرد المرعب جسدي.

لما اقتربت أكثر من البيت، تمكنت من رؤية أنه كان أثراً من الماضي. وقد صُمم بناؤه من أجل غرض عملي بدلاً من مجرد الشكل. وقد أدركت في الواقع أنه كان يشبه كثيراً بيتاً كانت تعيش فيه جدتي قبل وفاتها.

أظن أنني قد بدأت أُصاب بانخفاض في درجة الحرارة، لأنني بدأت أتذكر تفسير جدتي للكيفية التي تطور بها الطراز المعماري. فقد كانت تقول إن البيت يحتاج لأن تكون له طريقة لتهوية الحرارة الخانقة في فصل الصيف الحار. لذا، فإن معظم البيوت لديها قاعة مركزية تقع في وسط البيوت ذات الأسقف العالية كانت تسمح للهواء بالتحرك بحرية عبر البيت وتؤدي إلى انخفاض الحرارة. وكان المطبخ، وغرف النوم وصالة الاستقبال عادةً ماتُبنى على جانبي الممر المركزي. وكانت النوافذ والأبواب الحاجزة تُفتح في كافة أنحاء البيت في الصيف، مما كان يسمح لأداة تعديل الهواء في الممر بامتصاص الهواء للداخل والخارج. إن هذا الترتيب بالإضافة إلى السقيفة فوق الباب يقدم طريقة فعالة للنجاة من أيام الصيف شديدة الحرارة. من ناحية أخرى، كان الجو قاتلاً في الشتاء عندما تشق ريح الشمال طريقها عبر كل الشقوق وأُطُر النوافذ المفككة. تذكّرت عندما كنت أزور جدتي في وقت عيد الميلاد تقريباً، وكان الأمر يستلزم الكثير من الحطب لإبقاء منزلها دافئاً، أو على الأقل كان يبدو كذلك، لأن مهمة إحضار الحطب كانت تقع على عاتقي أنا.

عندما صارت العائلات أصغر، وأصبح التكييف متاحاً للمناطق الريفية، حلّت البيوت الحديثة محل البيوت الريفية القديمة. نتيجة لذلك، تمّ محو جزء كبير من التاريخ الأمريكي وقد

كرهت هذا الأمر. ولكن هذا البيت لم يلحق به الدمار الذي قد تحدثه السنين، وقد كنت تقريباً أشعر بالإثارة لرؤية بيت قديم مثل هذا لا يزال قائماً بنفس القدر الذي أردت أن أعرف به ذلك الشخص الذي كان يسكن فيه.

في طريقي إلى البيت أثناء ما تبقى من نور النهار، تمكنت من رؤية حظيرة ومرحاض خارجي قديم كانا قد شهدا أياماً أفضل. كانت أشجار الكروم تحجب المرحاض الخارجي القديم، كما أنها كانت تمتد بظلالها حتى الحظيرة، وكان من السهل إدراك أن المزرعة لم تعد تعمل لكنها أصبحت أثراً لعصر ولّى.

اقتربت من درجات الشرفة الأمامية للبيت القديم، وترددت في الطرق على الباب خوفاً من أن أعرّض نفسي للخطر. لأنني سمعت عن بعض أولئك الأشخاص الذين يقطنون المناطق النائية، وكنت أتوقع أن أجد بندقية مصوبة إلى وجهي. فمعظم هؤلاء الأشخاص الريفيين هم ببساطة جهلاء وفقراء غير أنهم يتميزون بطيبة القلب، يشعرون بسعادة وهم يمدون يد العون للمحتاجين، ولكن بعضاً منهم كانوا يعانون من جنون الاضطهاد، لم أكن أدري أياً منهم كنت سأواجه، لكن لم يكن هناك مجال للتراجع فقد كنت سأقضي نحبي لو أنني لم أحتمي من البرد.

أطلقت نداءً، وأنا أعتقد أن النداء سيكون أقل تأثيراً من الطرق على الباب، هل هناك أحد في البيت؟ لكن صوت الريح

كان أعلى من صوتي لم يكن هناك بد من الطرق على الباب. وهكذا فعلت. بعد فترة سمعت صوت خطوات على الأرض المكسوة بالخشب. وأخيراً انفتح الباب ببطء. شعرت برعلة تسري في جسمي وأنا ألف ذراعي حول جسمي محاولاً الحفاظ على الدفء على قدر الإمكان.

وكان هذا الشخص يقول بصوت تكسوه نبرة مرحة "يا إلهي، من ذا الذي يناديني في مثل هذا الطقس؟"، وعندما انفتح الباب لم أتمكن من رؤية هذا الشخص بوضوح بسبب الظلام، غير أن التوتر الذي كان يسيطر عليّ خفت حدته عندما أدركت أن مالك هذا البيت من ضمن الأشخاص الطيبين.

أُضيئت الأنوار في الشرفة والممر داخل البيت.. عندما انفتح الباب تماماً، رأيت رجلاً مسناً من أصل أفريقي يحييني بوجه باسم. أحسست على الفور بارتياح وعزاء لأنني شعرت بأنني محل ترحيب في بيت هذا الرجل.

قلت، "سيدي، لقد ضللت الطريق أنا وشاحنتي و ..." لكن قبل أن أتمكن من إكمال جملتي قاطعني الساكن، "ادخل يا بني إلى البيت واستدفئ. سوف تمرض للغاية لو لم أحضر لك بعض الثياب الجافة. دعنا نذهب إلى المطبخ وتستدفئ بواسطة "بيسي العجوز" بينما أذهب أنا لإحضار الملابس كي ترتديها".

قبل أن أتمكن من المقاومة، جذبني الرجل المسن من ذراعي وقادني إلى داخل البيت، فعبرنا الممر نحو المطبخ. عندما دخلت المطبخ بدأت أتساءل ما إذا كنت قد دخلت آلة الزمن ورجعت إلى الوراء مائة عام إلى الماضي. فقد كانت وسيلة الراحة "الحديثة الوحيدة" الظاهرة هي مصباح نور واحد يتدلى من السقف بواسطة سلك معلّق وثلاجة قديمة يعلوها محرك. كنت قد شاهدت صوراً لهذه الثلاجات القديمة، لكني لم أرَ واحدة منها عن قرب. وفي وسط المطبخ يوجد أكبر موقد خشب رأيته في حياتي. فقد كان مصنوعاً من حديد أسود مسبوك، وأبواب مطلية بالمينا، وكان مرفوعاً عن الأرض بواسطة أرجل حديدية مطلية بالنيكل، وقد خمّنت، لابد أن ذلك الموقد كان هو "بيسي". وفور دخولي من باب المطبخ شعرت بالحرارة المنبعثة من الموقد القديم.

سحب الرجل المسن مقعداً من تحت طاولة مطبخ صغيرة وقرّبه من الموقد. وبعد ذلك أخذ قدحاً معدنياً وصب فيه قهوة ساخنة ينبعث منها البخار من دورق مصقول كان يُسخّن بأعلى الموقد. ثم قدّمه لي وهو يبتسم.

"اجلس هنا، وسوف أرجع حالاً. يوجد حليب في الثلاجة وسكر على الطاولة لو أردت أن تضبط قهوتك"، هكذا قال الرجل المسن وهو يخرج من الباب.

جلست أستدفيء بالقرب من الموقد القديم. وساعدتني القهوة على التخلص من الرعشة. لم أكن أعرف بالضبط كيف أتعامل مع هذا الشخص، لأنني لم أرَ قط شخصاً يشبه هذا الرجل المسن يرغب هكذا في تقديم مثل هذا الكرم والمساعدة لشخص غريب عنه تماماً.

فكّرت في نفسي، "بالتأكيد، يجب عليه، مثل معظم الناس، أن يكون حذراً من أي شخص يقرع بابه. فإن استقبال شخص غريب في بيته بهذه الطريقة قد يكون خطراً أو على الأقل غير مريح".

كنت أعلم أنني إذا تعرضت لمثل هذا الموقف، لما كنت قد فتحت الباب، وبالطبع ما كنت سأدعو شخصاً إلى الداخل. كنت مسروراً فقط لأنني لم أكن أتعامل مع شخص مثلي عندما قرعت بابه.

أخذت أتأمل فيما يحتويه المطبخ. على الرغم من أنه كان قديماً إلا أنه كان نظيفاً تماماً وكان في حالة رائعة. لم يكن فيه انسداد في المواسير أو مياه تسيل على الأرض، بدلاً من ذلك كانت هناك مضخة يدوية وأحواض غسيل ذات مقاسات مختلفة موضوعة على طاولة بالقرب من المضخة. كان المطبخ يتكون من خزانة كبيرة عليها منخل وردي، وعلاّقة تحمل الأقداح والأطباق، وطاولة مطبخ مع الكراسي والثلاجة، إلى جانب "بيسي". لاحظت أيضاً أن الرجل المسن كان يطهو عشاءه، لأنه كانت

هناك عدة أشياء على الطاولة جاهزة للإعداد.

سمعت الرجل المسن يمشي في الممر. وقد بدأ يتحدث قبل أن يدخل من الباب. "ارتدِ هذه الملابس يا بني بينما أشعل النار في الغرفة الأخرى". وقبل أن أتمكن من أن أقول شيئاً أعطاني الرجل المسن الملابس واستدار في الاتجاه الذي جاء منه.

نظرت إلى الملابس. كانت قديمة لكنها نظيفة وكانت تتميز برائحة مصدرها التجفيف الشمسي. مرة أخرى، ذكرى لطيفة من زمن بعيد اجتاحتني في تلك اللحظة حالما تذكّرت جدتي. وكانت الملابس التي أعطاني إياها عبارة عن قميص قطني، وسترة، وبنطلون جينز وبعض الجوارب السميكة. فقمت على الفور بنـزع ملابسي المبتلة وارتديت هذه الملابس، وسرعان ما اكتشفت أنها تخص رجلاً أضخم مني. ولكنها مع ذلك كانت رائعة جداً.

لم أعرف ماذا أفعل بالملابس المبتلة، فطويتها على مقعد في زاوية الحجرة. ثم جلست مرة أخرى بجوار المقعد للاستدفاء وتناول القهوة اللذيذة.

بينما كنت أشرب القهوة، دخلت أنفي رائحة مألوفة أخرى حيث كان الرجل المسن يشعل ناراً في المدفأة بالغرفة المجاورة للمطبخ. مضى وقت طويل منذ أن شممت ناراً تُشعل

بواسطة إيقاد الصنوبر. فإن معظم المدافيء الحديثة لها مفاتيح إشعال غازية ولم تعد "القداحة الصنوبرية" تستخدم الآن. ليس هناك شيء يمكن أن يُستخدم لكي يجعل خشب البلوط يشتعل أكثر من إيقاد الصنوبر. وكانت رائحة الصنوبر المميزة تنبعث منه وهو يحترق. إنها تلك الرائحة التي ظلت تذكّرني بطفولتي.

بدأت مشاعر التوتر والحذر التي كانت تنتابني تختفي، وبدأت أشعر بالاسترخاء. ونتيجة للإجهاد الذي أصابني طوال اليوم أحنيت رأسي للنوم، لكن قبل أن أتمكن من ذلك، عاد الرجل المسن، وصب لنفسه قدحاً من القهوة، وسحب مقعداً وجلس أمامي.

ثم مد يده ليصافحني وهو يقول، "اسمي جابي. هل تشعر بالدفء والجفاف الآن؟"

فأجبت بالإيجاب وعرّفته بنفسي.

سأل جابي باهتمام شديد، "الآن حسناً ما الذي كنت تقوله الآن عن ضلال الطريق؟"

فرويت له رحلتي. كان باستطاعتي أن أقول إن جابي كان مهتماً حيث أنه كان يتلقف كل كلمة. ثم سألته إن كان هناك أي فندق أو بلدة بالجوار حتى أتمكن من طلب المساعدة وإيجاد مكان

لقضاء الليل.

أجاب جابي، "توجد بلدة صغيرة على بُعد عشرين ميلاً على الطريق، كما أن لديهم سيارة لسحب السيارات العالقة، غير أنه لن يخرج أحد معك في هذا الطقس. ليس لديّ هاتف لكن حالما تتوقف العاصفة سوف أصطحبك في سيارتي إلى هناك. أما بالنسبة لمكان تبيت فيه، فمرحباً بك هنا. فضلاً على أنه ليست هناك إمكانية للخروج في هذه العاصفة الليلة".

فكّرت في هذا العرض وقلت له، "أكره أن أفرض نفسي على ضيافتك، لكن ليس لديّ اختيار آخر على ما يبدو. سوف أسعد لتعويضك عن هذه الضيافة والإزعاج الذي تسببت لك فيه".

وقف جابي، واتجه إلى الموقد وصب قدحاً آخر من القهوة وهو يهز رأسه، "يا بني، أظن أنك لم تفهم بعد الفرح الذي يشعر به الشخص لمجرد كونه بركة لشخص محتاج. فإنك على الأرجح تعيش في عالم موحش عندما تُقدَّم فيه يد المساعدة لشخص في ورطة يُعتبر ذلك علامة على الضعف بل وأسوأ من ذلك، إنك لا تساعد على الإطلاق لأنك تظن أن هذا الشخص هو الذي أوقع نفسه في هذه الورطة. والآن لا تقلق بشأن تعويضي عن إزعاجي. فقد تم تعويضي عن هذه الخدمات قبل أن تطرق بابي

بوقت طويل. أنت ضيفي ومن دواعي سروري أن أخدمك. والآن أعتقد أنك لم تأكل شيئاً منذ مدة ويمكنك تناول العشاء معي، هل أنا محق في ذلك؟"

لم أكن قد فكّرت في هذا الأمر، لكني كنت قد بدأت أشعر بالضعف بسبب عدم الأكل طوال اليوم. وأدركت أنه من الجيد تناول شيء.

أجبت، "جابي، سوف يكون ذلك جيداً حقاً. هل هناك شيء ما يمكنني أن أفعله لمساعدتك؟"

رفض جابي عرضي للمساعدة وقال لي أن أستدفيء وأبقى بجوار النار.

راقبت جابي وهو يتحرك بسرعة وبكفاءة في المطبخ بينما كان يعد العشاء لنا. كان ماهراً ومتمرساً في الطبخ. بعد وقت قصير ملأت المطبخ رائحة الفراخ المقلية والخبز في الفرن. كما كانت هناك تشكيلة من الخضراوات تُطهى في عدة قدور على الموقد. لم أتمالك نفسي من انتظار الوجبة.

استمتعت بمشاهدة جابي وهو يعمل على الموقد الخشبي القديم. كان فتح وإغلاق أبواب الفرن للتحكم في الحرارة يُعتبر فناً حقيقياً. وكان جابي بارعاً في ذلك. بعد قليل أعلن أن العشاء جاهز وأنه يجب عليّ أن أغتسل وهو يشير إلى الحوض بالقرب

من المضخة. بينما كنت أغسل يدي، كان جابي قد أعدّ المائدة وانتظرني للجلوس.

عندما جلسنا على المائدة، أمسك جابي يدي وأغمض عينيه. وبدون أي سابق إعلان أطلق تنهيدة طويلة وصلّى بهدوء وحميمية.

"أيها الرب يسوع. أنت صالح جداً معي. لا يسعني أن أشكرك بما فيه الكفاية من أجل بركاتك في حياتي. لهذا السبب أشعر بالامتنان لأنك أعطيتني فرصة لكي أشكرك عن طريق خدمة هذا الشاب. اسمح لي أن أعطيه ما أعطيتني إياه. وفوق كل شيء اجعله يراك كما أنت حقاً ويصل إلى معرفتك كما تريد أن تُعرف حقاً. فقد كان في رحلة طويلة وخطيرة، لكنك حفظته سالماً. أظهر له خطتك وقصدك لأجل حياته حالما تفتح قلبه لحكمتك. أشكرك من أجل هذا الطعام الوفير الذي نوشك على تناوله. في اسمك أصلّي. آمين".

أُسرت بحديث جابي المريح والحميمي مع الرب. فقد كانت الصلاة بسيطة لكنها عميقة بالنسبة لي. وقد تعجبت أن جابي طلب أن ينفتح قلبي على حكمة الله، وهنا تذكّرت الصوت الذي كان يخبرني في وقت مبكر من ذلك الصباح أن "أستمع بقلبي وليس بذهني". كان ذلك عميقاً جداً لدرجة أنه لم يكن هناك مجال لأن يكون هذا قد حدث مصادفة. كنت قد بدأت أدرك

في أعماقي، أن سيادة الله كانت تعمل مع الأحداث التي قادتني إلى مائدة هذا الرجل. أدركت أن جابي كان يعرف عن الله ما كنت أحتاج أن أعرفه.

كانت الوجبة أفضل مما كنت أرجوه. فقد كان الطعام شهي المذاق، واستمتعت بالفراخ والخضروات بالإضافة إلى الخبز الساخن والزبد ومربة التين المصنوعة في البيت. كنت أتناول الطعام بسرعة تنم عن الجوع الشديد الذي كنت أشعر به. ولكن كان يجب عليّ أن أبطئ عن قصد وأتحدث مع جابي، كان هناك طعام كثير على المائدة ولكن تبقى منه القليل بسبب جوعي. كان جابي يستمتع بمراقبتي وأنا ألتهم الوجبة حيث أنني لمحته يبتسم من الهمهمة اللاإرادية التي كنت أصدرها بعد كل قضمة. كنت قد تناولت وجبات رائعة في حياتي، لكني لم أتناول قط وجبة مُشبعة جداً مثل تلك التي أعدها جابي تلك الليلة.

بعد العشاء، سمح لي جابي أن أساعده في حمل الصحون، كما سمح لي بإحضار حطب كان مكدساً في الشرفة ووضعه في النار التي كانت تدفيء المنزل القديم. كان جابي يريد أن يخدمني ويحرص على أن أكون مرتاحاً طوال الوقت، وحيث أن العاصفة كانت لا تزال تهب بقوة، فقد أدركت أنه لولا ضيافة جابي لكنت في موقف يائس، كنت في غاية السعادة لبقائي معه تلك الليلة. لكن أكثر ما ملأني بالفرح والسرور لم يكن نجاتي من المواقف

التي تعرضت لها، وإنما لأنني تعرفت على هذا الرجل المسن. فلم أتقابل قط مع شخص ينضح بمثل هذا الفرح والحيوية للحياة. أصابتني عدوى منه. فكلما اقتربت منه، كلما أردت أن أرى الحياة من خلال عينيه.

بعد العشاء جلسنا حول "بيسي العجوز" حتى وقت متأخرٍ من الليل. كان حديثنا ينساب بهدوء، لكنه بدأ شيئاً فشيئاً ينتقل إلى مستوى أعمق، حيث بدأت جدران الخصوصية تتهاوى. شعرت بالراحة لمشاركة خلفيتي وبعض التحديات التي واجهتها في حياتي مع جابي. وقد أبدى تعاطفاً عميقاً معي عندما شاركت معه مأساة خسارتي لأهلي في حادث تحطم سيارة منذ بضع سنوات. كما أنه استمتع بسماع قصصي عن جدتي وبيتها لأنه كان يذكرني ببيته. أخبرته كيف أنني كنت أراقبها وهي تطهو على موقدها الخشبي القديم، وكيف أننا قد فقدنا هذا الفن القديم الرائع. فضحك وهو يقول إنه لم يعتبر نفسه قط فناناً. لم أشعر أبداً بمثل هذه الراحة في مشاركة هذا الجزء من حياتي بينما كان جابي يصغي إلى سنوات من الذكريات المخزونة بداخلي.

في ذلك الوقت تقريباً تلقيت مكالمة على هاتفي الخلوي. لاحظت أنني كنت أستقبل الآن إشارة ضعيفة، لكني أدركت أنها لن تستمر طويلاً. كانت زوجتي. فرويت لها بإيجاز ما حدث وما تعرضت له. قالت إنه كان من المتوقع أن تستمر العاصفة لمدة

يومين. فبدا أنني كنت سأمكث مع جابيٍ وقتاً أطول مما توقعته في البداية. شعرت بالارتياح لكوني آمناً ودافئاً. وقد ذكرت لي أن الأطفال كانوا متحمسين للبقاء في البيت وعدم الذهاب إلى المدرسة، ثم فُقد الاتصال تماماً. على الرغم من انقطاع حديثنا قبل الآوان إلا أنني شعرت بأن حملاً صغيراً قد انزاح بمجرد الحديث معها، والتأكد من أن كل شيء يجري على نحوٍ جيد.

كان ذلك هو الشيء الأخير الذي جعلني أهدأ أخيراً أمام النار، وأستمتع بصحبة جابي. حالما أغلقت الهاتف الخلوي، كان جابي يعطيني كوباً من الحليب وقطعة من فطيرة التفاح الطازجة من الموقد. كنت أحظى بمعاملة جيلة وتغذية جيلة حيث أن اللمسة الأخيرة للوجبة الرائعة قد خُتمت بالفطيرة واللبن. كما أنني وُعظت بطريقة لم تكن تحمل كلمات، بل بعطف بسيط وفرح صادق في العطاء. شعرتٍ كما لو أنه سُمح لي أن أجلس في الصف الأول لكي أرى رجلاً يعبد ربه بالطريقة التي كان يعامل بها الغريب الذي دخل حياته. كان من الواضح أنه لم يكن هناك نفاق في حياة هذا الرجل. فقد كانت أفعال الود التي أظهرها لي تحدث بين هذا الرجل وربه. لم يكن يتظاهر لكي يثبت شيئاً أو لإثارة الانتباه. كانت عبادة خالصة وحظيت بامتياز رؤيتها. أدركت أن هناك الكثير لكي أتعلّمه من هذا الرجل وكنت مسروراً بقضاء وقت أطول معه.

نظر إليّ جابي باهتمام شديد وقال، "إنك تشعر بالتعب بعد هذا السفر. فلماذا لا تأوي إلى الفراش وتحظى بنوم جيد. يبدو أننا سوف نقضي الكثير من الوقت لكي نتعرّف أحدنا على الآخر". ثمَّ أشار إلى الغرفة التي أعدها لي.

لابد لي أن أعترف بأنه لم يكن لديّ الكثير من الوقت لكي أتفحص أثاث البيت. فقد أسرتني رائحة الطعام والنيران في المدفأة في وقت مبكر. كنت أقتاد الآن إلى الغرفة التي كنت سأقضي الليل بها.

عند دخولي الغرفة، لاحظت على الفور أن جابي أشعل النار في مدفأتها. كان هناك سرير حديدي منتصباً بجوار الحائط، وكان مُغطى بلحاف، وهناك بيجاما قطنية موضوعة عليه. كانت أرضية المنزل بأكملها مصنوعة من خشب الصنوبر. ما أن نظرت الغرفة التي كانت مُعّدة من أجلي، حتى غمرني إحساس بالعرفان من جراء محبة هذا الرجل لمخلّصنا والطريقة التي عبّر بها عنها عن طريق خدمته لي.

بدأت بالقول، "جابي، لا أدري كيف يمكنني أن أشكرك من أجل ضيافتك وهديتك هذه الليلة لي. هناك الكثير يجب عليّ أن أتعلمه منك ومما تعرفه عن إلهنا".

أجاب جابي، "أعتقد أننا قد اجتمعنا على طريق سوف

نسافر عليه معاً لفترة من الوقت على الأقل. دعنا نرى أين قد يقودنا ذلك. ، دعنا الآن نحظى بنوم هادئ".

كان باستطاعتي أن أخمّن أن جابي كان متعباً ومستعداً للنوم. فتمنيت له ليلة سعيدة وأغلقت الباب.

قفزت سريعاً على السرير. وابتلعتني المرتبة الريش بداخلها. كانت العاصفة لا تزال تهب بشدة بالخارج. لكنني كنت أشعر بالأمان، والدفء، والراحة. وبينما كانت النيران تتراقص من الخشب المحترق، أخذت أتأمل في تحديات اليوم والأحداث التي قادتني إلى هذه النقطة.

وصلّيت، "يا رب، باستطاعتي أن أرى يدك وهي تعمل طوال هذا اليوم. أشعر أنك تهيئ الإجابة عما يعنيه هجر نفسي والثقة بحق فيك. سوف أستمع إلى الحكمة وهي تتحدث إليّ. ساعدني لكي أستمع بقلبي وليس بذهني".

بينما كنت أتلو هذه الصلاة، شعرت بالطمأنينة بأن ذلك هو حقاً ما كان يحدث وبأن جابي سيكون هو "رسول" الله لي. وبهذه الصلاة، استغرقت في النوم.

الفصل الخامس عشر

الإعلان



استيقظت عند الفجر تقريباً وكانت نفس الكلمات التي سمعتها في صباح اليوم السابق تتردد بداخلي. "الحكمة سوف تتحدث. لكن يجب عليك أن تستمع بقلبك وليس بذهنك. استمع إلى خادمي وهو سيرشدك"، باغتتني هذه الكلمات وأنا أستيقظ. إنني أعتبر نفسي شخصاً عملياً مثل أي شخص آخر عندما يتعلّق الأمر بالأحلام. لست من النوع الذي يضع ثقة كاملة في الأحلام باعتبارها دائماً رسالة من الله. إلا أن شخصيتي العملية كانت تتعرّض للتحدي بواسطة هذه النداءات للاستيقاظ في الصباح الباكر والطريقة التي كانت تتوالى بها الأحداث.

بينما كنت مستلقياً في دفء الفراش، دون أن تكون لديّ

رغبة حقيقية في التحرك، كان باستطاعتي سماع الصوت الصادر عن الأواني في المطبخ ورائحة القهوة. وقد شجعتني رائحة اللحم الذي كان يُقلى على "بيسي العجوز" على النهوض والانضمام إلى جابي.

ارتديت ملابسي سريعاً، وكانت النار في المدفأة قد انطفأت منذ وقت طويل وبدأ البرد يسيطر على جو الغرفة. ذهبت إلى المطبخ، وكما حدث من قبل، رأيت الرجل المسن منشغلاً في إعداد وجبة الصباح لضيفه. وقلت له بمجرد دخولي، "كان ذلك أفضل نوم حظيت به. إنك تحتاج أن تشيّد فندقاً".

رد جابي بضحكة دون أن يحوّل نظره، "ما كان باستطاعتك أن تتحملني... أو الأسوأ من ذلك، ما كنت سأتحملك بالطريقة التي تأكل بها". وضحك كلانا بسبب التعليق الأخير.

بينما كنت أصب قهوتي جازفت بالتعليق قائلاً، "جابي، هل لديك ثقة كبيرة في الأحلام؟" أجاب، "أغلب الوقت لا، لكني بدأت أفكّر في الأحلام بشكل مختلف مؤخراً. لماذا؟ هل تراودك بعض الأحلام الجديدة التي تختلف عن الأحلام المعتادة؟"

أخبرته عن المرتين الأخيرتين اللتين تلقيت فيهما نداءات الاستيقاظ. بدا جابي متحيراً وهو يستمع إليّ. فسألته ما الذي يظنه. رد، "ربما ترغب في الجلوس عند سماع الإجابة". صب جابي

لنفسه قدحاً من القهوة وجلس على المقعد أمامي مباشرةً. "في اليومين الأخيرين أيقظتني هذه الكلمات".

"شارك ما علّمتك إياه وسوف تتحدث الحكمة. شارك ما علّمتك إياه وسوف تتحدث الحكمة"، هكذا كرر جابي مرتين.

عند ذلك الوقت كنت أشعر برعشة تسري في عمودي الفقري، لكنها ليست من البرد. شعرت كما لو كان هناك تيار كهربائي يسري في جسدي عندما شارك جابي حلمه. بدا لكلينا أن الله قد نظّم الأحداث بعناية بحيث نتقابل معاً من أجل قصد ما. كنا نشعر بالإثارة حيال ما كان سيحدث بالرغم من أنه لم تكن لدينا فكرة عما سيكون.

انتهينا سريعاً من الإفطار. لم يكن أي منا مهتماً بأن يقضي وقتاً طويلاً في تناول الطعام. كنا نرغب في إيجاد بعض الإجابات واكتشاف ما كان الرب يقودنا إليه.

أعد جابي قدحاً آخر من القهوة بينما كنت أنظّف الأطباق. وأحضرنا المزيد من الحطب للمدفأة. كان البرد قارساً بالخارج، على الرغم من أن العاصفة قد انتهت. كنت أظن أن البيت بارد بالداخل إلى أن خرجت إلى الخارج. كان واضحاً أن البيت العتيق لم يكن يُقارن ببيوت اليوم فيما يتعلق بالطاقة. غير أنه كان كفيلاً

ببقاء ساكنه على قيد الحياة، بشرط أن تكون المدفأة مجهزة بالنار.

بينما كان جابي منشغلاً في تغليف أشياء بالمطبخ، كنت أشعر برغبة ملحة في الاعتناء ببعض الأمور الشخصية الضرورية.

يجب أن أقول إنني كنت أخشى دخول المرحاض الخارجي. فقد مضى وقت طويل منذ أن استخدمت مرحاضاً مماثلاً. فقد استبدلت جدتي في النهاية مراحيضها الخارجية. غير أنني كنت مجبراً على استخدامها في سنواتي الأولى عندما كنت أزورها. كنت أشاهد الكثير جداً من العنكبوت، والحشرات، والمخلوقات الأخرى تعيش في تلك الأماكن. كنت أخاف دائماً من أن يخرج شيء ويمسك بي. يمكن لمخيّلة الطفل أن تصبح حية جداً في بعض الأحيان. كما أنها تجعل الشخص البالغ يعيش ثانية بعض الكوابيس غير المفهومة لو أنه توجب عليه أن يعود إلى مكان كان يخاف منه يوماً ما. وقد تساءلت ماذا سأفعل عندما جازفت بالرجوع إلى كابوسي.

لم أذكر شيئاً لجابي، لكنني تسللت إلى الخارج نحو المرحاض القديم الذي رأيته عندما دخلت منزل جابي لأول مرة. استطعت أن أرى في نور النهار أنه كان حتى أسوأ مما رأيته لأول مرة. كان

مُغطى بشجرة كرم وهو الآن مُغطى تقريباً بالثلج. لكن لم يكن لديّ اختيار. تعجبت لقدرة جابي من أنه لم يذهب إلى المرحاض الخارجي منذ أن تقابلت معه. كنت أشعر بالتعاطف مع الرجل المسن لأنني استطعت أن أدرك لماذا كان يرجئ ذهابه إلى هناك على قدر الإمكان. استطعت أن أتخيّل فحسب الإزعاج الذي كان يشعر به، عندما يتوجب عليه أن يغادر بيتاً دافئاً ويذهب إلى المرحاض الخارجي القديم.

بعد الخوض في الثلج للوصول إلى المرحاض، كان لابد لي أن أفتح الباب وأنا أدفع الثلج إلى الوراء برجليّ. كان المرحاض يشبه كثيراً مرحاض جدتي فقد كان يتكون من فتحتين. لم أرغب في البقاء وقتاً طويلاً بسبب البرد وتلك الأمور الأخرى التي كانت تتسرب إلى ذاكرتي، وما أن جلست، حتى سمعت ضجيجاً تحت المقعد. وذلك أخافني جداً، حيث أنه أعاد لي ذكريات شياطين مستعدة لانتزاعي إلى الهاوية بأسفل. فقفزت واقفاً وبدأت أجري خارج المرحاض، ناسياً أن سروالي كان لا يزال متدلياً. حالما عبرت من الباب، سقطت على وجهي في الثلج. ما أن نظرت إلى أعلى حتى رأيت مصدر الضجيج. كان حيوان الراكون. فقد كان هذا الحيوان المنـزعج غير مستعد لزيارتي على قدر ما كنت غير مستعد لخروجه المستعجل من خلال الفتحة الأخرى للمرحاض.

كنا كلانا منزعجين.

نظرت حولي، راجياً ألا يكون جابي قد رآني وأنا على هذا الحال. وبسبب انزعاجي من هذه الخبرة، قررت أن أحتمل لوقت أطول قليلاً، ريثما أفكر في خطة أفضل من استخدام "فنلق الراكون". نفضت الثلج عن وجهي وعن جبهتي ، ثم رجعت إلى البيت.

عندما دخلت إلى البيت، كان جابي جالساً على كرسيه يقرأ كتابه المقدس. قال لي دون أن يرفع بصره، "أتدري لقد فكّرت لتوي في شيء. ربما تحتاج أن تذهب إلى الحمّام؟ لو كان الأمر كذلك، يوجد مرحاض داخلي في الخلف هناك"، قال ذلك وهو يشير فوق كتفه. "فيه أنابيب مياه داخلية وسخان كهربائي صغير. فلم أعد أخرج في أيام مثل هذا اليوم. لذلك شيدت مرحاضاً جديداً بالداخل. فإنني لم أستخدم المرحاض الخارجي القديم منذ عشر سنوات. في الواقع، أعتقد أن هناك راكوناً قد استولى عليه".

اتجهت إلى الحمّام الذي أشار جابي إليه. وقلت بصوت هامس، "قل ذلك من البداية. من الجيد معرفة ذلك يا جابي!" أقسم أن جابي كان يقاوم الضحك وهو يقضم شفته السفلية.

ذلك الخبيث المسن قد رأى على الأرجح الأمر برمته. عندما استقريت، لم أتمالك نفسي من الضحك. يا له من مشهد ذلك الذي حدث.

عندما عدت، جلسنا في المقاعد المريحة التي كانت تواجه مدفأة غرفة المعيشة. وحيث أن "بيسي العجوز" كان لا يزال ساخناً في المطبخ، وكانت النار متأججة في مدفأة غرفة المعيشة، التي كانت مجاورة للمطبخ، فقد كنا نشعر بالدفء والراحة. لقد كانت خطتنا هي أن نقضي يومنا بين هاتين الغرفتين ونكتشف الحكمة التي وعد الرب بها.

بدأت حديثنا بالقول، "جابي أعتقد أن هناك بعض المعلومات عن خلفيتي تحتاج أن تعرفها. فالذي عرفته هو جزء من رؤية قد أعطاها الله لي منذ عام تقريباً. أشعر أنه يأخذني إلى خطوة أخرى أحتاج أن أتخذها، لكنني لست متأكداً ما هي أو كيف يجب اتخاذها".

سأل جابي، "لما لا تطلعني على الأمر بسرعة وتحكي لي على قدر ما يمكنك أن تتذكّر عن الرؤية؟"

استرخيت في مقعدي ورشفت القهوة. وكذلك فعل جابي.

كنت أشعر بكثير من الراحة للمشاركة مع هذا الرجل على الرغم من أنه كان واضحاً وجود الكثير من الاختلافات فيما بيننا. إن الاختلافات التي لم تتم معالجتها والتي تسود مجتمعنا، قد زرعت الشك في قلوب الناس الذين توجد بينهم فروقات. مما تسبب في عدم القدرة على التواصل مع بعضهم بعضاً. فأنا رجل أبيض من الجنوب في منتصف العمر، وجابي رجل أسود في الثمانينات من عمره. أنا رجل أعمال جامعي من الطبقة المتوسطة، وجابي مزارع ريفي حصل على القليل جداً من التعليم الأساسي والقليل من الأشياء المادية. هذه الاختلافات كانت في الغالب ستجعلنا صامتين لا يشارك أحدنا الآخر في شيء. فإنها تعيق الناس عن التفكير في القيم المشتركة وحتى الرجاء المشترك بينهم. فقط عندما يبادر شخص ما ويكسر حاجز الصمت يتم اكتشاف الأمور المشتركة.

أخذ جابي زمام المبادرة بالفعل. فقد برهن لي على أن منظوره لم يُملى عليه بواسطة الثقافة، أو اختلاف الأجناس، أو نظام قيم العالم. كان هناك شيء في هذا الرجل يأسرني ويجذبني إليه. لقد دعاني إلى عالمه وقد أردت الذهاب إلى هناك، وهو لم يبرهن لي فقط على أصالته في عبادته لَملِكه، لكني أدركت أنه قد أعطي حكمة ليست من هذا العالم.

لقد حدث تجلّي حالما أدركت أن تلك كانت حقيقة صلبة كان الله يرسخها في لكي أعيش بموجبها. فقد كان يقودني لكي أفهم أن حكمته تنبع من علة مصادر وأنه لا يجب عليّ أن أحكم على "رسول". لم أتمالك نفسي من الشعور بالتوبيخ بسبب كمّ الحق والحكمة اللذين افتقدتهما في حياتي، لأنني كنت أحكم على الأشخاص على أساس أصلهم، أو سنهم، أو جنسهم، أو حالتهم الاجتماعية، أو تعليمهم. كان الله يتحدث معي في تلك اللحظة عن جمال خلقه المتنوع، والبصيرة التي يمكن أن تُكتسب من وجهة نظر تختلف عن وجهة نظري. نعم، لقد عرفت القليل عن هذا الرجل. إن عالمي يطلب مني أن أكون حذراً. وبكل تأكيد كان عالمه يطلب منه أيضاً أن يكون أكثر حذراً ولا يدعني أدخل إلى بيته، أو يمنحني الأمان أو يعاملني بمثل هذا الكرم والمحبة المسيحية. غير أنه لم يتصرف وفقاً لقانون قد يمليه عليه العالم. كان قانونه الخاص بالسلوك بعيداً عن هذا العالم ومن مملكة أخرى. لقد كان جابي يمثل ملكه وقد مثّله على أفضل وجه.

كما عرف كلانا أن طريقينا قد أُعطيا تكليفاً إلهياً بأن يتقاطعا، وأن جابي سيكون أداة في يد الله لكي يقدّم لي الحكمة التي كنت أبحث عنها. لم أكن أدري ماذا كان جابي سيستفيد من ذلك. لكني ظننت أنه اعتبر ذلك فرصة لكي يقدّم شيئاً عملياً

في عبادته لمخلّصنا، وكان ذلك كافياً بالنسبة له. كان هناك حب أخوي ينمو في داخلي تجاه هذا الصديق الجديد حيث تمكنت من رؤية الكنـز الذي كان يمثله في عيني الله. رفعت صلاة صامتة قبل الرد على جابي، "أبي، أشكرك من أجل هذا الرجل ومن أجل أنك وضعته في حياتي. ساعدني لكي أتعلّم منه".

بعد صلاتي الصامتة، بدأت أشارك عن الرؤيا. وقد ساعدني على التذكّر أنه كانت هناك عاصفة شتوية تعصف خارج البيت الريفي. فقد كانت عاصفة مماثلة لما حدث ليلة الرؤيا.

أردت أن أقدّم لجابي خلفية على قدر الإمكان، لذا قضيت بعض الوقت في تقديم خلفية عن الصراعات التي تعرضت لها في حياتي قبل الرؤيا. أخبرته عن عائلتي والطريقة التي كنت أتجاهلهم بها. أخبرته عن صراعاتي مع العادات التي أخفيتها عن نظر الأصدقاء والأحباء. أخبرته عن النفاق الذي كنت أعيش فيه كمسيحي وكيف صارعت مع الشعور بالذنب. لاحظت أنه يفهم الحالة التي كانت عليها حياتي قبل الرؤيا من الاهتمام الذي رأيته على وجهه. فقد أدرك الخطر الذي كنا فيه أنا وعائلتي.

بعد أن وضّحت الخلفية، تحدثت بعد ذلك عن رؤية إتباع "رسول" عبر معسكر "لاجيء"، وعبور الجسر إلى المأدبة

وإلى الباب المؤدي إلى الغرفة الداخلية. أخبرته عن التأثير الذي أحدثته الرؤيا على حياتي والتغيّرات التي حدثت بعد ذلك. تمكنت من رؤية الارتياح والسرور على وجهه بسبب هذا الخبر. عندما ذكرت له أن مجموعة من الرجال كانوا "يسافرون معي في الرحلة المقدسة" نحو الحميمية مع المسيح، ترقرقت الدموع في عينيه. وعندما أوضحت له جهودنا لكي نصبح مغذين لأنفسنا بواسطة كلمة الله، أكّد وميض عينيه أنه كان يعرف هذا السر الهام. استغرقت مشاركتي وإجابتي لأسئلته عن الرؤيا في مجملها معظم النهار.

حان الوقت لاستراحة، لتناول أقداح من القهوة . وقد كنت أتمنى هذه الراحة، لكنني انتظرت أن يقترحها جابي. وأخيراً قال، "دعنا نأخذ راحة للذهاب إلى الحمّام. والاختيار لك. يمكنك أن تستخدم المرحاض الداخلي أو الخارجي. إلا أن "راندي" الراكون المسن بالخارج قد لا يعجبه أن تعتدي على منـزله".

فأجبت قائلاً، "أيها المسن الخبيث، لقد رأيت الأمر برمته وتركتني أخرج إلى هناك هذا الصباح! كنت تعلم ما سيحدث!"

كان جابي يبتعد وقد صاح وهو يستدير، "ليس لديّ فكرة عما تتحدث عنه". غير أنه كان يبتسم ابتسامة عريضة.

الفصل السادس عشر

الحكمة تتحدث



بالرغم من أنـي كنـت لا أزال أشعر بالشبع من الإفطار الرائع، إلا أن جابي اقترح أن نتناول قطعة من فطيرة التفاح وكوباً من الحليب كوجبة غذاء خفيفة. بينما كان يقوم بذلك ذهبت لإحضار كمية من الحطب وألقيت بها في "بيسي العجوز" أي المدفأة. لم تقل قساوة الطقس بل صار أكثر برودة من الصباح الباكر. أخذت أهز رأسي وأنطق بصلاة شكر من أجل عدم وجودي بالخارج في البرد. كان ذلك سيؤدي إلى موت محقق لولا أنني وجدت جابي وبيته.

عندما رجعنا إلى مقاعدنا كان جابي هو البادىء بالحديث. "هل تفهم الحقيقة بشأن الحميمية الحقيقية مع المسيح وكيف تعبّر عن نفسها للعالم؟" أكمل جابي دون انتظار جواب مني، "هناك

تعبير محفّز ينشأ عندما يكون ابن الله الحي ساكناً أو مقيماً في تلك العلاقة، يدعى في الكتاب المقدس "بالثمر". غير أنه بعيد عن تصورنا فيما يتعلق بالطريقة التي يعمل بها والبُعد الذي يمكن أن يصل إليه. نحن نعلم فقط أن هناك أمراً فائقاً للطبيعة في حياتنا نتلامس معه، وهو لا يُدرك بالكلام أو بحواسنا الطبيعية. نحن نعلم فحسب أن هناك شيئاً مختلفاً يحدث مع الشخص ونرغب بالمشاركة فيه. وهذا الأمر يُشبَّه بالإحساس بالعطش والرغبة في شرب الماء. وقد دعا يسوع نفسه "الماء الحي". عندما يكون ابن الله ساكناً في هذا "الماء الحي"، فإن الرب يسوع يُلمس في هذا الشخص بشكل فائق للطبيعة. ويصبح هذا الشخص قناةً لذلك "الماء الحي" لكي يعبر من خلال حياته إلى شخص آخر. هل تفهم هذه العملية؟"

فكّرت في المرة الأولى التي رأيت فيها جابي، وكيف أنني أُعجبت بسلوكه، وكيف أنه جذبني إليه بالرغم من أنني كنت أعرف القليل عنه. باستطاعتي أن أدرك الآن بواسطة هذا الشرح أن ما رأيته أو شعرت به كان "الماء الحي" الذي كان جابي يتحدث عنه. كان يسوع الحي في جابي يشهد عن حقيقة أن جابي يحيا في علاقة سُكنى مع الرب. كان يسوع الحي في جابي يمد يده إليّ ويجبني من خلال هذا الرجل. وقد ساعدني ذلك على فهم

الكيفية التي نشارك يسوع بها مع الآخرين. إنها ليست الطريقة التي نخبر بها عنه، إنها في الواقع مشاركتنا له مع الآخرين. نحن نشارك حياته فينا مع الآخرين. نشارك "وليمة" ما يعنيه بالنسبة لنا مع الآخرين. بطريقة ما بدا الآن أن استحالة إظهار المحبة إلى شخص كريه ممكنة. فأنا لا يمكنني أن أوصّل نعمة، وحده الله يستطيع ذلك. لكن باستطاعتي أن أسمح له بأن يوصّلها من خلالي. فشخصه فيّ يصنع المستحيل، وهذا مبدأ أساسي آخر شعرت أن الله أراد أن يرسّخه فيّ.

أكمل جابي، "هل تفهم حقيقة كلمة الله وكيف أن كلمته تقودنا إلى هذه الحميمية معه؟ فهناك موضوع ثابت من سفر التكوين إلى الرؤيا. إن إلهنا إله مُحب وحميم وحنون يرغب في أن تكون لديه علاقة مستمرة وحميمة مع أبنائه. فبسبب الذبيحة التي قدّمها الرب يسوع، انفتحت أبواب السماء على مصراعيها لنا. وأصبح قدس الأقداس الذي نقرأ عنه في الهيكل يمثل محضره. لقد كان حجاب الهيكل الذي يحيط بقدس الأقداس يمثل الانفصال. وقد انشق هذا الحجاب من أعلى إلى أسفل عندما صُلب يسوع وهكذا دفع الثمن الذي اقتضته خطايانا. كان انشقاق الحجاب علامة رمزية من الله على أننا مدعوون إلى محضره وإلى ذراعيه. فنحن مُرحّب بنا من خلال يسوع. المشكلة تكمن في أن معظم

المسيحيين قد قبلوا بسرور فداءهم، لكنهم لم يجازفوا للدخول بعمق إلى هذه العلاقة الحميمة التي يدعونا ملكنا إليها. إنهم يبقون فحسب داخل الحجاب ويحاولون الإمساك بعالمهم بقبضة من حديد بدلاً من إيجاد السلام والقوة التي توجد خلف الحجاب. لهذا السبب، فإنهم يعيشون في صراع، ولا يصلون إلى السلام الذي يريد الله أن يعطيهم إياه".

سألت، "لماذا نفعل ذلك يا جابي؟"

أجاب دون تردد، "ليس باستطاعتنا أن ندرك حقيقة وكمال النعمة. إذ يبدو أن فهمنا للنعمة محدود بخلاصنا وحده. نحن لا ندرك أنها تسلمنا أيضاً إلى ذراعي مخلصنا وإلى ملكوته".

"لقد وُجّهتَ في رؤيتك عبر الجسر الذي يمثل الرب يسوع، ونحو القلعة التي تمثل ملكوت الله. إن المؤمنين الحقيقيين يفهمون أننا نخلص من خلال يسوع وحده، من خلاله وحده يمكننا أن ننضم إلى عائلة الله. معظم المسيحيين يفهمون ذلك ويقبلونه عن طيب خاطر. والآن تلك هي النقطة التي يتخبط فيها أولاد الله في فهمهم لما صُنع لهم أكثر من ذلك. وقد أوضحت رؤيتك هذا الأمر. فقد أُخذت داخل القلعة إلى الغرفة الداخلية التي تمثل العلاقة الحميمة مع مخلصنا. وقد أُظهر لك أن هناك ما

هو أكثر من مجرد الانتماء للرب يسوع. لقد أُظهر لك أنه لا زال هناك المزيد للاستمتاع به واختباره مع إلهنا الحي. كما أُظهر لك أن هناك بعض المتطلّبات منك لكي تدخل إلى هذا المستوى من الحميمية مع الملك".

فتح شرح جابي عيني على أشياء لم أفكر فيها من قبل. لقد لمعت صورة النقش الذي شاهدته على إطار باب الغرفة الداخلية في أفكاري. "من يدخل هذه الغرفة لابد أن يفعل ذلك بواسطة هجر ذاته والثقة المطلقة".

بينما كنت أتأمل هذا الفكر، قال جابي، "لقد ذكرتَ أنك ارتعبتَ في البداية عندما رأيت مستوى الالتزام المطلوب منك لكي تدخل إلى هذه الحميمية الأعمق. لماذا ارتعبت؟"

أجبت، "إن فكرة هجر كل حقوقي الشخصية والثقة في الله بشكل مطلق، فيما يتعلق بماذا، وكيف، ومتى سوف يستخدمني، قد أخافتني جداً".

"لكن "رسول" شجّعك، أليس كذلك؟ ماذا قال لك؟"

أجبت "سألني إن كنت قد نسيت حالتي الروحية الحالية؟ كما سألني إن كنت قد فهمت بشكل أفضل أن كلمة الله تغرس الشجاعة ولهذا السبب كنت أحتاج إلى أن أكون مغذياً لنفسي فأنمو أكثر قوة من خلال ذلك".

سأل جابي، "كيف أثر موضوع "تغذية النفس" في مشوارك الروحي؟"

"في العام الماضي جعلتها عادة يومية أن أقضي وقتاً في كلمة الله. كان الأمر صعباً في البداية لكنه أصبح أسهل بل وحتى ضرورياً بالنسبة لي، حيث كنت أشعر بكثير من الفرح من وعوده وتأكيداته. والأمر المضحك، يبدو أنني قد ازددت ثقة وصرت أفهم الأمور التي كانت مبهمة بالنسبة لي قبل هذه الممارسة".

استفسر جابي، "ماذا قال لك "رسول" غير ذلك، عندما كنت خارج الغرفة الداخلية؟"

أجبت، "قال إن خوفي كشف أنني لم أكن مستعداً بعد للدخول إلى الغرفة الداخلية. وقال إنه عندما أنمو روحياً نتيجة للتغذية من كلمة الله، وخبراتي مع الامتحانات والضيقات، مستنداً على وعوده لاجتيازها، وسلامه الذي يأتي عندما يحقق الوعود، فإن ثقتي في حقيقة أنه سوف يساعدني دائماً، سوف تنمو. وقال إن أمانة الله سوف تتجاوز في النهاية خوفي. وإنني سوف أكون مستعداً في ذلك الحين للدخول عبر الأبواب إلى الوليمة في الغرفة الداخلية".

"هل واجهتك بعض المحن في العام الماضي واستخدمها الله لكي يظهر أمانته لك؟"

أخذت أفكر في بعض الأشياء التي حدثت في عائلتنا وفي عملي العام الماضي. كانت هناك نقطة في الواقع وهي أنني كنت محبطاً بعض الشيء، وقد ظننت أنه ربما يكون التزامي الجديد قد تسبب في مزيد من المشاكل عن أي وقت مضى، ومع ذلك ففي كل وقت كنت أتعرض فيه لمحنة، كنت أصلّي وأسأل الله من أجل المعونة، والأمر الأكيد هو أنه كان يقدّم لي إجابة أو حلاً أو علاجاً. في كل مرة يطرأ أمر ما، كان يزوّدنا بطريقة ما. لا بد لي أن أعترف بعد عام من ذلك، أن خوفي قد قلّ بشأن الكيفية التي ستنتهي إليها الأمور. كما أنني تمتعت بمزيد من الفرح بعد أن رأيته يأتي لمعونتنا. شعرت أنني قد اقتربت أكثر إليه بعد كل امتحان، وأن ثقتي تزداد في أمانته. لقد ساعدني جابي على فهم كلمات "رسول" بأكثر وضوح.

سأل جابي، "ماذا عن الامتحان الأخير الذي واجهته بالأمس؟ هل يمكنك أن تربطه بخطة الله بأن يباركك ويعدك لكي تأخذ تلك الخطوة إلى الغرفة الداخلية؟"

"يا للهول هل كان كذلك؟" هكذا فكّرت حالما تذكرت سريعاً اللحظات اليائسة التي كنت أواجه فيها إمكانية التجمد حتى الموت.

حيث أن حديثنا كان يجري في جو من الود، لم أشعر بأنني مضطر إلى إجابة جابي مباشرةً. فقد كانتْ لدي الحرية لكي أسمح

لذهني بالانجراف بعيداً عن محادثتنا والتفكير في سؤال جابي بشكل أكثر عمقاً.

فكرت في صلاتي داخل الخيمة قبل أن تبدأ العاصفة. تذكَرتها كلمة بكلمة. فقد وردت إلى ذهني، "أبي، أنا هنا لكي أستمع إليك. أشعر بقيادتك لكي أثق فيك أكثر، لكني لست واثقاً من كيفية القيام بذلك. أشعر بسرورك لأنني اقتربت إليك أكثر. أريد أن أقترب إليك أكثر، الإنسان والإبن والرجل الذي تريدني أن أكونه، والشخص الذي يمكنه أن يخدمك بشكل أفضل. أدرك أنني لا أستطيع أن أفعل ذلك بمفردي. أحتاج إلى أن تضع يدك عليّ لتحقيق ذلك، لكني أعلم أيضاً أن عليّ دوراً. أحتاج أن أعرف ما هو ذلك الدور حتى أتمكن من القيام به. أبي، قدني هذه الليلة والأيام التالية لمعرفة ما هي الخطوات التي أحتاج أن أتخذها فيما بعد".

بعد ذلك بدأت أرجع إلى نفسي. فقد كان الله يظهر لي مثالاً من خلال الرجل المتواضع الذي كان يجلس في مقابلي، عما يحدث بشكل فائق للطبيعة عندما يقيم رجل مع الملك. هناك تأثير مقدس من حياته يتحدث بصوت أعلى من الكلمات، وهذا التأثير يؤثر على كل الذين يتلامسون معه. هذا التأثير لا

يُحد بألقاب، ولا يُحد بالحالة الاقتصادية، ولا يُحد بالإرث الثقافي أو العِرقي، ولا يُحد بالسن أو الموقع الجغرافي. في الواقع، قد يكون في بعض الأحيان مخفياً أو محجوباً عن الاتجاه العام للعالم كما في حالة جابي. لكن من خلال سيادة الله القديرة، سوف يجد العالم مثل هذا الرجل، ويشق طريقاً إلى بابه لإيجاد حلول للفجوة التي تعيش في قلوبهم، فجوة لا يملأها سوى الحميمية التي يريد مخلّصنا أن يملأها بها. استطعت أن أرى بوضوح أيضاً أن الله كان يُظهر لي أن ذلك كان هو الرجل الذي أراد أن يصنع مني شبيها له، وأنه قد حان الوقت لكي أتخذ تلك الخطوات الهامة الضرورية.

خطر على ذهني الباب إلى الغرفة الداخلية والنقش المكتوب عليه. "هل كنت مستعداً؟" وردت هذه الأسئلة على ذهني. "هل كنت مستعداً لهجر كل الطرق الأخرى والثقة بالرب بشكل كامل وخاص؟ هل كنت أعرف حقاً ما الذي سيعنيه ذلك؟"

أجبت أخيراً، "جابي، يمكنني أن أرى أن الله كان يظهر لي أنه يعرفني ويعرف كل شيء فيّ، وأنه يعتني بي وبكل شيء فيّ، وأنه يسود على كل الأشياء، وأنه يريد التدخل في كل جوانب

حياتي. فقد كان يبلغني رسالة مفادها أنه أمين و أنه لن يتركني أبداً. فهو يقودني لفهم أنني أستطيع أن أثق في أن نعمته سوف تكفي لأي شيء سوف أواجهه، وأنني يجب أن أتخذ الخطوات اللازمة للدخول إلى الغرفة الداخلية. فهناك يمكنني أن أصبح الإنسان والإبن الذي يريد أن يصنعه مني".

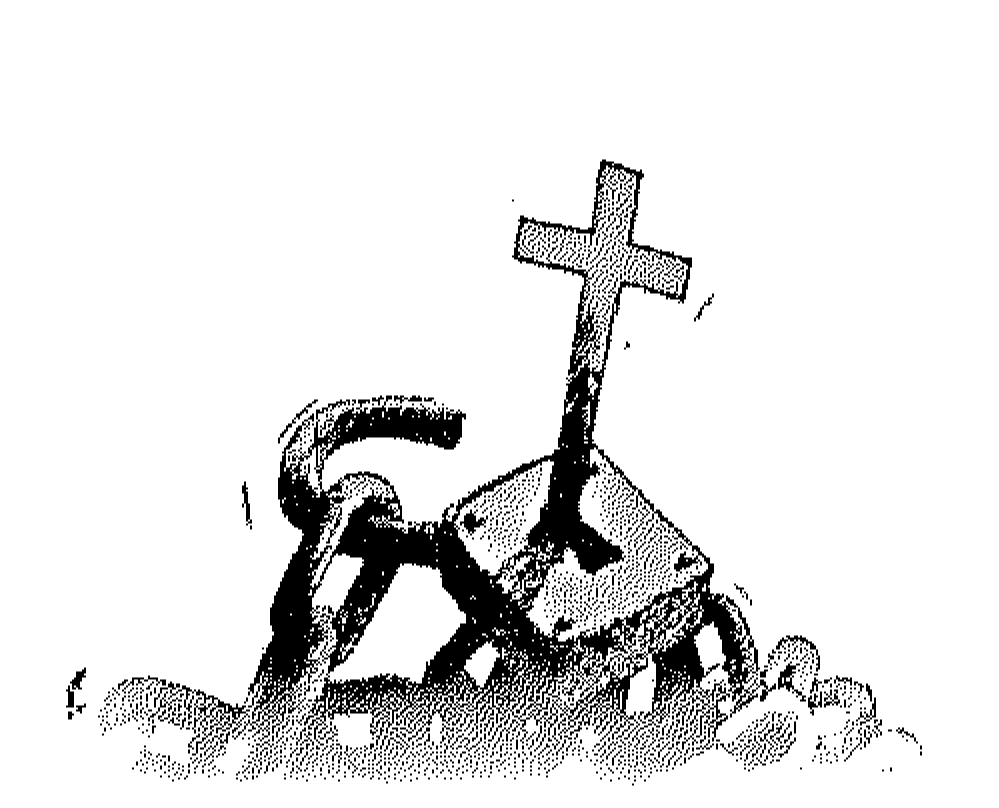
أومأ جابي برأسه موافقاً على هذا الرد، وساد علينا الصمت لفترة. في تلك الأثناء فهمنا في صمت سبب تقارب طريقَيْ حياتنا. أدرك جابي أنني قد وجدت الإجابة على سؤاله والخطوة التالية التي كان الله يقودني لاتخاذها. وأدركت أنني كنت أحتاج إلى مثال حي حقيقي لكي أراه في الواقع. وقد أُعطيت هذا المثال في جابي.

أخيراً سألت، "جابي، ما الذي تطلّبه الأمر منك لكي تعبر ذلك الباب"، عالماً أنه أدرك أنني كنت أشير إلى الغرفة الداخلية.

الفصل السابع عشر

حر أخيراً

قضينا معظم الوقت حتى الآن في معالجة حياتي والرؤيا. وقد سعدت للحصول على استراحة من ذلك التركيز واكتشاف المزيد عن جابي. فقد أدركت أن هذا الرجل



كان لديه الكثير الذي سيكشف كيف تشكّلت شخصيته وروحه. وعلمت أنني لن أتمكن حقاً من فهم المعوقات الكثيرة التي كان يتوجب عليه أن يواجهها ويتغلّب عليها. ما فهمته هو أنني أردت أن أتعلّم منه. فقد رأيت فيه الكثير جداً من الصفات الشبيهة بصفات المسيح. كما شعرت بالدهشة من الأشياء الأولى التي كشفها لي عن نفسه.

يبدو أن جابي لم يكن دائماً الشخص الكريم اللطيف العطوف الذي كنت أراه. ففي الحقيقة ترك جابي منزله مبكراً

وهو في سن المراهقة، نفس هذا البيت الذي يعيش فيه الآن، وشق طريقه إلى شيكاغو. وهناك انغمس في حياة الفساد. وبعد فترة قصيرة من الطيش والانحطاط الأخلاقي، وجد نفسه مدمناً للنبيذ الرخيص ويعيش تحت جسر. وظل يقوت نفسه بواسطة الأعمال الغريبة، والتسول والسرقات الصغيرة. وفي أحد الأيام رجع إلى نفسه عندما أدرك أن الوجبات الرخيصة التي كان الجيش يقدمها لجنوده تُعتبر وليمة بالمقارنة مع القمامة التي كان يحيا عليها. لذلك التحق بالجيش لكي يشارك في الحرب العالمية الثانية.

وعلى مثال الكثير جداً من الأمريكيين الزنوج في ذلك الوقت، كان يتلقى تدريبات في ميدان القتال غير أن الواجبات التي أوكلت إليه كانت في قاعة الطعام. وهناك تعلّم الطهو. وبدا الأمر كما لو أن إسهاماته في الحرب ستكون بالمطبخ، وفي إحدى الليالي سقطت قنبلة ألمانية على مبنى كان قريباً من جابي. وقد حوصرت أكثر من عشرين فرقة عسكرية بالقرب من القنبلة التي لم تنفجر. وكان الأمر سيستغرق ساعة قبل أن تصل المساعدة على أمل إبطال مفعول القنبلة وإنقاذ القوات المحاصرة، وقد أعطي الاختيار لجابي أن يراقب الموقف ويظل في مأمن أو يندفع مخاطراً بحياته للمساعدة. وقد اندفع جابي.

كان جابي وقتها شاباً قوياً جداً. وكان قادراً على رفع الأخشاب الثقيلة بدون مساعدة وإخلاء المدخل المسدود. وقد

اندلعت نار بينما كان جابي يحاول أن يحرر الرجال المُحاصرين وانتشر الرعب بينما كانوا يقومون بإخلاء المكان. كثيرون هربوا لحياتهم، تاركين الجرحيٍ خلفهم، بينما بقي جابي محاولاً إيقاف نزيف جروحهم وحاملاً إياهم على ظهره.

بعد أن حمل جابي الجندي الأخير من بين الأنقاض، سقط مغشياً عليه من الدخان الذي ملأ رئتيه. ووصل خبراء المفرقعات وأبطلوا مفعول القنبلة، مما أنقذ البيوت المجاورة. ونُقل جابي وباقي الجنود الجرحى إلى المستشفى الميداني سريعاً.

وفي المستشفى تقابل جابي مع أحد القسوس بالجيش، وكان مهتماً بنفس جابي. وبدأت علاقة صداقة بينهما. وقد تمكن هذا الرجل من أن يلمس قلب جابي "بالخبر السار" لمحبة الله العظيمة له وغفران الله الغامر لحياة الخطية التي كان يعيشها. كان جابي قد سمع عن المسيحية، غير أنه لم يرغب في أن تكون له علاقة بها، لأن كثيرين من مرتادي الكنائس "المسيحيين" من حوله الذين ترعرعوا معه كانوا يعاملونه كحثالة. وعندما تمكّن أخيراً من رؤية شخص استطاع أن يرى المسيح فيه حقاً، أراد أن يعرف المزيد عن شخص الرب يسوع. عندما عرف أن المسيحية تتعلق بعلاقة المؤمن مع الله من خلال الرب يسوع، وليست إرثاً ثقافياً أو انتساباً إلى كنيسة أو طائفة، تمكن من رؤية وفهم الفرق بين المسيحية الحقيقية والمسيحية الزائفة. كان قد تعثّر من

المسيحية الزائفة ولم يرغب في أن يتعامل معها. ومع ذلك، عندما تلامس مع المسيحية الحقيقية، استطاع أن يرى ما كان ينقصه في حياته، ويميّز الذين أساءوا تمثيل عائلة الرب. وطلب أن يدخل الرب يسوع إلى حياته. وأراد أن يحصل على كل ما قدمه الله من خلال الرب يسوع، وهناك في تلك المستشفى ركع بجوار سريره وطلب من الرب يسوع أن يأتي ويحيا فيه.

إن التغيير الذي يحدث في حياة المؤمن بعد أن يقرر دعوة الرب يسوع للدخول في حياته، هو أمر قد لا يلاحظه معظم الناس، ولكن جابي لم يكن كذلك، فقد كان لديه وعي مستنير بالمسيح الذي يحيا في داخله، وقد تعهد بتكريس حياته في وقت مبكر. وكثيرون من الذين عرفوا جابي في حياته السابقة، لاحظوا الفرق في حياة هذا الشاب المستهتر، وقدروا له أن يصبح رجل دين، لكن جابي لم يشعر بأن هذه كانت دعوته أو أن هذا الأمر سيحدث تغييراً في حياته. شعر جابي بأنه من الضروري أن يرجع إلى عائلته ويتعامل مع الأمور التي جعلته يغادرها. كان يعلم أن هناك مشاعر كثيرة جُرحت ولابد أن يعالجها. كان عليه أن يواجه شياطين غضبه التي كانت تختبيء تحت مظهره الخارجي. لم يكن هناك مكان للنضال والفوز في المعارك أفضل من هذا المكان. وأخيراً رجع جابي إلى بيته.

عندما وضعت الحرب أوزارها، مُنح جابي مكافأة لشجاعته، وتلقّى رسالة شخصية من عضو الكونجرس في ولايته، يشكره

فيها على مساهمته في الحرب. وكانت شجاعته لإنقاذ حياة ما يزيد عن عشرين جندياً مع المجازفة بحياته محل تقدير من رئيس الولايات المتحدة، فأرسل له رسالة يعترف فيها ببسالته. وعاد إلى بيته بطلاً يحظى باحترام رفاقه في الحرب. وقد أثار نضجه العقلي والجسدي إعجاب أفراد عائلته. فقد استطاعوا أن يدركوا أن تدريبات الجيش أثرت على شخصيته، ولكنهم فهموا بعد بضعة أيام السر الحقيقي وراء هذا التغيير العجيب الذي حدث. لقد أثّر الرب يسوع في حياة جابي كما لو أن هناك شخصاً جديداً حلّ في جسد جابي وهو الذي يعيش بينهم الآن. واشتاقت عائلته أن تأكل من الوليمة التي كان يشارك فيها، وشيئاً فشيئاً بدأ كل إخوته يطلبون أن يتعرّفوا على الرب يسوع، لأنهم تأثروا بالتغيير الذي صنعه الرب في حياة أخيهم الأكبر. ولم يستجب والداه لهذه الدعوة سريعاً، ولم يكن جابي متعجلاً. لكنه ظل يحبهما ويخدمهما حتى أنهما تعرّفا على الرب يسوع بعد فترة قصيرة.

وتوفي والده بعد سنتين من رجوعه، تاركاً له مسئولية قيادة العائلة، وأصبح جابي "الأب" لهذا البيت. وعلى الرغم من أنه كان شاباً، إلا أنه تولى هذه المسئولية الجديدة الملقاة على عاتقه، وفعل ما كان يجب أن يفعله وهو أن يصلّي. ويخدم.. ويصلّي.. ويخدم. وكان كل إبن يُنهي تعليمه الثانوي، ويتعلّم حرفة ويمارس حياته الخاصة في مكان آخر، لكن جابي ظل في البيت حتى تنتهي كل المسئوليات التي أوكلت إليه.

كان جابي في أوائل الثلاثينات عندما تزوج من محبوبته. وكانت تصغره بعشر سنوات وتشع بمحبة المسيح. في الواقع، كان جابي يقول دائماً إن ذلك هو ما جذبه إليها أولاً. وقد أنجبت له أربعة أطفال عقب زواجهما، وانتقلت والدته للعيش مع أحد إخوته الآخرين، بينما بقي هو في المزرعة القديمة يعمل فيها لكسب العيش، وتمكن جابي أخيراً من مواصلة حياته والبدء من جديد، لكنه كان مزوداً بسنوات من الخبرة العملية.

شاركت مع جابي لساعات، حيث أنه قد استحوذ على انتباهي الكامل. أثناء هذا الوقت أطلعني على النقاط البارزة لستين عاماً من حياته. واستطعت أن أدرك عملية النمو المنهجي البطيء لهذا الرجل الذي تشكّلت شخصيته وإيمانه من خلال الوليمة وتكوين عائلة كان أفرادها معتمدين على الأب في إعالتهم. كان هناك الكثير بشأن هذا الرجل أكثر مما كان مستعداً أن يكشفه. كنت مكتفياً بالسرعة التي كان يوصّل بها المعلومات بالرغم من أنني كنت أبحث عن الكيفية التي واجه بها تلك الشياطين التي تحدث عنها. وقد تمكنت من معرفة لمحة عن تلك الكيفية قبل أن نأوي إلى الفراش.

سألته، "جابي، لقد تحدثت عن شياطين الغضب والإجحاف التي كان لابد لك أن تواجهها عند رجوعك إلى البيت. أي نوع من الشياطين كنت تتحدث عنه؟" شعرت

أنني كنت أعرف الإجابة، لأنني رأيت الكثير من السود عندما كنت طفلاً كان يُساء معاملتهم. كنت أتوقع منه أن يتحدث عن الكيفية التي تعرض بها لسوء المعاملة والكيفية التي كان سيواجه بها الإجحاف عند عودته إلى البيت. وقد فوجئت برده.

"الإجحاف يعني الحكم على شخص ما مسبقاً إستناداً على افتراض جاهل"، هكذا أجاب جابي. فقد حكم البيض مسبقاً على السود بأنهم يسلكون وفقاً لطريقة معينة، وذلك لأن أولئك البيض الجهلاء يشعرون أننا جميعاً نتصرف بنفس الطريقة. الحقيقة هي أنه يوجد بعض السود الصالحين وبعض السود السيئين. وكما هو الحال مع كل الناس، فإننا جميعاً مختلفون".

واستطرد قائلا، "بعض السود الجاهلين يحكمون على البيض باعتبارهم يسلكون بطريقة معينة، في حين أنه يوجد في الواقع بيض صالحون وبيض سيئون. لذا فإن التحيّز لا يتعلق فحسب بالاختلافات العرقية. إنه يتعلّق بالجهل. يمكننا أن نتحيز ضد أشخاص لأنهم أثرياء أو فقراء، نظيفون أو متسخون، معمدانيون أو كاثوليك. والإجحاف ليس محدوداً على عرق معين، أو ضد أشخاص معينين أو ضد ضحية معينة فقط. فنحن جميعاً ضحايا ومذنبون على حد سواء. فقد كانت هذه بعض شياطين الغضب والإجحاف التي كان يتوجب عليّ أن أواجهها في حياتي الخاصة وكانت من صنعي. الحقيقة هي أنني كنت جاهلاً فحسب

في طريقتي الخاصة وسمحت لجروح بضعة أشخاص أن تشكّل نظرتي عن بقية هؤلاء الأشخاص".

سألت، "متى تغيّر الأمر بالنسبة لك؟"

"عندما بدأت أسمح لمحبة المسيح لي أن تغمر الكراهية التي عانيتها من الآخرين"، هكذا أجاب جابي. "فقد قررت أنه من الأفضل جداً لي ألا أدع كلمات بضع أشخاص تتميز بضيق الأفق والإلهام الشيطاني أن تسحبني إلى عالمهم. بدلاً من ذلك، قررت أن أسحبهم إلى عالمي عن طريق الصلاة لأجلهم والسماح لله بأن يعمل فيهم".

سألت، "وهل غيّر ذلك حياتهم؟"

"بالنسبة للكثيرين، لا أعلم بالضبط. الله وحده يعلم. بالنسبة للقليلين؟ نعم بالطبع. أبعد مما يمكنك أن تتخيل".

أكمل جابي، "لو كان عليّ أن ألخّص الأمر، فإنني سأقول إنني عندما غادرت المنـزل كنت عبداً لغضبي ومرارتي. كنت سأظل هكذا ما لم يقطع يسوع الحبال التي استعبدتني. وقد قطعها وأرجعني إلى المصدر لكي يثبت ذلك. فعلى هذه القطعة الصغيرة من الأرض صمدنا أنا وهو أمام عواصف، وتيارات، ويأس وكل أنواع التحديات، حتى أتمكن من أن أرى فحسب أنه أكثر شخص أحب حياتي وأنني تحت بصره كل حين. لقد علّمني

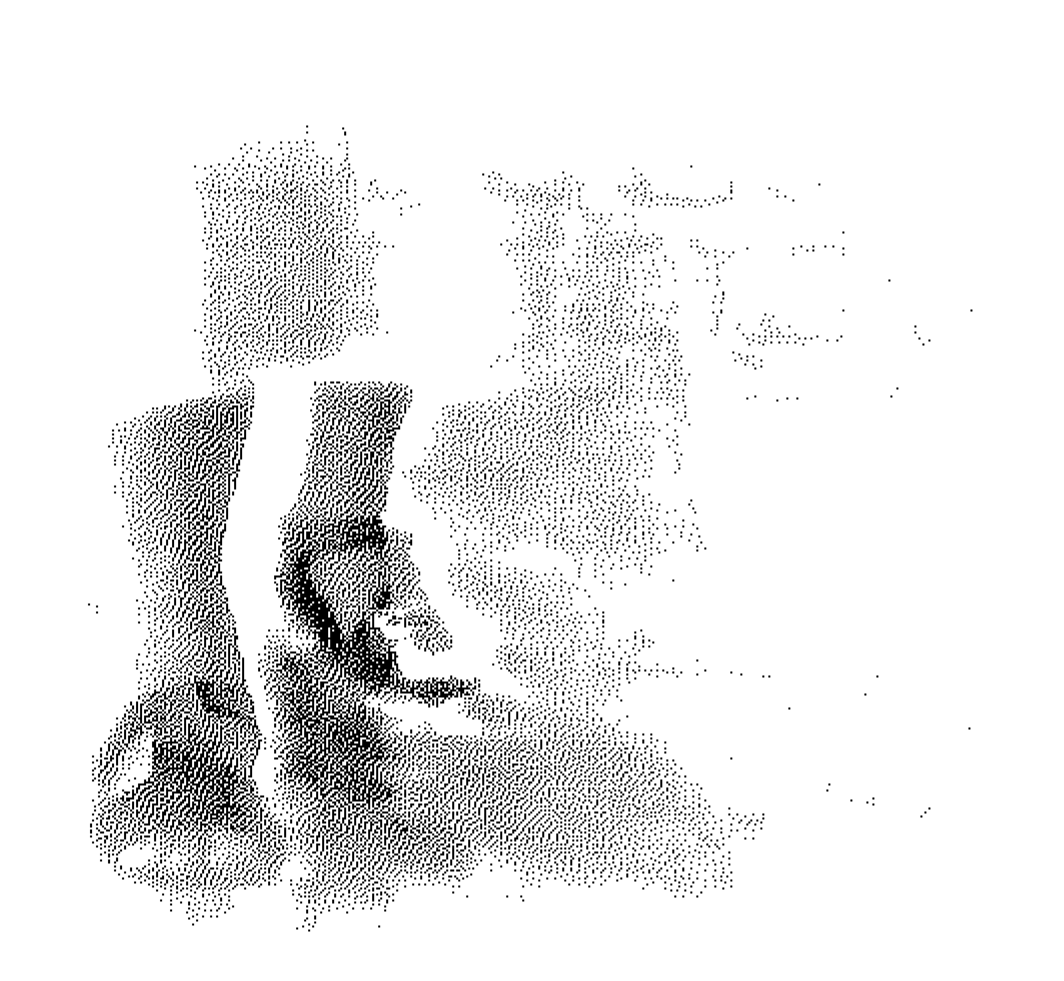
أن أكون أباً صالحاً لأنني تعلّمت منه. وقد علّمني أن أكون زوجاً صالحاً، عن طريق تقديم مثاله هو، وما فعله لكي يحب عروسه، الكنيسة. لست أدري كم عدد الناس الذين لُمسوا. لكن، فيما يتعلق بي وبعائلتي، فإننا نعرف الفرق الذي صنعه".

سألت جابي عن زوجته واكتشفت أنها ماتت منذ عشر سنوات. وقد حصل أبناؤهما الأربعة على درجات جامعية، حيث أصبح أحدهم طبيباً وآخر محامياً. كان هناك ابن آخر معلّم بالمدرسة والأخرى أم وربة منـزل. ولديه اثنا عشر حفيداً وإثنان من أبناء الأحفاد.

كان الوقت قد تأخر وكان كلانا مستعدين للذهاب إلى النوم. كانت العاصفة قد إنتهت أخيراً وتحولت إلى همس، بالرغم من أن الثلج كان عميقاً جداً لدرجة أنه كان يتطلب يومين لإزالته. تمنينا لبعضنا ليلة سعيدة ونحن نتجه إلى غرفتينا. كان يوماً مشحوناً بالنسبة لي ولجابي، لكنه لم يكن كاملاً. فالتالي سيكون نقطة التحول حيث أنني كنت سأتخذ خطوتي الأولى نحو الغرفة الداخلية.

الفصل الثامن عشر

الخطوات الأولى



لم يكن نومي مريحاً كما كان في الليلة السابقة. فقد كنت أصارع طوال الليل مع ما شعرت أنه يجب أن أعمله. فإن النقش الذي كان في الرؤيا، وكلمات جابي، وأحداث اليومين الماضيين، بدت جميعاً كما لو كانت تنسج رسالة لي وهي أنني يجب أن أتقدم في مسيرتي الروحية. أحسست أنني لو لم أتقدم فسوف أعود إلى الخلف بشكل لا إرادي.

عندما بدأ ضوء الفجر يظهر من خلال النافذة، سعدت بالنهوض من الفراش وارتداء ملابسي. كان جابي قد أعارني بالفعل حذاءً مطاطياً لاستخدامه عند الخروج، إلى جانب سترة ثقيلة وقبعة. شعرت أنني أحتاج إلى تقييم حالة سيارتي والتمشية والصلاة. كان الجليد قد أصبح متماسكاً ولم أنغرس فيه بشكل

عميق جداً. فقد كان بإمكاني أن أسير على الطريق المؤدي من بيت جابي إلى طريق المزرعة بسهولة إلى حد ما. كانت السيارة في المكان الذي تركتها فيه. كانت هناك أيضاً مركبات تسير على الطريق، لكن الناس كانوا يقودون سياراتهم بحذر إلى العمل وإلى الأماكن الأخرى التي يريدون الذهاب إليها. صلّيت وأنا أتمشى على طريق المزرعة، "يا رب، ها أنا أبدأ في فهم رسالتك لي. أعلم أنني صارعت مع الالتزام بهجر الذات والثقة المطلقة. ومع ذلك، فإنني أعلم أيضاً أنك تستحق أكثر من ذلك مني ومن كل أبنائك".

بدأ ضوء الشمس يبزغ فوق الأشجار وتمكنت بشكل أفضل من رؤية الحقول الجميلة المغطاة بالثلج. كانت الطيور تحلق في الهواء، مسرورة بانتهاء العاصفة حتى تتمكن من البحث عن طعام. كان هناك صقر ذيله أحمر اللون يحلّق فوقي، بينما كان ضوء الشمس المنعش ينعكس على أجنحته. أخذت نفساً عميقاً من الهواء البارد وهمست، "يا له من جمال هذا الذي خلقته يا أبي".

استرجعت في تلك اللحظة كلمات الرب يسوع، "انظروا إلى طيور السماء. إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن. وأبوكم السماوي يقوتها. ألستم أنتم بالحري أفضل منها".

تنهدت قائلاً، "أبي السماوي، أنت أمين وقد كنت أميناً على الدوام، لأن تلك هي طريقتك. أعلم أنه يمكنني أن أثق بك

في كل شيء سوف أواجهه. لقد أظهرت لي أنه لا يوجد شيء يمكن أن ينتزعني من عنايتك. أنت راعيّ وأنا حَمَلُك. أنا مستعد الآن وها أنا أتعهد أن يكون هذا اليوم هو اليوم الذي أتخلى فيه عن حقوقي الشخصية وأئتمنك على حياتي. لست أدري ما الذي سيعنيه ذلك أو إلى أين سيأخذني، لكن هذا هو عملك، وليس عملي أنا. أدرك أن ذلك لا يعني حياةً من الرفاهية أو حياة بدون امتحانات. أؤمن أن تلك الامتحانات سوف يكون لها دائماً قصد، وأنها سوف تعمل من أجل قصدك. يا ملكي، أريد أن أحيا في محضرك وأصبح الإنسان والإبن، نعم، يا رب أن أكون البطل، الذي ترغب في أن أكونه".

عندما أنهيت صلاتي، بدأت أرجع بخطوات بطيئة إلى منـزل جابي. واصلت الاستمتاع بضوء الشمس وجمال النهار. شعرت بالسلام عندما اتخذت قراري بأن أخطو خطواتي الأولى لعبور الباب المؤدي إلى الغرفة الداخلية، وأن الحياة التي قررت أن أعيشها من هذه النقطة فصاعداً سوف تكون داخل تلك الغرفة. فكرت في كلمات الرسول بولس، "مع المسيح صُلبت. فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ. فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي"، لقد فهمت معناها الآن كما لم أفهمها من قبل.

عند عودتي إلى منـزل جابي، وجدت أنه قد أعد الإفطار

لنا. فشاركت معه التزامي الجديد كما أنه شاركني فرصتي. بعد الإفطار اصطحبني إلى البلدة للبحث عن قاطرة والبدء في عملية إصلاح السيارة والرجوع إلى بيتي. تطلّب الأمر يوماً آخر، لكني رجعت أخيراً إلى عائلتي وأصدقائي. وكانوا أول من سمعوا بعد جابي بقراري وفرحوا معي. وقد تبعني الآن بعض الأصدقاء في مسيرتي إلى الغرفة الداخلية التي قرّبتنا أكثر من بعضنا.

مرَّ عامان منذ ذلك اليوم الذي اتخذت فيه قراري على الطريق المؤدي إلى مزرعة جابي، ولم أندم على ذلك قط. وقد واجهت العديد من التهديدات والامتحانات في حياتي، وتم التغلب عليها حيث استخدم ملكي هذه الامتحانات في تدريبي. لم أعد أنظر إليها باعتبارها أموراً تحدث بالصدفة. بل أراها محددة، وفي الوقت المناسب، واستراتيجية، وهادفة.

واصلنا أنا وجابي صداقتنا حيث ظل هذا الرجل المسن ينصحني حتى وفاته. وقد أصبح أباً ثانياً لي. وساعدني على رؤية الأشياء من خلال عيون مختلفة، وأصبح صوتاً متوازناً بالنسبة لي.

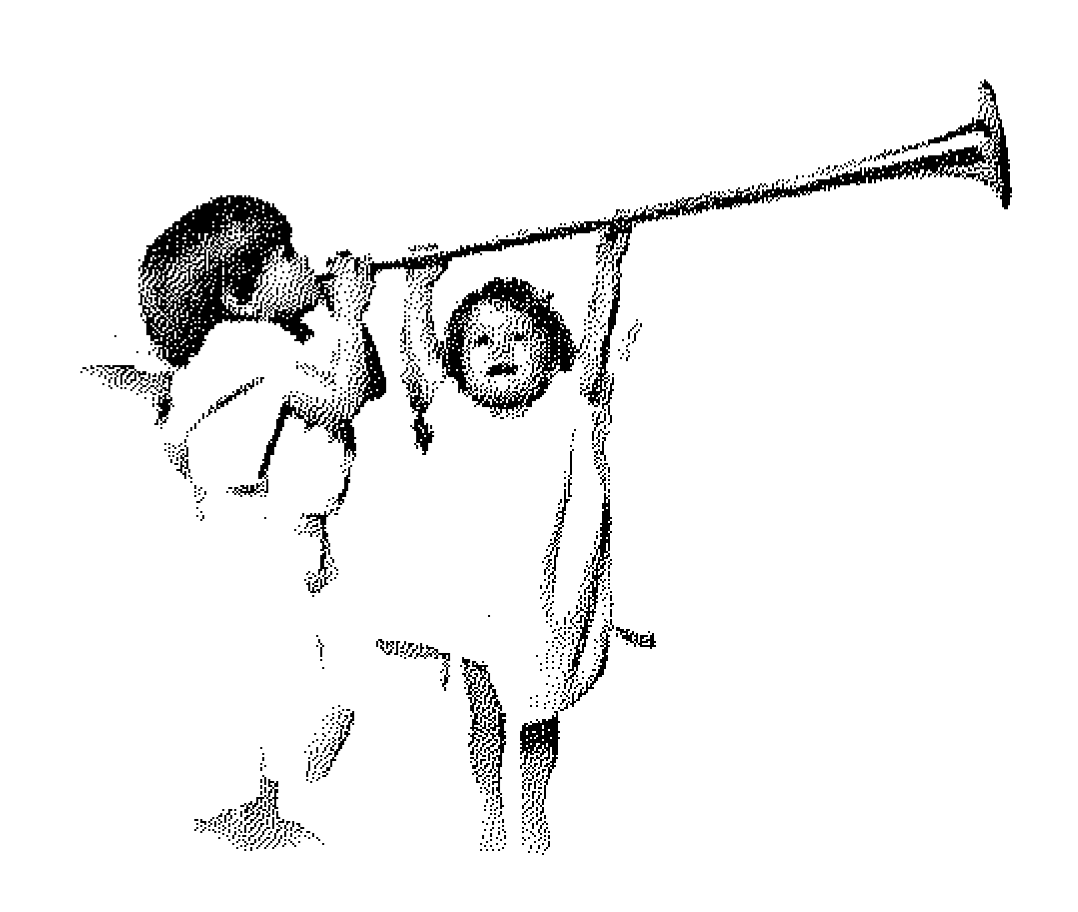
عندما توفي جابي أثناء نومه، سمحت لي عائلته أن أجلس معهم في مقصورتهم بالكنيسة أثناء الجنازة حيث أنهم كانوا يعرفون محبتي لجابي ومحبته لي.

كان جابي دائماً مليئاً بالمفاجئات، حيث اكتشفت أن هناك الكثير من الأشياء التي لم يذكرها عن نفسه أو عن الآخرين. وكان يتقدم دائماً في حياته وفي مسيرته الروحية. وكانت إحدى مقولاته المفضّلة، "يُعتبر الماضي هو الأرض التي مشيت عليها من قبل وليس هناك احتياج للسير عليها مرة أخرى. أنا أتقدم إلى الملك". أعتقد أن الطريقة التي كان جابي يعيش بها حياته هي الطريقة التي عاش بها الرسول بولس عندما كتب، "أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدّام، أسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع".

واكتشفت بعضاً من تلك المفاجئات في جنازة جابي. كنت قد سألته إن كان الناس قد تغيّروا عندما أخبرني بأنه قد قرر أن يسمح لمحبة المسيح أن تغمر الكراهية التي لاقاها من الآخرين. أجاب، "بالنسبة للكثيرين، لست أعرف يقيناً. الله وحده يعرف. بالنسبة للقليلين؟ نعم بالطبع. فوق ما يمكنك أن تتخيل". كان هذا واضحاً في الجنازة.

الفصل التاسع عشر

توديع جابي



كان أعضاء كنيسة جابي لا يمثلون أية جماعة التقيت بها من قبل. فلو كان هناك نموذج للمحبة والانسجام بين الأعراق المختلفة داخل الكنيسة، لكان هذا النموذج الذي شاهدته في ذلك اليوم. فقد كان هناك نسيج متعدد الألوان بينما كان أولئك الأعضاء يسلّمون على بعضهم بعضا بعناق وفرح. كان هذا واقعاً حياً يحدث أمامي.

لم يكن الحال هكذا في الماضي. لقد كانت الكنيسة في يوم من الأيام تضم فقط السود. وفي فترة الستينات المضطربة تمّ إحراقها بالكامل وتشتّت شعب الكنيسة، وبقيت آثارها المتفحمة كقذى في عيني المجتمع وكشاهد على الكراهية والإجحاف، إلى أن شرع شاب أبيض في إعادة بنائها بعد بضع سنوات من هذا الحادث.

لم يحظَ بأي دعم في البداية وأُحبطت كل جهوده. فقد كان السود مرتابين منه، ولم يشارك أي إنسان أبيض في هذا العمل، إلا أن هذا الشاب استمر في العمل كل يوم بمفرده لرفع الأنقاض وتهيئة الموقع لإعادة البناء. بعد ذلك ظهر جابي يوماً ما وساعد الشاب. كانا يعملان كل يوم معاً ما باستطاعتهما. وشيئاً فشيئاً بدأ أشخاص آخرون من أعراق مختلفة ينضمون إليهما. فنُصبت خيمة في الموقع وبدأ هذا الشاب يعظ لشعب الكنيسة من السود الذين رجعوا إليها مرة أخرى ومن البيض الذين كانوا ينضمون إليها. وفي وسط الرماد والأنقاض، توحدت الجماعة في محبة. وأدى ذلك إلى إعادة تأسيس مبنى الكنيسة. بعد بضع سنوات كانت الكنيسة قد نمت جداً لدرجة أنه أضيفت مباني جديدة إليها. وأدرك الجميع تأثير هذه الكنيسة لدرجة أنه قد أنشئت كنائس أخرى تحذو حذوها. وخرج منها مرسلون إلى جميع أنحاء العالم. وكما قلت من قبل، فلم أر شيئاً مماثلاً.

باستطاعتي أن أقول إن جابي كان محبوباً من كثيرين، وقد امتد تأثيره فيما وراء كل الحدود العرقية، والاقتصادية والثقافية. فقد كان يحضر الجنازة حكام، وأعضاء مجلس شيوخ ووجهاء من مختلف المستويات، وقد جلسوا بجانب أناس يرتدون ملابس العُمّال والثياب القطنية الخفيفة، دون أن يشعروا بالضيق لعدم وجودهم في المكان المناسب. وكانت جوقة الكنيسة حاضرة

بأكملها. وكانت كل المقاعد مليئة مع وجود كثيرين يقفون بالممرات الجانبية للكنيسة وخارج مبنى الكنيسة.

رنمت الجوقة ترانيم تسبيح وعبادة، وأعدت قلوبنا لعبادة ملك جابي. كان البعض يبكون، لكن كان هناك احتفال بالدرجة الأولى حيث كنا هناك للاحتفال بحياة هذا الرجل المميّز.

بعد أن أكملت الجوقة موسيقاها قام الراعي المعاون، وشاب أسود مفوّه، بالصلاة وقراءة كلمة الله، ثم وقف الراعي الأبيض الذي كان قد بدأ إعادة بناء الكنيسة واقترب إلى المنصة.

وبدأ كلامه قائلاً، "كان جابريال عاموس براون صديقاً محبوباً للبعض منا، لكن أفضل ما في الأمر أنه كان بطريقة أو بأخرى أباً أو جِدّاً روحياً لمعظمنا. انظروا حولكم فحسب، وسوف ترون حياةً قد لُمست بشكل مباشر أو غير مباشر بواسطة جابي".

استطرد قائلاً "معظم الذين هنا لم يتقابلوا قط مع هذا الرجل إلا أن حياتكم قد تأثرت به. لقد أتيتم اليوم إلى هذه الخدمة التأبينية بواسطة دعوة من شخص ترك تأثيراً على حياتكم، وهو قد تأثر بدوره بهذه الكنيسة. فقد قيل لكم ببساطة إننا سوف نكرم اليوم حياة شخص مميّز جداً، ولهذا فقد طلبنا منكم أن تنحوا جانباً جدول أعمالكم الحافل وتنضموا إلينا في

هذا الوقت الخاص. وقد لبيتم دعوتنا، حيث أن هذه هي أكبر جماعة قد تجمعت مرة واحدة في مبنى هذه الكنيسة وحولها".

"ربما دعاكم أحد الأصدقاء أو عضو بالعائلة لكي تحضروا هذه الخدمة، وهنا تعرفتم على الإرث الروحي الذي انتقل إليكم من هذا الرجل. وربما لا تعرفون من أين جاء، ولكن خلال شبكة العلاقات التي ربطت بعضكم بعضاً، ويمكنكم اقتفاء آثارها للوصول إلى هذا الرجل الذي نكرمه اليوم، سوف تجدون فيها نقطة بداية قد بدأت معه حتى وصلت إليكم. كيف يمكن أن يحدث ذلك؟ كيف يمكن لرجل متواضع قضى معظم حياته غامضاً ومحتجباً في مكان ريفي أن يؤثر في أشخاص بواشنطن، وكاليفورنيا، وألمانيا وإنجلترا؟ هل تقولون إنه أمر مدهش؟ نعم إنه كذلك. إنها النعمة المدهشة".

دوت كلمة "آمين" بين الحاضرين بعد أن أنهى الراعي كلماته الافتتاحية.

ثم أكمل، "أنتم هنا اليوم لتكريم صديق أو ربما شخص مجهول بالنسبة لكم. عندما تقومون بذلك سوف تفهمون الكيفية التي أثّر بها على حياتكم، وكيف أن حياته سوف تستمر في التأثير لوقت طويل بعد أن يكون جسده قد تحوّل إلى التراب

الذي جاء منه".

"كل منكم لديه قصته الخاصة عندما تجيبون على ذلك السؤال بصمت في أذهانكم، وتربطونه بجابي مرة أخرى. بإمكاننا أن نقضي أياماً، أو أسابيع، أو حتى سنوات للحديث عن التأثير الذي كان لذلك الرجل ونحن نلقي نظرة على شجرة العائلة الروحية التي نمت من حياته، وامتدت في النهاية إليكم. لكننا ليس لدينا الوقت الذي يسمح بذلك، كما أن معرفتي لجابي تجعلني أقول بأنه ما كان ليرغب في ذلك. في الواقع كان سيُصاب بالملل، ويخرج من هنا ويذهب للعمل في حديقته".

ضحك الحاضرون، حيث تمكنوا من تخيّل الرجل المسن وهو يخرج من الباب.

أكمل الراعي، "لم يكن جابي يفكّر كثيراً في نفسه. بل كان في الحقيقة أكثر انشغالاً بالآخرين وكان يشجعنا على أن نحوّل أعيننا عن أنفسنا. لن أنسَ أبداً الوقت الذي كنا فيه نعمل معاً بمفردنا بين الأنقاض المحترقة للكنيسة القديمة وكنت أشكو من أنه لن يساعدنا أحد، وخاصةً الأشخاص البيض الذين شعرت أنهم يجب أن يقودوا هذا العمل. هل تعلمون ما الذي قاله لي

عندما كنت أشعر بالأسى على نفسي؟"

"إن كل رثاء للذات هو من الشيطان. والآن هل ستستمع له أم لله؟ ارجع إلى العمل ودع الله يتعامل مع قلوبهم!" أنتم تعلمون بقية هذه القصة حيث أنكم قد انضممتم إلى إرسالية هذه الكنيسة. وكما كان جابي سيقول، "هناك طريق لنقطعه! والآن واصلوا المسيرة!" مع هذه العبارة دوت ضحكة أخرى بين الحاضرين.

"هناك قصة تحتاجون إلى سماعها وأشعر أنه قد حان الوقت لكي تسمعوها. لم يخبر جابي أحداً بهذه القصة. سوف تكون هذه هي المرة الأولى التي تسمعونها فيها. لقد مرَّ وقت طويل منذ حدوثها".

كنا جميعاً مستعدين لسماع القصة التي كان الراعي يتحدث عنها حيث أن نبرة صوته كانت مثيرة جداً حتى أنه جعلنا كلنا نجلس على أطراف مقاعدنا.

"بعضكم يعرف أو يسمع عن ضحك جابي وفرحه. ما قد لا تدركونه هو مصدر ذلك الفرح. فقد كان جابي دائماً يثبّت عينيه على ربه يسوع، وقد سمح له بأن يعمل بطريقته معه. لم يكن

جابي يشغل نفسه برثاء الذات أو يسمح للغضب بأن يقهره. فقد أخبرني ذات مرة أنه كان ينظر للأمر باعتباره امتحاناً لو أنه استطاع أن يظل قوياً، ويصمد أمام العاصفة ويرى ما أراد الله أن يتممه من خلالها. وهل امتحُن؟ كانت بعض تلك الامتحانات جزءاً من "طَوْر نموه" كما كان يقول. غير أن بعض الامتحانات كانت لها هدف استراتيجي في حياة شخص آخر وهذا هو ما أصبو إليه. هذه قصة محنة كان لابد لجابي أن يواجهها وكيف أثرت استراتيجياً في حياة شخص آخر، وشخص آخر، وأخيراً وصل التأثير إليكم".

"منذ سنوات عديدة، عندما كان جابي في أوائل الأربعينات، وكان يكوِّن عائلة شابة ويحاول أن يؤمن عيشه بواسطة العمل الشاق في مزرعته، حظي بمحصول وفير بصفة خاصة في أحد الأعوام. وقد اندهش، في الواقع، كل المزارعين الآخرين في المقاطعة من نتاج محصوله، خصوصاً أن محاصيلهم قد أتت بعائد سيء جداً. ما لم يدركوه هو أن جابي كان قد حسب دورة المحصول وطرق التسميد العضوي بمفرده وعرف كيف يخصب التربة عن طريق السماح لها بالاستراحة عندما كانت تحتاج إلى ذلك، واستخدام المحاصيل المختلفة لوضع التغذية الضرورية مرة أخرى في الأرض. كما أنه صلّى كثيراً من أجل محاصيله، وقد أخبرني أنه شعر بأن ذلك هو أفضل ما قام به".

و كان هناك مزارع يعيش بالقرب من جابي من النوع البخيل والحقود. وقد شعر بالغيرة من نجاح جابي. وبسبب هذه الغيرة، أشعل هذا الرجل في سكون الليل النار في حظيرة جابي، وحرق جزءاً منها. رأى جابي النار وتمكن من إخمادها قبل أن تتسع كثيراً وتتسبب في خسارة كبيرة. لكن الأمر المضحك هو أن المزارع، الذي كان يحاول أن يحرق حظيرة جابي، وقع في حفرة بالقرب من الحظيرة وكُسرت رجله في أثناء هروبه من التخريب الذي تسبب فيه. وبينما كان متمدداً على الأرض، رجله مكسورة، أخذه جابي على حين غرة وأدرك ما حاول الرجل القيام به".

توقف الراعي عن قصته وسألنا، "والآن ماذا كنتم ستفعلون لو كنتم في مكان جابي؟"

استطعت أن أسمع همهمة بين الحاضرين حيث كانوا يتهامسون بما كانوا سيفعلونه.

"نعم أنا أيضاً!"، قال الراعي. "لكن ليس جابي. أترون، ما كان جابي ليسمح للأفعال الشريرة لشخص آخر أن تملي عليه أفعاله. فقد كان يتقدّم على صوت قرع طبول ملكه. لقد شعر أن المحنة التي كان يواجهها، هي ما إذا كان سيسمح لصوت يسوع أن يقوده ويعلو على صوت عدوه أم لا. وقد تبع جابي صوت ملكه.

وبدلاً من أن يفعل ما كنت أنا وأنت سنفعله، ربط جابي

رِجل الرجل بقطعة من القماش، وربط بغله بالعربة وأوصل الرجل إلى بيته. لم ينطق جابي أو الرجل بكلمة في أثناء العودة إلى البيت. وعندما رفع جابي الرجل لكي يساعده على النـزول من العربة، ويوصله إلى بيته سأل الجار جابي، "لماذا لم تقتلني؟ كان يجب أن تقتلني!"

"لست أدري ماذا كان رده، لم يخبرني به جابي أبداً. غير أن جابي أكمل معروفه فأحضر خضراواتٍ ولحوماً إلى المزارع وعائلته خلال فترة تعافيه من رجله المكسورة. كان ذلك الطعام هو كل ما لدى العائلة لتأكله خلال تلك الفترة، لأن كل الجيران الآخرين كانوا يمقتون هذا الرجل ولم يتعاطفوا معه. وإن عُرف السبب بطل العجب".

"كان هناك صبي صغير في بيت ذلك المزارع الذي حاول أن يحرق حظيرة جابي، وكان قد تربى في جو من المرارة، والشفقة على الذات والكراهية للآخرين. وقد طبع سرطان هذا الجو علامته على الصبي الصغير، فنشأ شريراً مثل أبيه، بل وحتى أكثر شراً. وكان يعاني من صعوبة طوال الوقت عندما كان يتعامل مع الغضب والشفقة على الذات اللذين كانا يعيشان فيه. إنكم على الأرجح لا تدرون أن هذا الصبي المراهق هو الذي أحرق هذه الكنيسة منذ بضع سنوات مع بعض الأصدقاء الآخرين. ورغم أنه لم يُقبض عليه في ذلك الوقت، غير أن الإحساس

بالذنب والعار من أفعاله طارده لعدة سنوات فيما بعد".

كان الصمت يهيمن على الحاضرين تماماً حيث أدركوا أنهم كانوا يسمعون أمراً بشأن تاريخ كنيستهم لم يسمعوا به من قبل. كان واضحاً أن جابي سيكون له دور كبير في إعادة تأسيس الحياة التي كان الراعي يتحدث عنها، ولم نطق الانتظار حتى العبارة التالية.

أكمل الراعي، "غادر الشاب المقاطعة والتحق بالبحرية، وذهب إلى فيتنام. لم يكن مستعداً للمصاعب التي كان سيواجهها ولم يكن لديه أساس لكي يصمد أمام ذلك. وقد كسره الأمر، ومثلما فعل الكثير من جنودنا في ذلك العصر، بدأ يدمن الكحول والمخدرات. ولنتقدم سريعاً إلى بضع سنوات فيما بعد.

"بعد انتهاء الحرب، أصبح سكيراً ومدمناً للمخدرات وتائهاً، حيث كان يطوف شوارع مدينة كانساس. وتركت عائلته المقاطعة بعد أن توفي أبوه. ولم يكن حتى يعرف إلى أين رحلوا. كان وحيداً تماماً في الحياة، بلا أصدقاء، مفلساً، مُحطّماً نفسياً ومهجوراً".

"قفل راجعاً إلى المزرعة التي كان قد تربى فيها. كانت مهجورة، تماماً مثل حياته. فاشترى زجاجة ويسكي ومسدساً لكي يخفف من ألمه ومن خوفه عندما يضع نهاية لحياته البائسة. هنا

تدخل الله عن طريق إرسال جابي الذي تصادف عبوره في ذلك اليوم ووجد الشاب على جانب الطريق ومعه مسدس في يد، وزجاجة ويسكي فارغة في اليد الأخرى".

توقف الواعظ بينما كنا ننتظر كلماته التالية. "عندما نظر الشاب إلى جابي، تذكر طفولته، وكيف ساعد الرجل الأسود الضخم والده على العودة إلى البيت في إحدى الليالي عندما كانت رجله مكسورة، وكيف زوّد العائلة بالطعام عندما لم يتمكن أبوه من العمل في المزرعة. بدأ الشاب يلعن جابي، لكن قبل أن يتمكن من ذلك، أصيب بالإغماء من فرط سكره".

"أحضر جابي الرجل السكران إلى بيته. وكان كل أبناء جابي غائبين بالجامعة، وهم على الأرجح لم يعرفوا حتى بهذه القصة بشأن الزائر الشاب الذي جاء إلى منـزل أبيهم وأمهم، هل تعرفونها؟" هكذا قال الواعظ وهو ينظر إلى أبناء جابي. فأومأوا بأنهم لم يسمعوا بذلك من قبل.

تناول الواعظ قليلاً من الماء من كوب كان موضوعاً على المنصة لكي يجلي حنجرته ثم أكمل "في ذلك الوضع خدم جابي وزوجته المحبوبة كاترين هذا الشاب بمحبة المسيح. وعندما كان الشاب يتعرّض للجفاف ويعاني من أعراض التخلّص من الكحول والمخدرات، كان جابي وكاترين هما اللذان يحممان رأسه وجسده بالماء البارد ويصليان له. وقد ناولاه طعاماً كان يشبه

المن النازل من السماء. وعندما عادت إليه صحته، أخذ جابي الشاب معه إلى الحقول، وعلّمه كيفية العمل في الحقل، وبدأ يعيد إليه كرامته الضائعة. وقد أظهر جابي الرب يسوع لهذا الشاب بواسطة الطريقة التي كان يعيش بها حياته. وبعد ذلك ملأ الفراغات المتبقية عن طريق دراسة كلمة الله. وشيئاً فشيئاً بدأت محبة هذا الرجل وتلك السيدة والقيادة في روح الخدمة التي أظهرها جابي تأتيان بثمرهما. فشعر الشاب بمحبة الأب لأول مرة في حياته، ورغب فيما كان جابي وكاترين يملكانه. فقد أراد يسوع في حياته. وفي ليلة صافية كانت تسطع النجوم ركع الشاب في الحقل خلف بيت جابي وسلّم حياته ليسوع".

مع هذا التعليق الأخير دوّت صيحة من أحد الحاضرين، وبدأ الجميع يصفقون لقرار الشاب. وعندما هدأت الأصوات، أكمل الواعظ حديثة.

"كان لا يزال هناك الكثير من العمل يجب القيام به لتأهيل هذا الشاب، لكنه الآن لديه ملك الكون في حياته، وجابي إلى جانبه. كان مهيئاً لبدء حياة جديدة وإتباع ملك الملوك في أي مكان يقوده إليه الملك. لم يكن إدراك الشاب يرقى إلى أن الملك كان سيقوده إلى كنيسة صغيرة محروقة لكي يعيد بناءها. لم يكن إدراكه يرقى إلى أنه سيكون الراعي الأول لتلك الجماعة، ولم يرقَ إدراكه إلى أنه سيقف أمامكم هذا اليوم لكي يروي لكم

هذه القصة عن الكيفية التي استخدم الله بها جابي لكي يقلب حياتي. غير أنه قد حان الوقت لكي أفعل ذلك".

أصابت الدهشة الحاضرين. فقد أدركوا لأول مرة أن الواعظ كان يروي لهم قصة حياته. فقد كان هو الشاب الذي أحرق الكنيسة منذ بضع سنوات، وكان هو الشخص الذي بدأ في عملية إعادة البناء. أخذ أحد الأشخاص يرنم "النعمة العجيبة"، بينما كان الجميع يمسحون الدموع من أعينهم. انضمت الجماعة بأكملها إلى الترنيمة بينما ذهب الراعي الشريك الشاب الأسود إلى الراعي لكي يعانقه. بكى كلاهما وعانقا بعضهما لبضع دقائق. بعد أن انتهت الترنيمة، استطرد الراعي قائلاً:

"إنني أشارك قصتي معكم، غير أن الأمر لا يتعلق بي. إنه يتعلق برجل متواضع تمكن الله من أن يصنع أموراً عظيمة من خلاله. كان جابي هو هذا الرجل العطوف. فقد سمح جابي لحياته بأن تكون تحت تصرف الله، وكان يسير وفقاً لبرنامج الله ولم يتذمر قط من ذلك. فقد وضع ثقته في الله وسار معه. تلك هي الحياة التي نحتفل بها اليوم ولا يسعنا إلا أن نتعلّم من هذه الحياة".

"ماذا يمكننا أن نتعلّم من هذه الحياة إذن؟ ما هي بعض المبادئ التي يمكننا أن نخرج بها من حياة هذا الرجل المتواضع ذي

التأثير العظيم؟ ما الذي يمكننا أن نأخذه معنا إلى بيوتنا ونطبقه على حياتنا؟ لقد كنت أفكّر في ذلك، وأراقب ذلك الرجل وهو يعمل لسنوات عديدة وها هو ما رأيته. لربما ترغبون في تسجيل ذلك. لربما ترغبون في دراسة هذه المبادئ والصلاة بشأنها وتطبيقها في حياتكم الخاصة. لو فعلتم ذلك، أؤكد لكم أنها سوف تؤثر على حياتكم بشدة، ويوماً ما سوف يكون بإمكانكم أن تصبحوا أشخاصاً ذوي تأثير عظيم مثل جابي. يمكنكم أنتم أيضاً أن تتركوا وراءكم إرثاً من الإيمان، عندما تؤثر حياتكم على العالم من حولكم. يمكنكم أنتم أيضاً أن تعقدوا يوماً ما اجتماعاً مثل هذا يقتفي إثر شجرة عائلتهم الروحية رجوعاً إليكم. إنني أدعو هذه المبادئ "مبادئ تأثير جابي". وها هي إليكم:"

مبادىء تأثير جابي

- **كن باحثاً عن الله:** اجعل أعظم هدف شخصي في حياتك هو أن تنمو في معرفتك للإله العظيم. افهم أن ذلك سوف يكون مسعى دائماً. لم يكلّ جابي قط بل كان يسعى باستمرار لمعرفة المزيد عن الله. اسعَ إلى استنارة يومية عن شخص ملك الملوك كل أيامك على هذه الأرض.

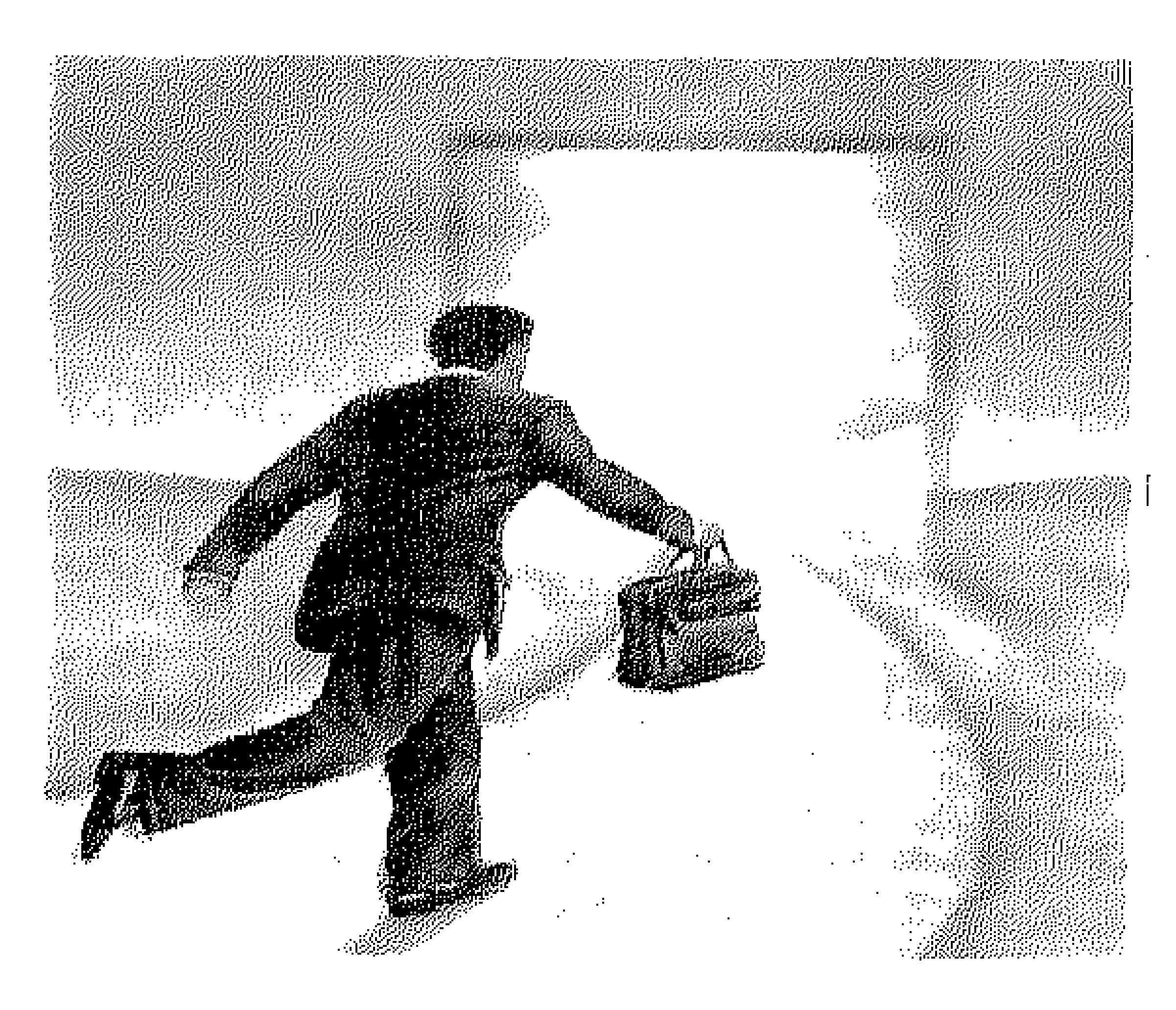
○ **كن ساكناً في الله:** اجعل رغبتك اليومية هي السكنى في محضر الله القدير. لا تدع أي شيء يعرقل ذلك. فهو قوتك، وقدرتك، ومصدر المياه الحية لحياتك. ففي قوته يستطيع أن يستخدم حياتك لكي تتمكّن من فعل المستحيل، كأن تحب مثل يسوع، وتغفر مثل يسوع، وتدير الخد الآخر، وتسمح لله بأن يخرج شيئاً صالحاً مما هو سيء. كان جابي رجلاً سار مع الله. وقد سكن في ستر القدير. نتيجة لذلك، تمكّن الله من استخدامه لمساعدة عدوه للرجوع إلى بيته بعد أن حاول أن يحرق حظيرته، وإثبات غفران يسوع لعائلة محتاجة بالرغم من أنها لم تطلبه. هذا الصلاح، الذي نشأ بواسطة امتنان مُحب عميق لخالقه، مكّن الرجل من أن يكون أداة في يد الله لإنقاذ ابن عدوه من الانتحار وقيادة الابن إلى حياة الخدمة للكنا. يستطيع الله أن يفعل المستحيل من خلال شخص يسكن في يسوع.

○ **جاهر به:** كان لدى جابي خطة بسيطة للمجاهرة بإيمانه. فقد كانت لديه أولويات وكل ما فعله كان ينبع من خلال هذه الخطة. أولاً، كان يحب زوجته كما أحب المسيح الكنيسة وبذل نفسه لأجلها. ثانياً، كان يحب أبناءه كما أحب الأب ابنه الضال ويفتح ذراعيه دائماً لهم. ثالثاً، كان يطوّق عالمه المحيط به بمسئولية مقدسة ويعبّر عن المحبة التي أُعطيت له من قِبل يسوع إلى كل الذين يأتي الله بهم إلى حياته، سواء كانوا صالحين أو طالحين.

بينما كان الواعظ يوجّهنا في "مبادئ جابي"، كنت مشغولاً بكتابتها، لأنني أدركت أنني كنت أحتاج لمشاركتها مع الرجال الذين أتقابل معهم. بينما كنت أقوم بذلك، استمر الاحتفال لفترة تخلله الكثير من الشهادات لأشخاص أرادوا أن يشاركوا فحسب بقصة عن جابي. كان الجو مريحاً. ولم يكن أحد في عجلة من أمره. بعد فترة لا بأس بها، وصل الاحتفال بجنازة جابي إلى نهايته. لم نكن نرغب في أن ينتهي. فقد أردنا أن نمسك بطريقة ما بهذا الرجل وبذكراه. غير أنه انتهى أخيراً.

الفصل العشرون

الرحلة تستمر



بناءً على ما شاهدته في الجنازة، كان جلياً بالنسبة لي أن ذكرى حياة الرجل ستستمر لسنوات عديدة بعد ذلك. وبعد أن تخبو ذكراه من التاريخ بوقت طويل، سوف يظل التأثير الذي كان لحياته على أجيال قادمة. فقد استخدم الله حياته للتأثير عليّ، وأنا على يقين من أنه سوف يُعاد إنتاجها من خلالي في السنوات القادمة.

رجعت إلى البيت بعد الجنازة ذلك اليوم، ولم أتمالك نفسي من العودة مرةً ثانيةً إلى الرحلة الروحية التي سلكت فيها منذ الرؤيا. فمنذ وقت الرؤيا، نظّم الله بعناية الظروف، والأحداث والأشخاص، ليس فقط لمجرد إظهار ما كان ناقصاً في مسيرتي المسيحية، لكن لكي يملأ أيضاً ما كان ناقصاً فيها. كما أنه قدّم لي

نموذجاً في جابي عما تبدو عليه الحياة عندما يسكن الشخص مع يسوع. وقد توصلت إلى إدراك أن هذا هو ما يحتاجه العالم. فهو يحتاج إلى نماذج للأصالة. يحتاج أن يرى الاختلاف الذي يصنعه المسيح في الحياة. ليس بالشرح والتفسير منا، بل بإظهار المسيح فينا. وهم لم يروا في جابي شيئاً مدهشاً. لم يكن هناك شيء فيه يجذب الانتباه إليه، غير أن ما رأوه كان حقيقياً، كان نقياً وكان مُشبّعاً بالسلطان الأخلاقي. فقد كان جابي بالحقيقة أصيلاً.

وبينما كان ذهني يتجول ذهاباً وإياباً من الوقت الذي تعرّفت فيه على جابي حتى عودتي إلى المنزل بعد الجنازة، تخيّلت "العرش الأبيض العظيم" في السماء، والوقت الذي سيقدّر فيه المسيح أعمالنا من أجله، والطريقة التي عشنا بها في الحاضر. فقد عرفت جابي جيداً بما فيه الكفاية لكي أدرك أنه ما كان ليدري بالطريقة التي كُرّمت بها ذكراه في الجنازة. كما كنت أعرف أن دهشته الكبرى سوف تنتظره عندما يسمح الرب له بأن يرى إرث الإيمان، وحياة الأشخاص المتغيّرة التي نبعت من محبته لمخلصه وطاعته البسيطة. وعلى الرغم من أن ثمر أمانته قد شوهد بواسطة حياة الأشخاص المتغيّرة في الجنازة، إلا أن التضاعف التصاعدي لحياة أولئك الأشخاص التي ستربح آخرين سوف يستمر حتى عودة المسيح. وسوف يجتمع هؤلاء الأشخاص حول المسيح وعرشه ويصفقون لجابي المحارب الأمين

الذي يتقدم لاستلام مكافأته من مخلصه.

لم أتمكن من السماح لذلك الفكر بأن يعبر دون أن أهمس بسؤال لمخلصي، "هل يمكن لحياتي أن تكون مثمرة بهذا الشكل مثل حياة جابي؟" وعلى الفور، ورد إلى ذهني هذا الفكر، "فقط لو جعلت هدف حياتك هو السكنى معي يا ابني. عندما تسكن معي، سوف يكون هناك ثمر يفوق خيالك. لكن أفضل ما في الأمر هو أنك تحقق قصدي في حياتك، وذلك هو كل ما يهم. لا تقارن نفسك بجابي. اسعَ ورائي فحسب واصبح كل ما يمكنني أن أفعل بك، ليس أكثر، وبالتأكيد، ليس أقل".

نعم، تلك كانت الإجابة التي كنت أحتاجها لذلك السؤال الملّح عما هو القصد من حياتي، والكيفية التي يمكنني أن أقدم بها أفضل ما لديّ لملكي. ليس ما نفعله لأجل ملكنا هو ما يبقى، إنما ما يبقى هو ما ينتج من ثمار هذه العلاقة الحميمة مع ملكنا. لا يجب أن يكون اهتمامي هو خلق ميراث من الإيمان. إن اهتمامي هو ببساطة أن أكون أميناً، وأسمح لأي ميراث يجيء فيما بعد بأن يكون نتيجة لعلاقة سكناي مع المسيح.

كانت هذه الإجابة لصلاتي القلبية، على ما يبدو، تكّمِل القطعة الأخيرة للسؤال الخاص بالكيفية التي ستلعب بها حياتي دورها في تحقيق "التكليف العظيم". أشعر الآن بالسلام، وقد علمت أنني عبرت بالكامل من الباب إلى "الغرفة الداخلية". لن

تكون هناك أبداً رجعة إلى حياتي القديمة، حيث أنني تصوّرت أن الباب المؤدي إلى الغرفة الداخلية قد أغلق خلفي، بينما خطوت أنا إلى دفء الحياة الآمنة في المسيح. لقد بدأت رحلتي خلف باب الغرفة الآن بحق، وسوف أعيش الحياة القادمة في تقدم من هذه النقطة إلى أعماق هذه الغرفة.

ماذا عنك؟ أين أنت في مسيرتك الروحية؟ أتدري، إنها رحلة نمضي فيها، إنها رحلة مقدسة قد صُمّمت لكي تأخذنا إلى الوليمة في الغرفة الداخلية ثم إلى عالمنا المحيط بنا، حيث نصبح "مؤثرين" من أجل إلهنا. و"الرحلة" التي أتحدث عنها تتطلب أكبر التزام في حياتك. في الواقع، إنها تتطلّب التزام حياتك. فباعتبارنا أبناء لله، يجب علينا أن نتعهد بأن نغذّي أنفسنا على كلمة الله. ذلك سوف يساعدنا على النمو في فهمنا له، ولشوق قلبه بأن يتقرّب أولاده إليه. من هذا "الإطعام للذات" نصير مستعدين لالتزامنا التالي، وهو هجر حياتنا من أجل ملكنا والثقة فيه بشكل مطلق. عندما يحدث ذلك، نعبر الأبواب إلى الغرفة الداخلية.

دعني أحذرك، لو قررت أن تمضي في هذه الرحلة، إنها ليست للجبناء، لأنها سوف تعزل ضعاف القلوب سريعاً عندما تجيء التحديات. لكن على الطريق الذي ستأخذنا فيه هذه الرحلة، سوف نصبح أبطال الله، وسوف يظهر الله لنا كيف لا

نعيش حياة تكرمه فقط، لكنه سوف يظهر لنا أيضاً، كيف نعيش الحياة كما خلقها لكي تُعاش، أحياء بالتمام بقصد، وقوة وسلام.

لذا، لو كنت مستعداً لجولة حياتك، استعد للركوب! فإن الملك يرسلنا إلى السوق، لأنه يوجد "لاجيء" آخر هناك، قلبه مستعد للرجوع معنا إلى الملكوت وينبغي علينا أن نظهر له الطريق. تعالَ معنا. نحن نحتاج إلى المساعدة عن طريق الحصول على مزيد من "المؤثرين" في السوق يبينون الحق فيما يتعلق بمحبة خالقنا وخطته للإنقاذ. ذلك هو نوع الأشخاص الذين يكون العالم مستعداً للاستماع إليهم. أتدرون، إنه يمكننا أن نصنع اختلافاً بحق؟ لكن تذكّروا، هناك خطة أعطاها الله لنا لكي نتبعها، لو أردتم أن تصنعوا ذلك الاختلاف. حتى نكون مؤثرين حقيقيين يجب أن نكون تحت تأثير المسيح، وهذا النوع من التأثير يوجد فقط في الغرفة الداخلية، حيث نتعلّم أن نسكن معه هناك.

خـــاتمة

يجب أن تكون هناك نقطة في حياة كل مؤمن يقيّم فيها التقدّم الذي يقوم به في رحلته الروحية. إن أكثر القياسات دقة لا يأتي عند مقارنة نفسه بالآخرين أو بأعماله الروحية، لكن بعلاقته الحميمة مع الرب يسوع المسيح التي تنمو في حياته. لماذا لا يجب أن تُعتبر الأعمال الروحية هي أفضل مقياس؟ دعونا نسأل الرب يسوع نفسه.

يعلّم الرب يسوع تلاميذه في يوحنا ١٥ عن ضرورة السكنى فيه. فقد قال إنه إن لم نثبت فيه فإننا لن نأتي بثمر (كمّاً ونوعاً). كما ذكر أنه من الضروري للمؤمن أن يأتي بثمر، لأن الثمر يكرمه كما أنه يكرم الآب.

ها هو المغزى: ذكر الرب يسوع أنه ليس باستطاعتنا أن نأتي بنوع الثمر الذي يتحدث عنه بواسطة جهودنا الخاصة. لا يمكننا أن نأتي بثمر يكرمه ويكرم الآب بحق بواسطة قوة الإرادة، أو بقراءة كتب عن المساعدة الذاتية، أو بأية وسيلة قد تصوّرها أو ابتكرها إنسان. فإن الثمر الذي تحدث عنه الرب يسوع يأتي من أصل إلهي ويأتي من علاقة الثبات فيه.

إن كلمة التعايش رائعة لوصف السكنى في المسيح. فما الذي تعنيه؟ يعرّفها القاموس باعتبارها: "العيش معاً. العيش الحميمي معاً لكائنين متباينين في علاقة منفعة متبادلة". متباينان؟

كيف ذلك؟ بالنسبة للمبتدئين، ماذا عن الكامل في مقابل الناقص؟ ماذا عن الله الذي لا يمكنه أن يصنع أمراً خاطئاً في مقابل الشخص المُقيّد بفعل الأمور الخاطئة؟ ماذا عن الله القادر على كل شيء في مقابل الشخص غير القادر؟ ماذا عن الإله القدوس الذي يحيا مع شخص قد غُفرت له خطاياه، لكنه خاطئ؟ هذا هو ما تقدمه لنا هذه العلاقة الرائعة مع المسيح لو أننا وافقنا على قبولها. لم تُقدَم لنا الدعوة والوصول إلى الله من خلال المسيح فقط بل أيضاً امتياز السكنى فيه مثلما هو حال الغصن مع الكرمة. نحن مدعوون إلى علاقة عميقة، حميمة، فعالة مع الرب يسوع. ونتيجة لهذه العلاقة من التعايش والسكنى والثبات سوف يحدث تفاعل فائق للطبيعة. وهذا يُدعى "الثمر".

كيف يحدث هذا الثمر في حياة المؤمن؟ إن الثمر ليس نتيجة للتعليم، أو اللقب أو المهنة. إنه ليس نتيجة للإنجاز الشخصي، أو أخلاقيات العمل، أو كون الرب يسوع يحب هذا الشخص أكثر من الآخرين. هذا الثمر طبيعي مثلما ينمو العنب من كرمة صحية، والتفاح من شجرةٍ تفاح، والطماطم من نبات طماطم. عندما يكون كل شيء مناسباً فيما يختص بالتغذية والمناخ، فإن الشجرة أو الكرمة سوف تنتج ثمراً. على نفس النمط، عندما نثبت في شركة مع الرب يسوع بطريقة صحية وغير مُعاقة، فإنه سوف يأتي بثمر من خلالنا. عندما يكون هناك مقدار متزن من الغذاء الروحي إلى جانب المناخ الروحي الصحي، سوف يظهر الثمر.

ما هو هذا الثمر الذي تحدث الرب يسوع عنه؟ سوف يقول معظم المسيحيين الإنجيليين إنه أولئك الذين تقودهم إلى المسيح. أوافق على أن ثباتنا في المسيح سوف يجعلنا في النهاية ننضم إليه في ثمر الحصاد، لكنني أؤمن أن هناك عملية تحدث في تطورنا الروحي قبل أن نتمكن من أن نكون فعالين في الإتيان بثمر في حصاد نفوس الأشخاص، أنا أدعوها ثمر التحوّل.

ما هو ثمر التحوّل؟ يذكره بولس الرسول في غلاطية ٥: ٢٢. "وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف". كما وصفه بطرس الرسول في بطرس الثانية ١: ٤ باعتبارنا "شركاء في الطبيعة الإلهية". هناك طريقة أخرى لوصفه هو "التشبه بالمسيح".

إن ثمرٍ الروح يصف طبيعة المسيح. كما أن وجود ثمر الروح ظاهراً في حياتنا هو دليل على أن الله هو الذي يهيمن على هذه العلاقة بأن يحيا المسيح فينا ونحن فيه. هذا هو هدفنا. ليس أن نصبح أناساً أفضل، بالرغم من أن هذا هدف يستحق العناء. بل بالأحرى أن يهيمن يسوع على حياتنا. إن هدفنا هو أن نُخضع طبيعتنا "كذبيحة حية"، حتى يمكن لطبيعته أن تهيمن علينا. عندما يهيمن يسوع على مفاتيح حياتنا، سوف يكون هناك ثمر، وسوف ننضم إليه في النهاية في الحصاد، حيث يُطلق العنان للمواهب الروحية التي ننفرد بها. وعندما يُطلق العنان لها، سوف نصبح محاربين خطرين لصالح ملكنا.

تُعتبر القصة التي قرأتموها للتو إيضاحاً لهذا النمو الروحي. إنها رحلة داخلية تصف الرحلة الروحية لأحد المؤمنين في المسيح. لقد اعترضت هذا المؤمن عوائق عطّلته عن تحقيق إمكانيته لكي يصبح الإنسان والإبن الذي يريده الله أن يكونه. ثم أظهر له بعد ذلك طريق يمكن أن يقوده إلى ذلك المكان الأعمق مع المسيح، لو أنه وافق على إتباعه. ربما تقرأ قصة حياتك في هذا الكتاب؟ ، نتيجة لذلك، ربما يمكنك الآن أن تتعرف على عوائق في رحلتك الروحية. وها أنت الآن تعرف ما هو الموقف الذي يجب عليك أن تتخذه للبدء من جديد في رحلتك؟ لو كان الأمر كذلك تشجّع، لأن حياة البطل في سبيل الله لا زالت أمامك، وها قد عرفت ما الذي يجب أن تكون عليه خطوتك التالية. اعلم ذلك: نرجو أن ترغب في أن تكون بطل الله، بعد ذلك ينبغي أن تكون الخطوة التالية هي الاحتياج إلى سعي متعمّد لحميمية أعمق مع المسيح. أصلّي أن تكون متحمساً لاتخاذ هذه الخطوة وتبدأ بالتحرك. نحن نحتاج إليك لكي تنضم إلينا في الحصاد بعد أن تكون قد أكملت رحلتك إلى الغرفة الداخلية. وذلك سوف يكون ثمر رحلتك نحو علاقة حميمة مع الله.

لن تعرف إطلاقاً ما الذي ينقصك ما لم تتذوق المياه الحية التي توجد في الغرفة الداخلية. عندما تصل إلى هناك، سوف تجد ذلك الذي كانت نفسك تعطش إليه طوال حياتك. فهو موجود

وفي انتظارك لكي تشرب منه كما يحلو لك. لكن الخطوة التالية متروكة لك. فهل ستتخذها؟

من أنا؟.. وما هو هدفي؟. . ما هو معنى حياتي؟.. هذه الأسئلة يسألها مسيحيون مؤمنون في كل مكان في العالم. لماذا؟.. لأنه يوجد شيء في داخل أعماقهم يقول لهم إن هناك المزيد مما يريد أن يكشفه الله لهم عن نفسه. وايضا هناك المزيد عن الله يحتاجون أن يعرفوه بشدة حتى يستطيعوا أن يجيبوا عن هذه الأسئلة. إن **"رحلة إلى الغرفة الداخلية"** هي رواية ملهمة تقدم للقاريء طريقاً يؤدي لاكتشافِ الإجابة عن الكثير من هذه التساؤلات.

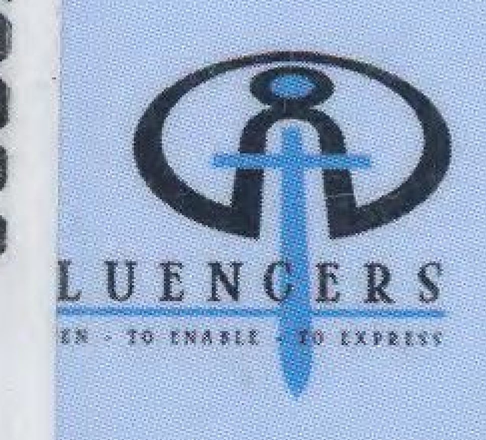
هل شعرت يوماً بأن هناك المزيد من الحياة المسيحية أكثر مما تكون قد اختبرته، ولكنك لست متأكداً كيف تصل إليه؟ هل أردت يوماً أن تصنع تغييراً في حياة شخص آخر ولكن لم يكن لديك ما يساعدك على ذلك؟ هل فكرت يوماً ما هو الميراث الذي سوف تتركه لمن هم بعدك؟ اصنع مع نفسك معروفاً واقرأ هذا الكتاب **"رحلة إلى الغرفة الداخلية"**، فعندما بدأت في قراءته لم أستطع أن أتوقف. وعندما انتهيت منه أصبح لديّ منظور جديد عن كيفية رؤية وممارسة علاقتي بالمسيح وبالآخرين، إلى جانب التشجيع والقوة الدافعة الجديدة لكي أصنع اختلافاً.

د. جاري أوليفر

المدير التنفيذي لمركز تنمية العلاقات وأستاذ علم النفس
واللاهوت العملي في جامعة جون براون في أركانساس

إن قراءة كتاب **"رحلة إلى الغرفة الداخلية"** هو رسالة من الله لجسد المسيح،كما أن سرد المؤلف **روكي** لأحداث الكتاب يستدعي الدموع، والضحك ... الكل ينشيء جوعاً لمعرفة المسيح معرفة اختبارية، وإدراك العلاقة الحميم... معه حتى أنها تؤثر في الآخرين.

الأسقف روبرت سميث من ...





معهد تدريب القادة بالشرق الأوسط
تعليم بأسلوب مميز

ص.ب ١٠٦٩ هليوبوليس بحري - القاهرة - جمهورية مصر العربية
تليفون: ٢٢٨٧٠٦٤٠ / ٢٦٧١٨٧٦٥ (٠٠٢٠٢) فاكس ٢٢٧١٩٦٣٠ (٠٠٢٠٢)
mena@purposedriven.com - wtbme@swissmail.org
www.han3ishasa7.tv www.melti.org